حبيب

١١٨٥
1185

www.rewity.com
^RAYAHEEN^

قارب الحياة

صادر عن دار م. النحاس

قارب الحياة

لقد استقرت هاتان الكلمتان في اعماق ضمير كلوديا الذي أثقله الشعور بالندم لعامين كاملين، هذا الندم الذي كان نتيجة باعث نشأ عن فقدان طفلها المفجع. لقد علمت انها اخطأت بحق مورغان ستون وأرهقت ضميره، ولهذا، لم يكن مستغرباً ان يصمم على ان ترد إليه نفس الذي أخذته. لقد تصرف معها بنفس الخطأ والعناد اللذين عرفتهما عنه. ولكن، الماضي وحبها له منعاها من مقاومة خطته المرعبة... لهما الاثنان.

www.rewity.com
ARAYAHEEN

لبنان: ٢٠٠٠ ل ل - سوريا: ١٠٠ ل س - الكويت: ٧٥٠ فلس - البحرين: ١ دينار - قطر: ١٠ دراهم السعودية: ١٠ ريالات - الامارات: ١٠ دراهم - الاردن: ١,٥ دينار - المغرب: ٨ درهم مغربي - سلطنة عمان: ١ ريال - تونس ٢ دينار - مصر ٧ جنيه

52-87000-34707-5

قارب الحياة

لقد استقرت هاتان الكلمتان في اعماق ضمير كلوديا الذي أثقله الشعور بالندم لعامين كاملين. هذا الندم الذي كان نتيجة باعث نشأ عن فقدان طفلها المفجع. لقد علمت انها اخطأت بحق مورغان ستون وأرهقت ضميره، ولهذا، لم يكن مستغرباً ان يصمم على ان ترد إليه نفس الذي أخذته. لقد تصرف معها بنفس الخطأ والعناد اللذين عرفتهما عنه. ولكن، الماضي وحبها له منعاها من مقاومة خطته المرعبة... لهما الاثنان.

www.rewity.com
KAYAHEEN

لبنان: ٣٠٠٠ ل.ل - سوريا: ١٠٠ ل.س - الكويت: ٧٥٠ فلس - البحرين: ١ دينار - قطر: ١٠ دراهم السعودية: ١٠ ريالات - الامارات: ١٠ دراهم - الاردن: ١,٥ دينار - المغرب: ٨ درهم مغربي - سلطنة عمان: ١ ريال - تونس ٢ دينار - مصر ٧ جنيه

52-87000-34707-5

فغرت كلوديا فاها وهي تنظر الى مورغان لا بد انه معتوه.

وتهتمت «مورغان، ألا تظن انك تفهم الأمر من وجهة معكوسة؟ ان عندك من الأسباب التي تجعلك تخاف من كشف الحقيقة، أكثر بكثير مما عندي. إنني انا التي في استطاعتها ابتزازك.»

فقال: «في استطاعتك ذلك يا كلوديا، إنما هل ستفعلين؟»

فخفضت أهدابها القانية تتصنع التفكير، وما لبثت ان لمعت عيناها وهي تنظر الى وجهه الجامد.

قال بصوت ناعم «إنك لن تجرؤي.»

www.rewity.com ARAYAHEENA

الفصل الاول

«انك حامل.»
نظرت كلوديا، التي لم تجد في خلال الاشهر القليلة الماضية ما يدعوها الى السرور، إلى بطنها البارز تحت ثوبها الصيفي الواسع الباهت اللون، وغمرها شعور ساخر رفع من معنوياتها.
بادرت الرجل الغريب الأسود الحاجبين الذي كان يقف عند عتبة بابها ينظر إليها عابسا، قائلة بلهجة ساخرة تتصنع الفزع: «وهكذا، بعد كل تلك النقود التي بددتها على محلات إنقاص الوزن، إذ بي اكتشف ان الأمر لم يكن سوى أنني حامل...»
لكن ثرثرتها، بدلا من ان تدفع به الى الابتسام، زادت من عبوسه.
كان طويل القامة يتناقض لون شعره الأسود القصير مع لون بشرته الناصع البياض، وقد أسبغ ظل على فكه البارز، طابعا فظا على مظهره جمالا. وكان ينظر إليها بعينين ضيقتهما شعة الشمس الساطعة. وفي الحقيقة، لولا أناقته البالغة، في بذلته الرمادية وربطة عنقه الحريرية الثمينة والتي تشير الى ثراء المفرط، لشعرت كلوديا بالخوف. ولما قالت إنه لا بد قد أخطأ وقرع الباب الخطأ.
اجاب بعناد: «هذا غريب.»
قالت ممازحة: «هذا هو رأيي انا كذلك. إنما هل انت

عادة تبتدئ، الحديث مع الغرباء بمثل هذه الصراحة؟»
أجاب بجفاء وهو يشير الى بطنها المنتفخ: «لا أظن ثمة شخص بمثل صراحتك انت.»
حول جوابه هذا ممازحتها، انزعاجاً، إذ بدا لها أنه اكثر تبلداً من ان يتقبل المزاح، ومن ناحية أخرى، فإن احداً لا يحب ان يصبح اضحوكة لمجرد غلطة بريئة اقترفها، كقرع الباب الخطأ هذا. ولم يكن من اللائق بها ان تسخر من جهله، ولكنها لم تستطع مقاومة ان تعود لتقول مرة اخرى ممازحة وهي تنتهد بصوت عال: «حسناً، ما الذي تبيعه، معدات للتنظيف؟ موسوعات؟»
لقد خاطبته كما تخاطب بيدة منزل، رجلاً غريباً يقرع بابها، مع أنها تدرك تماماً انه من غير الممكن ان يكون بائعاً. ناهيك ببائع جوّال على الأبواب، ولكن من الواضح ان الجاذبية التي يتحلى بها، عادة مثل اولئك الباعة، تنقصه هو.
قال وقد استقام في وقفته لدى قولها هذا: «انني لا ابيع شيئاً.»
قالت: «ليس لي على كل حال، هل هو يوم الأول في هذه المهنة؟ في الحقيقة يجب ان تنتهز طبيعة عملك إذا أردت ان تتخذ مهنة بائع جوّال على الأبواب هذه.»
تمتم غاضباً وقد بان الشرف في عينيه: «قلت لك إنني لست بائعاً.»
شعرت كلوديا بأن استهتارها غير العادي سيجلب لها الخطر، ولا بد لها من أن تفعل شيئاً بسرعة معه أمرها مع هذا الرجل الفظ. قالت بلطف تخفف من ثورته: «طبعاً، انت لست بائعاً.

«لا تحاولي التلطف معي يا انسة لاوسون.»
كان في مخاطبته لها باسمها العازب، وكذلك ادراكها انه يعرف هويتها، ما يشبه صدمة أحدثها انزلاق ماء مثلج فوق رأسها، يغسل ما يحويه من السخرية والتفكه، كما أنه يوضح بجلاء اسباب ازدرائه لها.
تساءلت ان كان صحافياً، ولكن هذا الاحتمال لم يرجح على احتمال كونه بائعاً، ذلك ان الصحف لا تمنح مراسليها مرتباً يمكنهم من شراء بدلة بألف دولار.
رفعت حاجبيها في حركة تنبئ عن الكبرياء الطبيعي التي تعرف هي أنها تميز ملامحها الدقيقة، لقد سبق وقالها كريس برائعة الجمال، وبرغم انها كانت تدرك ان وجهها كان أقل من ان يمثل الجمال، إلا انه جعلها تصدق ذلك. وقد أصبح وجهها هذه الايام أقل جمالاً، نتيجة الشعور بالغثيان الذي يفسد شهيتها الى الطعام على الدوام، هذا الى الجهد البالغ في التظاهر امام الملأ بعدم الاهتمام.
قالت: «إذن، هات ما عندك يا سيد...»
سألها متجاهلاً طلبها معرفة اسمه: «هل مارك في الداخل؟»
«مارك؟» شعرت بالحيرة من سؤاله عن الساكن في بيتها.
وكرر: «مارك ستون.»
عادت تكرر الاسم، مارك ستون، ببطء، معطية بذلك فرصة لنفسها للتفكير. أهو بري، هذا الرجل؟ كلا بالتأكيد. هل كان يريد معلومات عنها أم عن مارك؟ هل

www.rewity.com
ARAHEEN

هذا الرجل هو السبب الذي دفع الشاب الى إبداء شعور غريب بالذنب في الاسابيع الاخيرة: هل وقع مارك في بعض المشاكل ولم يشأ ان يحملها هما فوق همومها، بازعاجها بمشكلاته الخاصة؟

اخيرا، استقر رأيها على ان تقول ببرودة: «إنه ليس هنا.»

لكن، لم يظهر عليه أي شعور بالأسف او بالرغبة المهذبة للرحيل، بل قال متحديا إياها ان تنكر قوله: «انني اعلم انه يسكن هنا.»

قالت دون ان تخفي سرورها لخيبة أمله: «إنني آسفة، فهو ليس هنا في الوقت الحاضر.»

قال دون ان يخفي عدم تصديقه لها: «حقا؟ تعنين انه حقا ليس في البيت أم انه ليس في البيت بالنسبة إليّ.»

قالت بجمود: «بما انني لا اعرفك، يمكنك ان تخمن الأمرين معا.»

قال: «سانتظر.»

قالت وقد نعت عيناها البنيتان مكرا: «حسنا، يمكنك ذلك.» كانت ترجو ان تلهيه الحرارة في ذلك السمكة اثناء انتظاره شخص لن يأتي ابدا. هذا مع ان سيارته لا شك تحتوي على مكيف هواء.

قال: «شكرا.» وقبل ان تدرك قصده، كان قد تجاوزها بخفة مستغربة ممن هو في مثل طوله، داخلا الى القاعة المبردة، وهو ينظر داخل الغرفة الى الجهتين. صرخت في أثره: «ما هذا؟ ماذا تظن انك تفعل؟»

وكانت قد تركت الابواب داخل المنزل مفتوحة لتسمح للهواء بالدخول وتخفيف حرارة الصيف. وفي الوقت الذي وصلت فيه الى ذلك الزائر المتطفل، كان قد انتهى من البحث في المطبخ الخالي والحمام وغرفتي النوم. احداهما كانت تحتوي على سرير مزدوج، أما الثانية فقد كانت تحتوي على أريكة ومهد طفل هزاز وكذلك مكتب وكرسي.

إذ ادركت انه ليس بمقدورها ايقافه عند حده، اندفعت الى غرفة الجلوس أمامه، وهي تشعر بتفجر الطاقة في جسمها طاردة كل شعور بالتعب والخمول اللذين رافقاها منذ بداية الحمل.

قالت: «ان مارك ليس هنا كما ترى، ربما تريد ان تفتش داخل الخزائن او تحت السجاد. إذ ربما كان مختبئا في القبو.»

قال: «وهل عندك قبو؟»

تجمدت نظراتها إزاء هذه الريبة الشديدة التي يبديها هذا الرجل الذي بدا خاليا من أي حس او تفهم.

قالت: «كلا، وان كنت أتمنى لو أملك قبوا لأحبسك فيه.»

قال وعلى شفتيه شبه ابتسامة: «اتظنينني مجنونا؟ إذن فانت لم ترَي شيئا بعد يا آنسة لاوسون.»

فكرت هي، إذن في استطاعته ان يبتسم... ولكن هذا لم يدخل السرور الى نفسها. إذ ان المكر الذي كان يبدو في التواء شفتيه يدخل الهلع الى نفسها.

بادرها قائلا: «أين هو؟»

بصعوبة حولت نظراتها عن نظرات الثاقبة وهي تقول: «ولماذا يجب عليّ ان اخبرك؟»
اجاب: «لانني اسالك.»
كادت تضحك وهي تقول: «اتسمي هذا سؤالاً؟ انني ادعوه تخويفا وتعديا على الخصوصيات.»
قال: «لم اكن اعرف انه ما زال عندك اي خصوصيات للتعدي عليها، يا انسة لاوسون.» قال ذلك متهكما بوقاحة وهو مازال يوجه إليها نظراته الثاقبة تلك. وهو يستطرد قائلا: «ان الطريقة التي تناولتكما بها الصحافة، انت وصديقك كريس، جعلتني اشك في أنك تعرفين معنى هذه الكلمة أصلا.»
تمنت كلوديا لو ان بامكانها ان تدحض وقاحته. ولكن الحقيقة كانت ان كريس كان سعيدا بالشهرة التي منحتها له مهنة سباق السيارات. وحبهما المتبادل ذاك كان يعني احتضانها لشهرته، يشاركهما في ذلك جمهوره متقبلا مكانها بجانبه وهي تغمرها الاضواء. ان لم يكن بالحماس المطلوب، فبالاحترام والاكرام على الاقل. اثناء الشهور الاولى التي تلت مقتله في اصطدام اثناء السباق، تصاعدت شهرتها. ولكن كلوديا انسحبت ببساطة حيث انزوت عن الاضواء، سعيدة بذلك. ولكنها لن تسمح لهذا المتعصب الضيق العقل بأن يحقر من شأنها مع كريس. لا لشيء الا لانه صدق ما قرأه في صحف الفضائح تلك.
قالت له: «شكرا لما مكنتني من الاطلاع عليه من تزمتك الاخلاقي.»

قاطعها بحدة، بخلاف ذلك، فإن نظرتي الى الاخلاق هي نظرة عصرية مرنة. فأنا مثلاً، لست مع النظرية الرجعية التي تعتبر الولد مسؤولا عن وضعه هذا. ولكن، اذا ظننت ان ولدي مارك سيتزوجك، لا لشيء إلا لانك حامل منه، فهذا شيء آخر.»
قالت بجفاء: «لو أنني ظننت ان ولدك سيتزوج مني لركضت مبتعدة عنه وأنا أصرخ، يا سيد ستون. ألست انت السيد ستون؟»
اجاب مزمجرا: «انك تعرفين هذا جيدا.»
قالت: «وكيف لي ان اعلم ذلك؟ عندما بالتك، لم تهتم بأن تقدم نفسك قبل ان تقتحم البيت.»
لم يحدثها مارك عن حياته أكثر من أنه كان من ويلنغتون، وأن أمه قد توفيت في حداثته تاركة إياه ليعيش في كنف والده الثري المحافظ الذي كانت تنشئته لولده الوحيد ووريثه، صارمة غير واقعية، وقد أدخله جامعة أوكلاند لدراسة العلاقات العامة.
كانت آخر مشاجرة بينه وبين والده منذ أشهر أنهى بها جميع العلاقات، وبمواجهتها الآن لوالده شخصيا، شعرت هي بالتعاطف مع مارك الذي كان متلهفا الى ان يقوم اثباتا لذاته، بشؤونه بنفسه.
قال مورغان ستون ببرود: «إذا اثبتت فحوص المختبر ان جنينك هو ابن مارك، فإنني، بطبيعة الحال، سآخذك تحت رعايتي، ماديا، طوال مدة الحمل. وإذا انت اردت تنشئته بنفسك، فسأفتح له اعتمادا في المصرف، وسيكون محامي اعمالي هو الوكيل لذلك. وهو الذي

سيدقق في جميع نفقات الطفل فقط واهتماماته، تماما. ولهذا إياك ان تظني انك ستعيشين في رفاهية على حسابي. أما إذا لم تشائي إزعاج نفسك بتربية الطفل، فيمكنني تدبر الأمر.»

سرى الخوف في نفس كلوديا. ووضعت يديها على بطنها المنتفخ تقاوم موجة من الغثيان هاجمتها بعد ان افزعتها مقولته هذه التي ألقاها بكل ذلك البرود التي يشير فيه الى الاجهاض. كانت تدرك انها ضعيفة الصحة إذ ان طبيبها نصحها بأن تحاول اكتساب بعض الوزن. ولكن عنايتها بذلك كانت فقط، على حساب صحتها. إذ بينما كان بطنها ينتفخ كانت بقية اجزاء جسدها آخذة في الضمور.

لم تكن كلوديا لتجذبها عواطف الأمومة وروعتها بقدر ما كانت بحاجة الى هذا الطفل. لقد كانت بحاجة إليه. قالت له: «إذا كنت تشير الى الاجهاض، فقد فات الأوان. انه طفلي أنا وليس لك أي شأن به.»

قال عابسا: «إن لي كل الشأن به فهو حفيدي. كما ان مثلي الأخلاقية لا تعترف بشيء كالاجهاض حلا لمثل هذه المشكلات، خصوصا بالنسبة الى امرأة لها مثل تجاربك مع الرجال. ولكنني كنت اقصد انه، في حالة عدم امكانك إعالة الطفل وتوفير حياة لائقة له، فإنني على استعداد لأن آخذ الطفل وأتولى أمره بنفسي.»

كان يتكلم بينما عيناه الزرقاوان الخاليتان من التفهم، تجولان على اجزاء جسمها بنظرات عدائية وكأنه يتساءل عما جذب ولده إليها.

لقد كان الثوب الذي ترتديه كلوديا بالغ الرقة تبعاً لحرارة الصيف التي تبدو ان تأثيرها على صحتها كانت لا تقل عن تأثير الغثيان الذي ينتابها على الدوام. وهذا الصباح ارتدت، دون اهتمام، اكثر ثيابها تبريد لجسمها وصوبف انه لم يكن ثوبا خاصا بالحمل. ونبهتها نظرته الحادة الى ابراز هذا الثوب لجسدها. لم تكن نظراته تحوي أي انتقاد ولكنها شعرت بوجهها يتوهج خجلا. شملت جسمها رجفة. هل هذا الرجل القاسي القوي الرجولة هو جد... كان أول ما فكرت فيه هو الضحك، ثم ما لبثت ان احست بالكراهية.

خطا نحوها، فشهقت مبتعدة عنه، وكادت تسقط لولا ان استندت الى ذراع الكرسي. وانقذتها يداه اللتان تسنداتها من وسطها الغليظ. ومن ثم حاولت ان تتخلص من يديه القويتين.

قالت متلعثمة: «دعني... دعني أذهب.»

قال بفظاظة: «ماذا ظننتني سأفعل؟ اضربك؟ انني لا اضرب النساء. فكيف بامرأة في مثل وضعك هذا؟ لقد شحب وجهك جدا في لحظة حتى انني ظننت انه سيغمى عليك. الافضل لك ان تجلسي.»

ابتدأت بالاحتجاج، ولكنه دفعها الى كرسي وظل ممسكا بها رغم اعتراضها. لم يكن قويا فقط، بل كان بالغ العناد.

قال: «لقد اعترضت على قتل جنينك بواسطة الاجهاض، ولكنك غير مهتمة بأن تقتليه جوعا في احشائك. وأظنك شديدة الاهتمام، بالنسبة لقواعد، فلا تأكلين غذاء

مناسباً للجنين. كم شهراً لك الآن؟ اربعة؟ خمسة؟ بينما ذراعاك نحيلتان كأغصان الشجر.» وانحنى إثباتاً لكلامه، يجس بيده على ذراعها.

قالت: «انني، طبيعياً، دقيقة العظام.»

لقد كرهت ان تخوض مع هذا الرجل عديم الاحساس، في مشكلاتها بالنسبة للحمل. واستطردت: «والآن، هل لك ان ترفع يدك من فضلك إذ لا أرغب في ان اسحق بقبضة رجل هي كالمطرقة. انك لا تعلم شيئاً عن حملي.»

ومالت بجسمها بعيداً عنه.

تركها ووقف بجانبها وهو يقول: «إنني اعرف ان المرأة التي تحمل وهي في مثل سنك يجب عليها الاهتمام بتجنب...»

فاطعته: «المرأة التي في مثل سني؟ وما دخل سني في الأمر؟ انني في الرابعة والعشرين من عمري فقط.» وتمنت وهي تقول ذلك، لو تصنعه.

اغتنم الفرصة ليقول: «هذا يعني انك تكبرين مارك بست سنوات.»

عندما اعلنت كلوديا عن رغبتها في تأجير غرفة الى طلاب الجامعة، كانت تعني تلميذة انثى، ولكن، عندما جاء يخبرها عن رفض أسرته له، عند ذلك، سمحت له بأن يشاركها المنزل. ولم تندم لذلك ابداً. إذ انه ببشاشته وحيويته وتفاؤله قد انقذها من مهاوي خطر العذاب الذي كانت مترددة فيه. تابعت كلامها قائلة: «ولكنني أعجب لمعرفتك بعمره، لأنك لم ترسل إليه بطاقته تهنئة بذكرى مولده.»

لقد كان مارك قد أخبرها بأنه لا يتوقع أي لطف من جانب والده، ولكنها لم تغفل عن سحابة الأسى التي بانت في عينيه وهو يرى مثل هذه المناسبة تمر دون أي اهتمام من والده به. فقال: «لأنه لم يتنازل ويخبرني عن عنوانه في الوقت المناسب، ولا شك أنك لم تلحي عليه بذلك قبل ان تتأكدي من احتوائه في شبكتك...»

قاطعته: «لا تكن سخيفاً.» رفعت رأسها تنظر إليه، جاهدة في ان تعدل من جلوسها وقد شعرت بالسرور إذ أن حرارة الجو حملتها على ربط شعرها عالياً بدلاً من أن تدعه منسدلاً على كتفيها. وكذلك سرت بورم كاحليها الذي اضطرها الى البقاء حافية القدمين مما أشعرها بالبرودة.

استطردت تقول: «ان مارك فتى ذكي ويشعر بالمسؤولية كما انه كفؤ وقوي العزم، في الحقيقة، على فرض إرادته الخاصة. ربما لو كنت انت اكثر تقبلاً لمشاعره، لما لجأ إلي...»

اكمل جملتها بقوله: «الى الارتماء بين ذراعيك.»

وقفت كلوديا ببعض الصعوبة وهي تقول: «هل لك ان تكف عن حملي على قول ما لا تحب، من فضلك؟ وإذا كانت هذه هي طريقتك في تصريف شؤونك الخاصة، فلا عجب ان صادفتك المتاعب.»

أجاب: «وأنت طبعاً مشهورة بتصرف الشؤون، عندما كان كريستوفر ناش على قيد الحياة. كان هو حبك الأكبر. ولم يمض حتى الآن سبعة أشهر على وفاته فإذا بك تتمايلين مع غلام بنصف عمره، فتحملين منه مبتزة

www.rewity.com RAYAHEENA

منه كل قرش تصل إليه يده. آه، نعم إنني اعرف انه يقوم بوظيفة على فترتين ليتمكن من الابقاء على ولائك الغالي الثمن، وذلك على حساب دراسته. انه أعمى لا يدرك أن ولاءك إنما هو لأجل اسم أسرته. ولماذا تهتمين إذا نال شهادته بدرجة شرف او لم يظها مطلقا. انه هو شخصيا ما يهمك، وليس مستقبله. ولكن، اعلمي أنه إذا هو تزوجك، فلن ينال قرشا واحدا من ثروتي.»

كانت كلوديا تستمع إليه صامتة برعب وشعور بالذنب. لقد صمم مارك، بكل عناد، على ان لا يلمس قرشا من المبلغ الذي اعتمده له والده لأجل معيشته ودراسته، داعيا إياه بالقيود وهي تعلم أنه دفع لها أجرة الغرفة ونفقات إقامته من عمله في توزيع البيتزا. ولكنها لم تكن تعلم شيئا عن الوظيفة الثانية. لقد كانت تحتج عندما كان يحضر إليها بعض الهدايا من العطور والأزهار والأشياء الجميلة الأخرى. ولكنه كان يصر عليها بأن تقبلها لأجلهما معا. وهذا ما جعلها تظن أنه إنما يشتري هذه الأشياء من مبلغ متوفر لديه.

تنفست بعمق. لقد اتسع الموضوع الآن. قالت: «ان كل ظنونك خاطئة يا سيد ستون. انني لست واقعة في حب ولدك بالطبع و...»

ضحك بخشونة: «إنك لا تخبرينني شيئا جديدا. ومن المؤسف انني لم أحضر معي آلة تسجيل، وأنا متأكد، عند ذلك، من ان هذا سيثير ذهن مارك كثيرا.»

لكنها تابعت بثبات: «كما أنه هو ايضا ليس واقعا في حبي.»

قال: «ولكنه يظن نفسه واقعا بحبك. نعم، انني اعرف ذلك ايضا، يا آنسة لاوسون. ان ذلك النوع من الإفتتان يشغله على الدوام. أليس كذلك؟ ان السنين التي امضيتها في مجموعات السباق، قد علمتك جيدا كيف تحشرين نفسك في مكان غير مناسب لك. من المؤسف انك شجعت حبيبك على ان ينفق عليك الكثير عندما كان على قيد الحياة مما لم يترك لك شيئا ترثينه من بعد موته. ما أبعد الفرق بين بيتك هذا وبين الفنادق الفاخرة التي اعتدت انت وأصدقاؤك العابثين ان تمضوا فيها اوقاتكم الصاخبة اثناء حفلات السباق.»

شدت كوديا قبضتها في عنف تمنع نفسها من ان تصفع وجهه الساخر. كان جسدها بكامله يرتجف ثائرا. ربما منزلها هذا لا يمثل شيئا، ولكنها كافحت كثيرا كي تحصل عليه، لكي تجعل منه ملجأ يحمي طفلها في وسط هذا العالم غير الآمن. فمن أين له الحق في ان يتكلم عنه بمثل هذا الازدراء. ولكنها، ابدا لن تتوسل إليه ان يفهمها. كلا.. يجب ان تدعه يعاني قسما من العذاب الذي جعلها تعانيه.

قالت تهاجمه: «هل انت دوما تصدق ما تقرأه في الصحف يا سيد ستون؟ لم أكن لأظن بأنك قد تنخدع بهذا الشكل.»

أجاب: «ان ولدي هو القابل للانخداع. فهو دوما خاتر العزيمة إزاء مصلحته.»

كان عدم احترامه لابنه سببا آخر جعلها تكرهه. قالت: «تعني إزاء مصلحته أم مصلحتك انت؟ اتعلم، يا

سيد ستون، ان ما يبعث على السخرية الآن هو أنني لم أكن أصدقه عندما كان يحدثني عنك. لقد كنت أظنه مبالغا. حتى انني اقترحت عليه مرة ان يتصل بك لتعود علاقتكما الى طبيعتها.»

لم يبد في العينين الزرقاوين أي تأثر بهذه المعلومات. وقال: «انك انت من اقترح المصالحة بيننا إذن! ما أروع هذا وما أكثر ما ستحصلين عليه من الفوائد إذا عاد مارك الى كنف أسرته والى رصيده في المصرف.»

انتابت كلوديا عصبية بالغة. لقد سقط كلامه هذا على رأسها كضرب المخارق. من كان يظن ان سوء تفاهم بسيط يمكن ان يتطور الى مثل هذا الكابوس المريع. ان يبتعد الجدل المعقد عن الحقيقة الواضحة متبعا كل تلك الأساليب والطرق الملتوية؟ لقد أثار السخط والاضطراب في نفسها بوقوفه أمامها بهذا الشكل معتقدا في نفسه أنه الأقدر والأصح رأيا. بينما هي تتخبط في كلامها معه وليس في استطاعتها إقناعه بأنها يمكن ان تكون أي شيء إلا ان تتاجر بنفسها، مستغلة للفرص.

اخترق الصمت بقوله: «ربما كان هناك حل آخر يحقق لك نفس الفائدة...»

قاطعته ثائرة: «إذا كنت تعني ان تعطيني نقودا فيمكنك ان تنسى هذا. وأنا اريدك ان تخرج من منزلي الآن.»

قال بابتسامة لا أثر للسرور فيها: «منزلك! لقد ظننت انه يعود الى شركة استثمارية تبيعك إياه بالتقسيط. وأن دفع الاقساط يكلفك فوق طاقتك. ولكن، يبدو أن أحوالك

ميسورة جدا يا آنسة لاوسون هذه الأيام. وبالتأكيد، لا يبدو عليك انك زاولت عملا ما، في الاشهر الأخيرة. اظن انك فكرت بأن الحمل ليس سوى فرصة ترتاحين فيها من هم تحصيل المعيشة في المستقبل المنظور، مستندة الى ما تمنحه المؤسسات الاجتماعية للحاملات. وانني لأعجب ما هو رأي تلك المؤسسات في وضعك إذ تعيشين مع رجل بصورة غير شرعية بينما هو يمدك بالمال والهدايا.»

رفعت كلوديا ذقنها ثائرة وقد توهجت عيناها بالغضب. وهي تقول: «انني لست مخادعة.» انه يتهمها بذلك وكأنه لا يكفيها ما أحست به من عار عندما منعت من العمل نظرا لصعوبة الحمل عندها. وقد صعب عليها تقبل الاحسان، كما كانت تسميه، من المؤسسات الاجتماعية. والآن، يأتي هذا الرجل ليذيقها الإذلال بهذه التهمة. تابعت: «ان إدارة المؤسسة الاجتماعية تعرف كل شيء عن مارك. لهذا، إياك ان تظن انك من الممكن ان تساومني في ما لو قبلت رشوتك لي.»

اسرع بالتقاط زلة لسانها قائلا: «تقولين في ما؟ إذن فانت مستعدة لتقبل الرشوة في ما لو اعجبك المبلغ.» وأدلى برقم مبلغ أوقف منها الانفاس، ولسوء الحظ، انفجرت البقية الباقية من ضبط النفس عندها.

لقد ترك تتابع الاحداث في ذهنها المعذب تأثيره. فابتدأت تنهال عليه بشتائم كان يحمر وجهها عندما كانت تسمعها من فم كريس في طريق السباق عندما كان ينهزم أمام منافسه، ثم دفعت جسمه الذي لم يكن

ليتزحزح. وانهالت ضرباً على صدره، امسك بمرفقها يحاول تهدئتها. فتركته هاربة من وجهه وانزلقت ساقطة على جنبها...

استلقت على السجادة وقد أصابها الدوار بينما جثى هو بجانبها. لقد أبدى ذلك الإنسان ذو الوجه المتحجر الطافح بالحقد، أولى لمحات الاحساس، وبدت في تلك العينين الزرقاوين الباردتين شبه صدمة ويده تحوم، مترددة حولها.

سألها: «هل انت بخير؟»

قالت بكلمات مضغوطة: «لا تلمسني.» انها ستصرخ حتما في ما لو لمسها. كان الخوف الذي استقر في أعماق نفسها، منذ وفاة كريس المفجعة قد تحول الى رعب لا يختلف عن هذه المقابلة المحتومة. وكانت، منذ ابتدأ القيء عندها في أول شهور حملها، لا تنفك تفكر في هذه اللحظة، متمنية لا تأتي ابدا. انها اللحظة التي يتوجب عليها فيها ان تدفع ثمن أخطاء ماضيها. وأخذت تتوح باكية... كلا، ليس بهذه الطريقة ليس بهذه الطريقة...

سمعته يقول مترددا: «كلوديا.. يا انسة لاوسن.. هل أصبت بضرر؟»

شعرت بالم ينتشر في أنحاء جسمها وهي تقول: «اذهب، ابتعد عني. دعني وحدي.» وخرجت الكلمات من فمها مهشمة وهي تغمض عينيها وتحول وجهها عنه.. وعن قسوة العالم كله.

قال: «لا يمكنني ذلك. لا يمكنني ان أذهب إذا كان ثمة

ضرر قد أصابك. هل أصبت هنا؟ هل أصيب الجنين؟»

ووضع يده على بطنها بخفة مما جعلها تتشنج من ألم كان نفسيا أكثر منه جسديا. تنهدت. وسمعته يشتم من بين أسنانه المطبقة. وشعرت بطرف ثوبها يرفع بخفة. ففتحت عينيها وهي تطلق احتجاجا خافتا سرعان ما ذوى على شفتيها الجافتين حين أعاد الثوب يغطي به ركبتيها. وانحنى يبعد عن جبينها المتعرق، خصلة من شعرها. وهو يتمتم مطمئنا: «لا تبكي. انك لست وحدك. وسأهتم بك. من هو طبيبك؟»

فكرت، يا للهول... إنه عنيد في رقته، كما هو عنيد في موقفه وغضبه. ودار رأسها كما اشتدت الآلام في عظامها، وعند ذلك تلاشى كل أمل عندها. قالت من بين أسنانها المطبقة: «أشعر بأنني سأتقيأ.» وما لبثت ان اخذت تتقيأ بشكل محزن. وبعد ذلك، رفعها برقة فائقة ليمددها على اريكة ثم جلس بجانبها يربت على جسمها المرتعش بعد ان اتصل بالاسعاف. بعدئذ، مسح وجهها بمنشفة مبللة بالماء، وهو يتحدث إليها برقة ولطف دون ان يهتم بما بدا من عدم استماعها إليه. كانت عيناها زائغتين وكيانها كله تشعر به يحترق في داخلها مستعدا لنوبة الألم القادمة.

عندما جاءت سيارة الاسعاف، ونقلت إليها. صعد هو معها ليجلس بجانبها. وبدافع غريزي، تمسكت هي بيده ولم تتركها إلا عندما أقنعه الممرضون بأن يدعها بمفردها في غرفة المعاينة وذلك تبعا لقوانين المستشفى.

مر بقية النهار وقسم من الليل يتناوب في جسدها وعقلها

الرعب والألم، حتى أنها. بعد ذلك. عندما استيقظت ظنت ان كل ما مرّ بها لم يكن سوى كابوس.
لكن، عندما تأكدت من وجودها في الغرفة البيضاء المبردة، واكتشفت الفراغ المنهك داخلها، ادركت ان كل ذلك إنما كان حقيقة... حقيقة مؤكدة. أغمضت عينيها، وعندما فتحتهما مرة أخرى كان الطبيب يقف بجانبها. لم يكن الطبيب الشاب الذي استقبلها وإنما كان طبيبا استشاريا في أمراض النساء من عيادة مستشفى الولادة والذي كانت مريضته الخاصة.
ابتدأت تستمع، بمشاعر متبلدة، الى تعزيته الرقيقة بمصابها. وبقيت عيناها جامدتين وهو يخبرها بأن طفلها كان ذكرا. فقط، عندما جلس على الكرسي بجانبها. وابتدأ يحقق معها عن نشاطها في الأيام الاخيرة الماضية، عندها فقط، أظهرت شيئا من المشاعر.
سألها «هل لاحظت، يا كلوديا، في المدة الاخيرة، ان حركة الجنين كانت نشطة؟»
نظرت الى اصابعها وهي تحرك ملاءة السرير، وسألت «هل كان طبيعيا؟ أعني...»
أجاب «معاذ! كلا يا كلوديا. ولكن، عندما احضروك، لم تكن دقات قلبه مسموعة. ولهذا، كانت العملية القيصرية ضرورية.» وتوقف لحظة. ثم تابع يقول برقة أكثر «لا أظن انك شعرت به يتحرك منذ مدة. أليس كذلك يا كلوديا؟»
تدفقت دموعها لتحرق وجنتيها وهي تقول «لم يكن قط جنينا نشطا اثناء النهار... فقط اعتاد ان يرفس أثناء الليل.»

عاد يسأل «وفي الليالي الأخيرة الماضية؟»
قالت «لقد... لقد كنت متعبة جدا. وفي المدة الأخيرة، كان نومي ثقيلا لا أدري... لا بد أنني... عندما وقعت... لا بد أن...»
امسك بيدها المضطربة قائلا «لم تكن هي السقطة التي أحدثت هذا يا عزيزتي. وأظنك تعلمين ذلك في أعماقك. لم يكن لك ذنب في ذلك ابدا. ان كل ما فعلته السقطة هو انها حركت المخاض. ولكن، كل الاختبارات اثبتت ان جنينك قد مات منذ عدة أيام...»
«كلا!» ونفضت يدها لتضعها على بطنها الخاوية وهي تتذكر الرعب الخفي الذي كان يتسلل الى أحلامها. وعادت تكرر «كلا.. وإلا للاحظت أن ثمة شيئا ليس على ما يرام.. فتقوم بعمل ما حينذاك.»
قال الطبيب «لا أظن ان احدا كان يمكنه ان يعمل شيئا يا كلوديا. ان مثل هذه الأمور تحصل في بعض الأحيان.»
صرخت والدموع تنهمر من عينيها «أي أمور؟ لقد سبق وقلت ان حالة الجنين كانت حسنة تماما. يجب ان يكون السبب مني إذن. ما هو الخطأ الذي اقترفته؟»
قال يطمئنها بصبر «إنك لم تقترفي خطأ ما يا عزيزتي. وأنا أوافق على ان الجنين كان يبدو، جسديا، بحالة جيدة، ولكننا لا نعرف البقية. لقد أنذرتك منذ البداية، بأنه كان هناك بعض الاتجاهات غير المريحة في الحمل قد تؤدي الى عدم بلوغه حده الطبيعي...»
همست بضعف «ولكنني قمت بكل ما طلبته مني.»

www.rewity.com ARAYAHEEN

بأي شيء عن حالتي. أليس كذلك؟ إنني لا اسمح لك بذلك. إنني لا اريده هنا. قل له ان يبتعد ويرحل.»

لم يكن أمام الطبيب سوى القبول. تركها وخرج. رقدت كلوديا على جانبها، شاعرة بالألم في جوفها الخالي، بينما الدموع تسيل بيطء من بين اجفانها المطبقة. لقد كان من القسوة البالغة ان تخسر طفلها، بعد الشهور الماضية المليئة بالبهجة التي امضتها منذ علمت بنفسها انها كانت حاملا.

«كلوديا.»

فتحت عينيها لترى مورغان ستون منحنياً عليها. صدمت، حتى في حالتها المضطربة هذه، للتغيير الذي أصابه. فقد ظهر الهزال والتجاعيد على وجهه كما بدا شعره اشعث وعيناه محمرتي الأجفان يبدو فيهما الإرهاق البالغ. كما ان بدلته الأنيقة أصبحت في غاية التجعد. وانتابها سرور خبيث لمظاهر اليأس الذي عاناه من طول الانتظار وفكرت في أنه هو الذي يجب ان يشعر باليأس والتصلب من البرد في المستشفى وليس طفلها الغالي البريء...

قالت وهي تمسح دموعها بيدها بغضب «ما الذي تفعله هنا؟» كان عليها ان تدرك ان في استطاعته ان يتجاهل ما أبلغه إياه الطبيب من عدم رغبتها في رؤيته وشعرت بالمرارة وهي تفكر في ان كل ما يفكر مورغان فيه، هو رغباته هو.

قال «كان عليّ ان أراك، واطمئن عليك. وأسألك ان كنت بحاجة لشيء او أنه يمكنني ان احضر لك شيئا...»

وكانت تحيط بفمه خطوط عميقة شاحبة من التوتر. قالت بلهجة ملؤها الجفاء والازدراء «نعم. هناك شيء واحد أريده. اريد ان يعود إلي طفلي صحيحا معافى.»

وهي تحاول التحرك في سريرها فيمنعها الألم. تابعت «هل يمكنك ان تقوم بذلك لأجلي، يا سيد ستون؟ أم انك ستقول إن ثمة اشياء لا يمكنك شراؤها بأموالك؟ مثل الحب؟»

غضت وجهه الجامد سحابة داكنة.. وفكرت هي بحقد، انها سمة العار يسترها خلف مظهر الاعتزاز والكرامة. ولم تطرف عيناه وهما تلتقيان عينيها المتهمتين. كان الحنان والعطف اللذان ينبعثان منهما دافعا لها الى التراجع لتسقط في غمرة من المشاعر المختلفة المضطربة. ففي مثل حالتها المضطربة الهشة هذه، كان تأثير حنانه أصعب احتمالا، بالنسبة إليها، من ازدرائه وعدم اكتراثه.

قال بهدوء «كلا. لا يمكنني ذلك.»

قالت «إذن، لماذا انت هنا؟ لقد مات طفلي ويتملكني شعور كما لو كنت مزقت بسكين حادة. هل هذا ما تنتظر سماعه مني؟ أهذا هو عقابي منك لأنني تجرأت حتى على التفكير بالتواجد على نفس الكوكب الأرضي الموجود عليه ابنك. فكيف بإنشاء علاقة معه؟»

كان الظل الخفيف الذي يكسو وجهه قد استحال الآن، بعد ليلة طويلة الى بروز خفيف للحيته اختلط فيها البياض مع السواد. واستطاعت هي ان ترى، من خلالها، توتر العضلات حول فمه، وهو يتجرع مرارة

كراهيتها له. وبدت عيناه المتعبتان قاتمتي الزرقة مما احتوتاه من العذاب الذي رفضت الاهتمام به وهو يقول: «يا الهول. كلا يا كلوديا. لقد كان الحادث مجرد مصادفة. لا يمكن لك ابدا ان تفكري بأن ما حدث لك كان مقصودا مني...»

قاطعته بمرارة: «لا يمكنني ذلك. ولكن ألا يحل هذا احدى مشكلاتك؟ شخص مزعج، مثلا، تزتاح الاسرة منه، او طفيلي يبعد عن ثروة الاسرة... أما إذا كان مارك سيشكرك لقتلك حفيدك الوحيد لكي لا يتزوج مني. فهذا شيء آخر.»

بانت الصدمة في عينيه، وساورتها، لذلك، لمحة من احساس بالذنب.. ولكنها عادت فعللت الأمر بأنه يستحق هذه التهمة. لقد سبق وعيّرها هو بتقلبها بين الرجال، بينما كانت، هي في الحقيقة، شديدة الإخلاص لكريس، حتى في الاوقات التي لم تكن متأكدة من إخلاصه لها. وفي الواقع، لو أنه لم يقتل، لكانا الآن قد تزوجا في احتفال رائع كما كان يخطط كريس في الفترة الاخيرة قبل موته. والآن لقد أصبح كريس محروما الى الأبد من الأبوة التي كان يتطلع إليها بشوق، قبل وفاته بأسابيع.

سألها مورغان بنبرة بصوت تجلى فيه نفس الحزن الذي تشعر هي به: «هل هذا ما ستقوليه لمارك؟»

قالت ببرود: «انها الحقيقة. أليس كذلك؟ لقد دفعتني، فسقطت، فقتل الجنين. لقد قتلت أنت طفلي.» «كانت بحاجة ماسة الى ان تلوم إنسانا ما، أي انسان عداها هي.

قال بيأس: «كلوديا، أرجوك...»

قاطعته بوحشية: «لا تهتم بذلك. ليس من الضروري ان تتوسل.. إنني لن أخبره. وإذا كان لدي أي شعور باق نحو ولدك، فإنك لن تخبره انت ايضا. اتظن انني احب ان اؤذيه بهذا الشكل؟ اتظن انني احب له ان يعيش حياته مثقل الضمير بالشعور بأن والده فعل هذا بي نتيجة صداقته هو لي؟»

انها لم تكن تريد الألم لمارك، ذلك ان الشخص الوحيد الذي كان يجب ان يتألم هو هذا الرجل الذي قتلت عجرفته وازدراؤه، طفلها.

«كلوديا... إنني...» توقف عن الكلام وهو يشير بيديه بحركة العاجز عن التعبير. لقد بدا ضائعا بعد كل ذلك العنفوان وتلك الحدة... وفجأة انتابها شعور جارف برفض ما يبديه نحوها من عطف وألم. انها ترفض ان يشاركها شخص آخر ما تشعر به كم. نحو فقدان طفلها، خاصة هذا الشخص بالذات. كلا ابدا. من غير الممكن ان تشاركه أي شيء، او ان تدع نفسها تحس بأي نوع من مشاعره نفسها. يجب ان تحمله على الابتعاد عنها. الآن بالذات، وذلك قبل ان ينتابها الضعف أكثر من ذلك.

ابتدأت تقول في صوت واهن ما لبث ان تدفقت فيه الحيوية: «هيا. اخرج. إنني لا اطيق رؤيتك في نفس الغرفة التي أنا فيها. ليس عليك ان تهتم بي او بمارك فنحن لا نعتزم الزواج. ولم يكن هذا واردا بيننا بأي حال. لقد كنت سأقول لك ذلك منذ البداية. لو لم تندفع

الى داخل المنزل وتبدأ بنثر شتائمك حولك. وكنت سأخبرك ايضا بأنه في رحلة لمدة اسبوع مع بعض الاصدقاء ولن يعود قبل يوم الأحد.»

برزت من مورغان ستون حركة متوترة. ولكي لا تدعه يستمتع بأي شعور بالارتياح او بالفوز سددت إليه طعنة أخرى لآخر مرة بقولها: «لهذا، أظن ان مما قد يساعد على نسيان خسارة حفيدك، ربما يوما ما، سأشعر بالسرور إذ لم أحضر لهذا العالم ولدا اخر من سلالتك. أما الآن فإنني اشعر بعدم الاهتمام لرؤيتك ولدك مرة أخرى.»

الفصل الثاني

نظرت كلوديا في عيني نجمة الروك الدامعتين وحاولت ان تكذب عليها، يدفعها الى ذلك عاطفة إنسانية مخلصة، وذلك بقولها: «انني واثقة من ان لا شيء هناك. لا بد أن الخادمة قد سمعت فهم إشارة بريئة من زوجك. لقد شعرت بالأسى، فهي تعرف انها في مكان لا ينبغي لها ان تكون فيه. وهكذا انطلقت بالحديث عن أول شيء خطر لها، محاولة بذلك جذب الاهتمام...»

قالت النجمة: «حسنا. لقد تفوهت بكلام في غاية البشاعة. فتاة حمقاء كهذه يجب ان لا تعمل في الفنادق. وإذا انت لم تطرديها فإنني سأكلم المدير بشأنها. وهو لن يتجاهل كلامي إطلاقا.»

قالت كلوديا برقة: «اننا سننهي عمل الفتاة هنا بطبيعة الحال.» كانت كلوديا تكذب بهدوء، وهي تحاول ان لا تدع الاشمئزاز يبدو عليها من جراء ما تسمع من كلام فج. كانت هذه لا تكاد تقاس بأولى ثورات هذه النجمة التي كانت خليطا من الدموع والغضب. وقد شكت كلوديا في ان الإرهاق هو المسبب لهذه الثورة. لقد كانت النجمة إليزا ميتشيل في نهاية رحلتها حول العالم التي بدأتها من موطنها انكلترا وكان من الواضح ان الضغط عليها كان شديدا. ولهذا شعرت كلوديا بالتعاطف مع مشاعر الضيفة المشهورة التي أهينت غدرا، ولكنها سرا، اعتبرت ان ذلك أصاب الشخص غير المقصود.

www.rewity.com IRAYAHEENA

ولم يكن في نيتها ان تدع ما يبدو انه خلاف زوجي ان يؤثر على وظيفة عاملة مجتهدة من مستخدمي الفندق. لقد استغرق تهدئة الامور عشرين دقيقة أخرى. وكانت كلوديا، في هذه الاثناء، بمفردها في ممر الطابق الخامس عشر وقد ابتدأت تشعر بالخوف.

ابتسم رجل أمن الفندق، لرؤيتها. وكان قد تسلم دوره حديثا عندما تصاعد الصراخ ودعيت الى مكتب ضابط اثناء دفاعها عن الخادمة. وقال لها: «هل تحاولين تسوية الخلاف، يا آنسة لاوسون؟»

تنهدت كلوديا قائلة: «هل يمكنك الاتصال بالمكتب لإرسال خادمة ذات خبرة؟ ويفضل ان تكون في منتصف العمر وذلك لاستبدال الآنية والكراسي في السقيفة؟ ولكن، انتظر الى ان تخرج السيدة ميتشيل وزوجها. فهي ستحضر مؤتمرا صحافيا خلال خمس وأربعين دقيقة.»

قال: «سأفعل ذلك. اتعلمين يا آنسة لاوسون انك يجب انت تعملي في السلك الدبلوماسي؟»

ابتسمت قائلة: «ولكنني لا اعرف لغة اجنبية. وأظن ان إليزا ميتشيل علمتني عدة كلمات لم أكن اعرفها من قبل.» وأومأت الى اثنين آخرين من رجال الأمن كانا في مصعد زجاجي، ومن ثم تنهدت بارتياح وهي تنزل الى الطابق الأرضي.

لم تكن تحب الكذب حتى ولو كان اللجوء الى ذلك، كما حدث الآن، امرا يستوجب ذلك كما ظهر لها بوضوح لتتخفيف من ثورة إليزا ميتشيل المتوترة. لقد أدركت

المرأة الحقيقة، ولكنها لم تشأ ان تعترف بذلك لنفسها او لأي إنسان آخر. وهكذا، وضعت كلوديا أمامها الفرصة لتتجنب مواجهتها. وحيث ان عملها هو في العلاقات العامة، في منطقة بارون هاربور، كان عليها تسوية الأوضاع الشاذة حفاظا على سمعة الفندق. ولكن كذبة هذا النهار كانت أكثر الأمور التي كان عليها ان تلجأ إليها. سوءا.

كلا، انها لم تكن أكبر كذبة، ما قالتها منذ فترة... الكذبة الكبرى هي تلك التي فاقت بها سورغان ستون في ذلك المستشفى، منذ سنتين. كانت كذبة سرعان ما ندمت عليها ولكنها لم تعترف بها قط. لقد فضلت ان تتجاهلهما. وكانهما، هو والكذبة، لم يتواجدا قط ذات يوم.

وقف المصعد، لتغادره كلوديا وكعبا حذائها يقرعان الأرض الرخامية الصقيلة، وذلك أثناء توجهها الى مكتب الاستعلامات.

«كلوديا، كلوديا.» أوقفتها يد رجل قوية امسكتها من ذراعها. واستدارت لتنظر بجمود الى الرجل الذي اقترب منها وهو يبتسم بلباقة وهو يقول: «انني اعرف انه مضى علينا وقت طويل ولكن ليس الى الحد الذي تنسينني فيه بالتأكيد... إنه أنا، مارك ستون. هل تذكرين؟ لقد كنا نعيش معا.»

لما لم يبد عليها أي ردة فعل لهذه المزحة، تنهد قائلا: «حسنا، انني لم أقصد ان أعيد إليك ذكريات منسية مضت، ولكنني فقط أردت ان أعبر عن سعادتي برؤيتك مرة أخرى.»

لقد بلغ من فزع كلوديا إزاء الشخص الذي استدعته بتأملاتها، ان بقيت لحظات لتعتاد على فكرة انها كانت تواجه حقيقة واقعة وليس خيالا بدا أمامها من أعماق ضميرها المثقل بالذنب.

قالت اخيرا بصوت أجش حاملة نفسها على الابتسام وهي ترفع نظرها الى وجهه الذي كان يبدو وسيما الى درجة لا تصدق. لقد مضت سنتان تقريبا على رؤيتها له لآخر مرة، «إنني آسفة. لقد كنت شاردة الذهن.. ماذا تفعل هنا؟» وفجأة خفق قلبها هلعا وهي تجيل النظر حولها في باحة الفندق.

قال: «عندي موعد يتعلق بالعمل مع شخص يقيم هنا. ماذا تفعلين؟» وهبط بنظاره الى ملابسها حيث فطن الى شعار الفندق على قميصها. وتابع قائلا: «هل تعملين هنا في الفندق؟»

بدت ابتسامتها صبيعية. فقد هدأت خفقات قلبها نوعا ما. لقد كان بمفرده. وقالت: «انني مسؤولة عن العلاقات العامة في الفندق.»

قال: «هذا رائع. إنك إذن، تسكنين في ويلنغتون؟ لماذا لم تحاولي رؤيتي؟ لقد طلبت منك ذلك في ما لو جئت إلى المدينة؟»

قالت: «لم يمض علي هنا سوى شهرين.» كانت كلوديا تراوغ في جوابها. إذ لم يكن في استطاعتها ان تخبره أنها حاولت ان ترفض نقلها من المكان الذي كانت تعمل فيه، وهو بارون ليك في أوكلاند فقط لكي تتجنب مثل هذا اللقاء معه. لقد رفض طلبها بعدم الانتقال. على كل

حال، وقد حاولت ان تقنع نفسها بأن حذرها ذاك لم يكن له سبب. فقد كانت عاصمة نيوزيلندا هذه مدينة واسعة من الصعب ان تصادف فيها مورغان ستون او ولده مارك.

تابع مارك: «إنك لم تجيبي على أي رسالة من رسائلي، ولقد ادركني القلق عليك. وذلك عندما غضبت مني لانني تركتك فجأة حالما علمت انك.. انك فقدت الطفل.»

تمتمت: «كلا بالطبع. لقد كنت متفهمة للأمر.» وغاص قلبها بين اضلعها لتلميحه بإهمالها بالنسبة للجنين. لقد كان آخر شيء تفكر فيه، هو إثقال ضميرها بإثم آخر. لسوء الحظ، فقد فهمت كل شيء جيداً. فهمت السبب في تصميم مورغان ستون المفاجيء على مصالحة ولده عارضا عليه إمكانية المشاركة في العمل فيما لو عاد مارك الى ويلنغتون. وكان انفصال مارك عنها بعد ثلاثة أسابيع من فقدانها الطفل، بعد ان اخبرها، بخجل انه كان قد قام بزيارة لجديه الحنونين، اثناء إجازته، وقد أخبراه ان والده ربما كان يريد المصالحة معه.

قالت محاولة تجنب الجواب المباشر لسؤاله البريء: «لقد مضت الأيام، بعد ان ذهبت، عادية فابتدأت بدراسة أعمال الفنادق، مصممة على بيع المنزل وقد ابتعدت كليا عن كتابة الرسائل.»

قال مارك: «حسنا. انك تبدين رائعة الآن، هائلة حقاً.» كان مارك نفسه الذي تعرفه. وبرغمها، أدخل إطراؤه هذه الدفء الى قلبها. هذا الى انها لا تبدو الآن، بمظهر اسوأ مما كانت عليه عندما التقى بها لاول مرة. انها

تعرف انها اصبحت تختلف عن تلك المخلوقة الشاحبة اللون. لقد كان لونا بزتها الكحلي والكريم، وهي البزة التي ترتديها المستخدمات في الفندق. يناسبان لون بشرتها وقامتها الممشوقة. وقد جعلها غذاء الفندق الصحي الدسم أكثر قوة منها في أي وقت مضى في حياتها.

قالت له وهي تنظر الى بدلته الأنيقة التي زادت من جماله الاغريقي: «وأنت ايضا تبدو حسن المظهر. رجل مجتمع حقيقي.»

نظر إليها وهو يقول مازحا: «لا بد أنك تخلطين بيني وبين والدي. انه هو رجل المجتمع الحقيقي. أما انا فلا شيء يذكر بالنسبة إليه.»

كان لذكره العفوي هذا لوالده، تأثير بالغ على أعصاب كلوديا وكذلك خيط الكبرياء الذي تخلل مزاح مارك. هل هذا هو نفس ذلك الفتى الذي عرفت، والذي كان يثور في وجه والده لصراحته ومعالجته الامور بشدة وصلابة، ويزدري فيه برودة!

قال: «ما رأيك في مكان تجتمع فيه لمبادلة الحديث عن أيامنا الماضية؟»

أيامنا الماضية؟ وأجفلت كلوديا في داخلها. فنظرت في ساعتها وبحركة آلية، اتخذت شخصية الموظفة الرسمية، لتقول: «حسنا. انني في الحقيقة، مشغولة يا مارك. عندي ثلاثة اجتماعات علي أن اشترك فيها بنفسي، ثم علي مرافقة بعض الضيوف في جولة وبعد ذلك علي حضور حفلة كوكتيل.»

دهشت وهي تشعر بالارتياح إذ وجدت ان مارك تقبل الاعتذار من دون مناقشة وقد بدت في عينيه نظرة ماكرة وهو يهز كتفيه قائلا: «لا بأس. فلندع ذلك لوقت آخر. كان جميلا ان أراك الى اللقاء.»

دهشت للسهولة التي استطاعت فيها التخلص منه مما يتحول الى مواجهة مؤلمة. نظرت إليه وهو يبتعد دون ان تصدق ان الأمر قد مرّ بهذه السهولة. ولكن الأمر لم يكن كذلك. فإنه، بعد ساعات كانت كلوديا تضحك مع رجل أشقر طويل القامة عندما شعرت بشخص الى جانبها. فالتفتت وما زالت بقية من الضحك تتألق في عينيها.

قال مارك مسرورا لمفاجأته لها: «لقد قلت إننا سنتقابل ثانية.»

قالت مازحة وهي تقدم الواحد منهما إلى الآخر: «السيد سايمون مور المدير العام.» ثم قدمت مارك الى المدير مختصرة بقولها إنه طالب كان يقيم في منزلها.

رفع مارك يديه قائلا: «إنني نظامي جدا. فقد ذكرت بطاقات دعوتك ان كل ضيف منفرد يمكن ان يحضر معه صديقا. وها أنذا احضرت معي صديقا هو تومي.» وأشار الى مرافقه المتوسط السن الذي كان واقفا يتحدث باهتمام بالغ الى امرأة.

قال مارك بمكر بعد ان رأى نظراتها تتجه الى اليد اليسرى لذلك الرجل وهو يمسح زجاجتي نظارته: «لا تقلقي. فهو نظامي كذلك. إنه مطلق. وهو يفتش عن سيدة ليختطفها. فإذا شئت فإنني مستعد لأن أعرفكما على بعضكما البعض.»

www.rewity.com RAYAHEEN

قال السيد سايمون بابتسامته العذوبة: يمكنك ان تنسى هذا. فإن كلوديا متزوجة من عملها في الفندق، وهذا يجعلني مسروراً جداً. فهي موظفة بالغة الرقة والحساسية. انها دوما مليئة بالأفكار والإقتراحات وقد قامت بأعمال رائعة بالنسبة للفندق. وذلك في الفترة القصيرة التي امضتها هنا.»

تمتمت كلوديا برقة: «ما هذا؟ شكراً يا سايمون.»

قال سايمون: «حسناً. اظن انه من الافضل ان أتجول بين الضيوف.» وربت على كتف كلوديا وهو يقول لمارك: «لقد سررت بمقابلتك يا سيد ستون. وأرجو ان تستمتع بزيارتك للفندق.»

تمتم مارك بينما الرجل يبتعد: «إنني متأكد من ذلك. هل ثمة شيء بينكما يا كلوديا؟»

قالت كلوديا وقد افزعها ما قاله: «إنه رئيسي في العمل يا مارك. لقد كانت وسايمون على علاقة طيبة، ولكن لم يحدث بينهما أي إشارة تدل على شيء آخر.»

قال: «هكذا إذن. فهو عازب أليس كذلك؟ وهو ايضاً وسيم الشكل وحسن الحديث. أم لعلك على علاقة بشخص آخر؟»

اجابت: «كلا. لست كذلك ولا أريد أي علاقة مع أحد.»

قال: «ربما كان هو أرق مما يجب.» وأخذ يتطلع الى سايمون وهو يقف مع مجموعة صغيرة. وتابع قائلاً: «من الصعب الحكم عليه بالنسبة للإخلاص أو عدمه. ربما كنت على صواب في عدم اهتمامك بأي منهم.»

قالت كلوديا محتجة وهي تضحك: «مارك ليس ثمة اهتمام

من قبل الجهتين.» وبدا لها من طريقته المعهودة في اغاظتها. كأن السنوات التي فرقت بينهما لم تمر عليهما. مع أنها مرت بالفعل وكان تأثيرها ان منعت صداقتهما من ان تمتد وتتعمق. تابعت حديثها بنعومة: «حتى ولو كان ذلك قد حدث فعلاً. فهو ليس من شأنك.»

قال باسماً: «إنه فقط اهتمام صداقة، يا كلوديا.» اقترب منها بقرع متابعاً قوله: «والآن اخبريني ما الذي فعلته في السنتين الماضيتين. بينما كنت انا في طريقي لأصبح رأسمالياً صغيراً؟ أظن ان الفندق دفع لك أجرة تعليمك لمهنة الفندقية. أليس كذلك؟»

نظرت كلوديا حولها وهي تفكر في ان تخبره بأنها هنا كموظفة وليس للمتعة الخاصة. لتصطدم انظارها بعينين زرقاوين صارمتين لرجل يقف في وسط الغرفة يتحدث الى رجل آخر. تذكرت فيه من عرفته باسم توني فقط. لقد كان مورغان ستون. وعندما نظرت إليه. قطع حديثه مع مرافقه. ثم تقدم متوجهاً نحوها.

لقد تلاشى العالم وكل ما يحوي، ما عدا ذلك الذي كان يقترب نحوها. لقد شعرت بالعجز والتهالك يسرعان إليها لتفقد القدرة على الكلام والحركة والتفكير. وشعرت بالبرد.. البرد الشديد. حتى أحست بيديها وقدميها كألواح من الثلج. لقد حلت اللحظة التي توقعتها بخوف وها هو مورغان ستون مقبل نحوها.

سمعت مارك يقول شيئاً. فحاولت ان تستدير إليه. ولكنها لم تستطع. فقد سمرها ذلك الكابوس في مكانها. طالما تصورت هذه اللحظة. ولكنها كانت تتصورها وهي مالكة

أعصابها تفكر في ما يجب عندئذ، ان تقول او تفعل، وليس من دون إنذار كما هو الحال الآن. وشعرت ببرودة غريبة في ظهرها الى جمجمتها من تأثير الصدمة.

في لحظة جبن، تساءلت عما إذا كان بإمكانها التخلص من هذا الموقف بالتقيؤ.. ولكنها كانت قوية المقاومة. وعاد الدم الى وجهها الشاحب بعد ان وقف مورغان ستون أمامهما محييا وهو يقول «حسنا، ها أنت ذا هنا يا مارك. وهذه... أظن انها مفاجأة.»

كان صوته عميقا كما لا يمكن ان تنساه... حتى ان المفاجأة لم تغيّر من نبرته. كما لاحظت كلوديا وقد ابتدأت القدرة على التفكير تعود إليها. فكه المشدود، وعيناه الباردتان. كانت صدمته لرؤيتها شديدة هو ايضا، ولكن تصرفه اثناءها. كان أفضل قليلا.

وضع مارك ذراعه حول كتفيها وهو يقول «حسنا، هي ذي السيدة التي كنت أعيش في منزلها عندما كنت في أوكلاند. لقد كانت صديقة عزيزة ولم أكن لأحلم بمالكة منزل تقدم للمستأجر أفضل ما قدمته هي لي.»

تمنت كلوديا لو أنه قال ذلك بشكل مختلف. لقد كانت كلماته البريئة اسوأ من الصمت.

قال مورغان ستون «إن الإقامة عند مالكة منزل، هي خبرة يجب ان يمر بها كل طالب في طريقه الى النضوج.»

ابتدأت يدا كلوديا المثلجتان في التعرق وهي تسمع هذه الكلمات متسائلة عما يعني بها. انها تعشق عملها. ولا تريد ان يبدر منها أي تصرف يجعلها تخسره أمام الملأ.

قال لابنه «حسنا يا مارك. ألا تفكر في تقديمي الى السيدة؟»

خيل إليها انها لمحت تردداً بسيطاً منه قبل ان يتلفظ بكلمة سيدة ولكنها لم تهتم. أدركت فقط انها نلقت مهلة موقتة. فهو يريد الإدعاء بأنهما لم يلتقيا قط من قبل.

قال مارك «اريدك يا أبي ان تتعرف الى كلوديا لاوسون الجميلة. انها المساعدة في العلاقات العامة هنا في الفندق. وهذا هو أبي مورغان ستون يا كلوديا.»

لم تستطع إلا ان تمد يدها بأدب الى يده الممدودة. كانت يده حارة بالمقارنة بيدها الباردة الرطبة. ورأت في عينيه الإدراك والتفهم وداخلها شعور بأنه سيبتسم ساخرا لما بدا من توترها. ولكن بدلا من ذلك، أتى بشيء جعل الرجفة تشمل جسمها حتى أخمص قدميها. لقد رفع يدها النحيلة الى شفتيه يضغط بهما على العروق الزرقاء التي تمتد من رسغها الى ظهر يدها. كان إبهامه يتحرك ضاغطا على راحتها برقة يضمنتها.

اتسعت عينا كلوديا وهو يحني رأسه. وعندما رفعه ليقف مستقيما مرة اخرى، شعرت بوجهها يتضرج وهي تمنع نفسها من ان تسحب يدها من يده ثم تمسحها بتنورتها. لا بد أنه كان يسخر منها.

قال مارك الذي لم يكن يبدو عليه انه يجد في ما فعله والده أكثر من تقديم تحية قديمة الطراز الى امرأة غريبة «هذا يكفي يا أبي. لقد جعلتها تتضرج خجلا. كما انك تضيع وقتك حيث تحاول التأثير عليها إذ سبق الكلام بشأنها من رجل آخر.»

لما كان مورغان ستون ما يزال ممسكاً بيدها. فقد شعرت بأصابعه تتوتر بينما تنقلت عيناه بحدة بينها وبين ابنه. كان ما يزال كما تذكره، كبير الجسم صلبا، بالغ الرجولة. ولكنها لاحظت الآن ان الشيب قد تسلل الى شعره الفاحم، كما ان عينيه اللتين لا يمكن ان تتشابها، قد ازداد لمعانهما.

قالت كلوديا بسرعة: «إنه يعني ان المدير العام قد أخبره منذ لحظات بأني متزوجة من عملي الفندقي.»

قال: «لقد فهمت. إذن فأنت غير متزوجة؟»

تساءلت، هل تراه يلمح بذلك الى ماضيهما؟ ولكنها اجابته قائلة وقد انتابها الحذر إزاء ما بدا من سروره: «كلا.. لم أتزوج بعد.»

قال: «هل هذا يعني انك مخطوبة؟»

تمنت هي لو انها كانت مخطوبة فعلاً لتوقف تدخله هذا عند حده. ولكنها قالت: «كلا.»

قال: «فهمت.»

تساءلت عما فهمه.. وتعمدت تحريك أصابعها فترك هو يدها من قبضته الدافئة. إنها، على الأقل، لم تعد تشعر بالبرد. لقد شعرت بالدفء بينما شعرت بالاضطراب إزاء تودده إليها.

قال: «هل انتقلت الى ويلنغتون حديثاً يا كلوديا؟» جاءت مخاطبته لها باسمها الأول، عفوية كما كانت البراءة تبدو على ملامحه وهو يلقي سؤاله هذا. لكنها لم تنس تردده القديم ذات الحافل بالازدراء لاسمها أنسة لاوسون الذي مازال يحز في نفسها.

قالت: «لقد انتقلت من فرع الفندق في أوكلاند الى هنا منذ شهرين.»

سألها: «وهل كان ذلك بناء على رغبتك؟» لم تخطئ هي في فهم مراده من هذا السؤال. فقالت: «كلا، لقد كنت سعيدة تماما هناك. لقد كانت المسألة عبارة عن إعادة تنظيم دوري للمستخدمين جميعاً.»

تمتم قائلاً: «انها تقدمة لم يكن بإمكانك رفضها.. هل هي زيارتك الأولى الى ويلنغتون؟»

تساءلت عما يقصده بكل هذه الاسئلة.. هل تراه يظن أنها تلحق بابنه لتراه خفية عنه هو؟ أجابت بغضب: «نعم.»

قال: «فهمت. وأين تسكنين الآن؟»

اجابت: «اسكن هنا في الفندق، إنما موقتاً الى ان استقر في وظيفتي. إنني ابحث عن منزل مناسب استأجره.»

كانت تتلي بأجوبتها بهدوء وبرودة بعد ان شعرت بالارتياح وهي تصمم على ان توجه إليه نفس الاسئلة، فقالت: «وأين تسكن انت؟»

اجاب: «عندي منزل في مارين درايف.»

إذن، فهو يسكن في ناحية التل على الشاطئ المقابل لمرفأ نيكلسون. عادت تسأله: «وهل انت متزوج؟»

قطب جبينه بحدة. وسمعت من مارك صوتا ربما كان ضحكا مكتوما. جاءها جوابه نسخة ثانية عن جوابها هي: «كلا. لم اتزوج بعد.»

عادت تسأله بسخرية: «أوه.. هل هذا يعني ان ثمة من تفكر بخطبتها ومن هي هذه السيدة... غير الـ... محظوظة؟»

www.rewity.com ARAYAHEEN

نظر إليها متأملاً فترة طويلة حتى ابتدأت تشعر بالندم لتحديها له.

فجأة، لاحت على شفتيه ابتسامة تنذر بالخطر وهو يقول: «إنني اشعر بالأسف إذ أرى، وراء هذا المظهر الرقيق المهذب، قلبا عاصيا فجا.» ووضع يده على صدره وهو يتابع: «عندما اتزوج مرة اخرى، فإنني سأتزوج من امرأة وليس سيدة. ذلك ان السيدة تصلح لأن تكون قاعدة تمثال، بينما المرأة هي التي تصلح لأن تكون زوجة. ذلك الفرق هو مؤكد تماما كالفرق بين الرجال و الغلمان.»

قالت كلوديا: «إنني لم أكن أعلم ان ثمة امرأة تفكر فيها.»

قال بجمود: «أحقاً؟ يا عزيزتي كلوديا، انت تطيرين في غير سربك.»

كانت هذه المبارزة الشفهية الصامتة قد انست كلوديا كل شيء عن مارك الذي انتقل من مكانه بضيق وهو يقول: «ما هذا؟ انكما تتجادلان. أليس كذلك؟ لقد كنت اعلم انكما مثل النار والبارود، ولكن، تذكرا انكما تشتركان في شيء واحد... وهو أنا.» لكن مزحته الباردة لم تفلح سوى في مزيد من الصمت.

كانت كلوديا على وشك الاندفاع في عمل طائش عندما عاد مورغان ستون يقول بنفس ذلك الصوت البطيء: «أوه.. هنالك نار كما تقول يا مارك... أليست هي كلوديا؟ ونحن غير واثقين مما إذا كنا نحاول إخمادها أم إذكاءها بالوقود.»

قال مارك: «ما هذا؟ تتحدثان عن المبارزة بينما كلوديا لا تشرب شيئا وكذلك أنا لم اشرب شيئا بعد؟ هيا.. دعيني آخذ هذا من يدك.» ومد يده يأخذ الكوب الفارغ من يد كلوديا، ثم يبتعد. لم تكن هي تتذكر كيف شربت كوبها. وفجأة انتباها شعور بالدوار وهي تواجه مورغان ستون دون شعور بالحماية بوجود مارك. ولكن، ماذا كان يعني بحديثه عن النار؟

قال: «تبدين رائعة الجمال، ولا عجب ان كان هو يشعر بالسرور لرؤيتك ثانية.»

ظنت كلوديا نفسها قد اخطأت في سماع الرنة الرقيقة الخشنة في صوته وهو يقول لها ذلك. فأجابت: «ارجو المعذرة، لم أسمع جيدا.»

تجاهل عينيها المتسعتين وقد بانت فيهما الصدمة. ومضى يتأمل شعرها الأسود معقوصا فوق قمة رأسها بينما تتدلى ذوائبه على عنقها ملتوية حول ذقنها.

عاد يقول: «كلا.. ربما لست رائعة الجمال، ولكنك جميلة وفاتنة. انك تبدين أصغر سنا بالشعر القصير.. صغيرة ولا مبالية.»

ان تكون لا مبالية هو آخر شيء تفكر فيه الآن. وربما أدرك هو من التعبير الذي بدا على ملامحها ما جعله يسكت ناظرا إليها بطريقته المزعجة وهو يقول بهدوء: «إنت لم تخبريه ابدا بما حدث. وكان بإمكانك ان تستخدمي هذه المعلومات لتوسعي من شقة الخلاف بيننا. ولكنك لم تفعلي. وأنا اشكرك لهذا.»

قالت: «لقد ظننت.. ظننت انك ربما أخبرته...» وتلعثمت

أمام قدرته في الوصول الى ما يشعرها بالضيق في أعماقها.

قال ببساطة: «انت طلبت مني ان لا أفعل ذلك.»

قالت ساخرة: «وماذا يهمك مما أريده أنا؟ بطبيعة الحال. هذا لا يخدم اغراضك.»

قال دون ان تطرف عيناه: «إنني لا أنكر هذا. ولكن. لو كان هو قد تطرق الى هذا الموضوع. ربما كنت أخبرته. ولكنه لا يثق بي. وقد بقين بعد رجوعه، يتجنب كل منا الآخر لمدة طويلة. وكان علينا معا ان نصلح بعض الأمور بيننا. وإذا أتى على ذكرك احيانا. يكون ذلك بشكل عام. لقد تحدث عن خسارتك لطفلك. ولكنه لم يشر بأي شكل. إلى انه يعتبره طفله هو ايضا. في الحقيقة. كان يبدو عليه الارتياح لعودته الى البيت. حتى أنني ظننت ان صدمته في ما حدث قد أخرجته عن انتباهه ورغبته بك. ولهذا فكرت بأن من الافضل لكما انتما الاثنان. ان لا أتدخل بينكما في هذا الموضوع.»

قالت غاضبة: «لا تتدخل؟ وماذا تسمي إزعاجك لي في المستشفى إذن؟ ثم تقدم الى مارك مشاركتك في العمل بينما كنت قد رفضت قبل ذلك. حتى الحديث عن هذا الموضوع؟!»

في هذه الاثناء. كان مارك ما يزال بعيدا بينما كان مورغان ستون يتابع قائلا: «حيث أنني انسان غير معصوم عن الخطأ. وحيث أنني على استعداد للإعتراف بالخطأ. لقد أردته ان يختار بنفسه...»

قاطعته: «وهكذا اختار ان لا يبقى معي...»

قال: «لو كان يحبك لبقي معك. او احضرك معه الى البيت. لقد صمم هو بنفسه على العودة الى البيت وحده. كما انك سبق وقلت لي انك غير مغرمة به.»

حولت انظارها عنه بعيدا وهي تتساءل عما يجعلها تتجادل معه. متبنية الاكاذيب التي سبق وندمت عليها؟

قال بهدوء: «مهما كانت درجة حنقك علي يا كلوديا. فقد قمت فقط. بفعل ما ظننته الأصلح في ذلك الحين. بالنسبة الى ولدي. ولكن. حين أنظر إليك الآن. اظن ان ذلك كان الأصلح بالنسبة إليك انت ايضا...»

انفجرت قائلة: «واظنني ستقول ان ذلك هو الافضل بالنسبة لطفلي ايضا.» وعاد إليها ألم الشعور بالفراغ الذي ظنت. منذ برهة. أنه امتلأ.

لا بد ان بعض الآلام التي تعانيها. تجلت على ملامحها لأنه وضع يده على خصرها وأدارها إليه لتواجهه مباشرة. وهو يقول: «إنني آسف. إنني لم أنس ابدا خسارتك. انني اعرف مقدار ألمك أكثر من أي شخص آخر. ولهذا السبب. قمت بزيارتك في المستشفى. إنني لم أقم بذلك لكي أسبب لك الازعاج كما أنه لم يبت غيري لزيارتك.»

قالت بكبرياء: «انني لم أكن بحاجة الى عطفك في ذلك الحين. كما أنني لست بحاجة إليه الآن.»

قال: «كلا. ولكنك كنت بحاجة الى نقود. الى مبلغ كبير. في الحقيقة.» وكان في صوته قسوة تتناقض مع الرقة التي بدت في وضع يده حول وسطها. وشعرت كلوديا ان أزدراءها له يتوارى خلف شعورها بالعار.

عندما أمرته، في المستشفى ان يذهب، لم يمتثل ويذهب ضائعا. انه لم يتخل عنها ويتركها. لقد بقي ثلاثة أيام كاملة يعودها حاملا إليها الأزهار والفاكهة والأخبار من خارج المستشفى. ومع كل هذا، فقد كانت كلوديا ترفض حتى النظر إليه. فكانت تغمض عينيها وتضع على اذنيها سماعات الراديو المعلقة على الجدار فوق السرير.

عندما شفيت، علمت بانها كانت في القسم الخصوصي وليس في القاعة العامة في المستشفى. كان هذا سببا في ثورة أخرى حانقة من تدخله في حياتها. ولم يكن في استطاعتها، في ذلك الحين، ان تدفع مثل تلك التكاليف.

وعندما تناولها المغلف، في اليوم الثالث لإقامتها في المستشفى، كان ذلك هو القمة في شعورها بالذل. فعندما فتحته وجدت فيه شيكا يبلغ عدة الاف من الدولارات وقصاصة ورق يطلب إليها ان تعاود النظر في مسألة علاقتها بابنه على ضوء اكتفائها ماديا وذلك لأن ابنه سيبقى معتمدا في معيشته على ثروة والده بالنسبة للمستقبل المنظور. وكان الشيك غير مؤرخ مما يشير الى انه كان متروكا من ضمنها. ولم تجد كلوديا بعد ذلك فرصة تلقي بها الشيك في وجه المتعجرف. فهي لم تره قط مرة اخرى. وهكذا خانها الحظ في ان تنفذ كبريائها الجريح. ولم يبق لها من إمكانية الانتقام، سوى ان تتقبل نقوده تلك وتنفاقها في الطريق السليم. وادركت فيما بعد، السبب الذي جعله يتركها فجأة. لقد

اكتشف ان مارك كان في منزل والديه. فسافر هو عائدا الى ويلنغتون ليحيطه بعنايته.

لقد شعر مارك بنفسه فوق الريح بعد ان مس لهفة والده لأجله، بينما تخلت هي عن تصوراتها الباطلة في الانتقام من رجل بري، وتركت ابنه يذهب في طريقه مع أطيب تمنياتها له بمستقبل طيب.

قالت له: «هل توقعت مني ان ارفض نقودك بازدراء؟ كلا، لم افعل ذلك. لقد انفقت كل سنت منها.»

قال بهدوء ونظراته لا تغادر وجهها المتضرج، «وهذا ما أبلغني به المصرف. ارجو ان تكوني انفقته بحكمة.»

اجابت: «طبعا. لقد انفقته على الملابس والمجوهرات والسهرات.»

قال: «احقا يا كلوديا؟»

نظرت إليه صامتة. لماذا انتابها شعور بأن وراء هيئته الجادة كان يخفي شعورا بالتسلية؟ إنه لا يعلم انها دفعت نقوده كتكاليف لدراستها في الكلية المهنية حيث درست مهنة الفندقية لتعتاش منها. الى ان استطاعت ان تنهي مدة التعلم ومن ثم تحصل على وظيفتها الحالية. اجابته: «أليس هذا ما كنت تعتقد ان متشردة رخيصة ستفعله؟»

تمتم: «أوه.. لست رخيصة يا كلوديا. لست رخيصة. ابدا. اعلم انك مهما فكرت في ما اتوقع انا ان تفعليه، فأنت تفعلين النقيض تماما. فقد من باب العقاب لي لفقدي ذاك.»

لقد كان إدراكه للأمور اكثر خوفا لها من هدوئه واستطرد

هو»وكما قلت مرة قبلا لا اعرفك الى حد يجعلني احكم على سلوكك.»

قالت:»ولكنك فعلت ذلك على كل حال.»

أجاب:»ذلك أنني، كما سبق وقلت، غير معصوم. إن لي إرادة قوية وطبعا حادا. وأنا مزيج من هذين، وهذا سبب لي كثيرا من المخاصمات عندما كبر مارك وابتدأ يتحدى سلطتي. إنني احب ان أفكر بانني اصبحت أكثر مرونة مع تقدمي في السن.»

«مرونة؟» وغالبت كلوديا رغبة في الضحك. ان بضع شعرات بيضاء هي شيء، والوقار الذي تسبغه السنون هي شيء آخر بالنسبة الى مورغان ستون الذي لم تستطع كلوديا ان تتصوره إنسانا طبيعيا.

تمتم:»أتظنينني مبالغا؟»

أجابت:»إنني لا أرى أي برهان على ذلك.» ونظرت إليه من أعلى الى أسفل بشكل مهين، دون ان تهتم ببدلته الأنيقة التي يرتديها. وحدثت نفسها بانه قد كان قد تغير فعلا أثناء السنتين الماضيتين، فإلى الأسوأ حيث أنه أصبح أكثر خشونة.

أجاب:»ذلك لأنك خائفة من الرؤية، لأنك مشغولة بالاختباء. لماذا لا تخرجين من مخبئك، يا كلوديا؟ إنك قد تدهشين لما ستجدين.»

قاطعته بحدة:»أين مارك وشرابه ذاك؟» لقد شعرت بالتوتر لعدم رغبتها في الشجار.

أجاب:»إنه يمنحنا فرصة لتسوية أمورنا. إنه يريد ان تسود المودة بيننا نحن الاثنان، ويظهر أنه يعتبر

هذا الأمر ذا أهمية. أرجو ان لا تخذليه، يا كلوديا.» بدت في لهجته تقريبا. رنة إنذار. وقالت له:»وماذا لو لم أفعل؟»

قال:»عند ذلك أجد نفسي مضطرا لأن أخبره بسبب نقص حماستك للاجتماع بي.»

قالت بدهشة:»هل ستخبره الآن؟»

هز كتفيه قائلا:»لماذا لا نتحدث في هذا على مائدة عشاء؟»

ازدادت دهشتها وهي تجيب:»عشاء؟ معك أنت؟»

قال:»ومع مارك وخطيبته طبعا.»

صرخت دون إرادة منها:»هل مارك خاطب؟»

قال وقد ضاقت عيناه وبانت فيهما نظرة ذات معنى بعثت نور الإدراك في ذهنها:»ألم يخبرك؟»

قالت بلهجة متوترة:»إننا لم نتبادل سوى كلمات معدودة. إننا لم نتقابل مرة أخرى سوى هذا الصباح. إذا كان كل هذا لكي لا أراه مرة أخرى، فإنني لا أنوي ذلك على كل حال. وكونه خاطبا أم لا، فهذا لا يعنيني.»

قال:»وماذا لو أراد هو ان يراك؟»

قالت:»سأقول له كلا.»

قال:»وإذا لم يقبل بكلمة كلا جوابا؟»

قالت بحدة:»لماذا؟ هل هي عادة في أسرتكم ان تعاملوا الآخرين بمثل هذه الانانية وعدم التفهم؟ إسمع يا سيد ستون...»

قال:»مورغان. إن إسمي مورغان. ها هو ذا قادم نحونا.» وانخفض صوته وهو يقول سهدا:»إذا كنت لا تحبين ان أفجر موضوع الماضي، فإنني انصحك بالإستجابة.»

www.rewity.com MAYAHEENA

«ولكن هذا ابتزاز.» وفكرت في أنه سعتوه دون ريب. لمَ كل هذا التسلط على حقوق الآخرين؟ ثم تابعت قائلة: «مورغان...» وفجأة شعرت بسرور شديد إذ ترفع الكلفة. لقد غمى الشعور بالقوة عندها على قلقها السابق. واستطردت: «ألا تظن انك تفهم الأمر من وجهة مغايرة؛ ان عندك من الاسباب التي تجعلك تخاف من انكشاف الحقيقة أكثر بكثير مما عندي. إنني أنا التي في استطاعتها ابتزازك.»

كان سرورها بالفوز لا يوصف وكانت النتيجة توتر شديد أصاب الرجل أمامها.

قال: «في استطاعتك ذلك يا كلوديا. ولكن، هل ستفعلين؟»

خفضت اهدابها السوداء تتصنع التفكير. وما لبثت ان رفعت عينيها. وبدت على شفتيها ابتسامة سرور خفي. وسمعته يتنفس بحدة وهي ترفع رأسها لتنظر إليه ببرود. وبكل حلاوة الانوثة وعجرفتها في الوقت نفسه. قالت: «قد أفعل!»

قال بصوت رقيق: «ولكنك ان...»

قبل ان يدع لها فرصة لتقوم بأي عمل طائش. كان ينتقدم عنها خطوة ليأخذ من ولده. الذي كان قد اقترب منهما. كويا تناولها اياه وهو يقول: لقد كانت كلوديا تقترح. في هذ اللحظة ان نتناول العشاء جميعا هذه الليلة. ما رأيك بذلك يا مارك؟ ربما يمكنك ان تتصل بسيريتا وبهذا نمضي ليلة جميلة.»

الفصل الثالث

نظرت إليه كلوديا بحدة وهي تحاول ان تضبط اعصابها بابتسامة مهذبة بينما كانت تخطو على الأرض المصقولة. وقالت: «ما الذي جعلك تفعل ذلك؟»

اجاب مورغان: «اتعنين الرقص معك؟ ولكنك قلت بنفسك انك تحبين الرقص؟»

أدارها في الحلبة بيده القوية التي كانت تضغط برقة وثبات على ظهرها. وفكرت هي بذات السبب الذي جعلها ترتدي ثوبا عاري الظهر.

أجابت وهي تصر على اسنانها: «إنني اتكلم عن هذا الـ... هذا العشاء المشؤوم.»

قال: «ليس لك ان تلومي سوى نفسك يا كلوديا. لقد سبق وعرضت عليك ان نتناول العشاء وحدنا. ولكنك كنت جبانة. وأكاذيبك هي التي عرضتك لهذا وليس أنا.»

تساءلت ما هذا؟ جبن؟ أكاذيب. وأصابتها طعنته هذه في الصميم من كبريائها. إن هاتين الكلمتين قد لخصتا كل علاقتها بمورغان ستون. تدخل مورغان ستون قائلا: «هذا عظيم. يمكننا إذن تناول الطعام هنا في الفندق. وبذلك تكونين تحت الطلب في أي وقت يحتاجونك فيه.»

قالت: «ولكنني لا أظن...»

قاطعها: «إذا شئت. يمكنني تدبير المسألة مع سايمون.»

قالت: «سايمون؟» وخامرها شعور بأن ترفض التكيف الذي يحاول مورغان ستون دسه في ذهنها.

قال «نعم، سايمون مور رئيسك. إنه من معارفي. فقد تلقينا تعليمنا معا في نفس المدرسة الخاصة...»

اندفعت قائلة دون وعي وهي تلهث بذعر «أوه. كلا.»

بينما هو ينظر إليها بحدة نظرات عميقة ساخرا من ورطتها هذه.قال «لك إن تطمئني الى ان تصرف صديقي القديم سيكون قانونيا تماما. هل توافقين؟»

قالت بسرعة «كلا. أعني انك لست بحاجة الى إزعاج سايمون.» لقد كانت تخاف من ان يفضح كذبها في هذا الاعتذار. فقد كانت فكرة إقامة الاحتفال في الفندق هذا الأسبوع فكرتها هي. وكانت هي المسؤولة عن كافة التدابير المتعلقة به. ولكن المدير الأعلى. وهو رجل صعب المزاج ربما ظن انها تحاول التدخل في ما يصرّ على اعتباره ضمن مسؤوليته هو.

قال «هل انت متأكدة؟ انني لا اريد ان أسبب لك أي ارتباك في عملك...؟» كانت تبدو عليه البراءة التامة. وفكرت هي. يا له من ماكر. إنه يعرف جيدا ان كل قصدها هو التملص من قبضته. وتكلفت كلوديا ابتسامة باهتة وهي تقول «إنني متأكدة. ولكنني كنت أريد ان أقول إنني أشك في أننا نستطيع ان نجد «ماندة في مثل هذا الوقت المتأخر.» وتحولت الى مارك وقد رقت لهجتها تلقائيا. بالنظر الى صداقتهما القديمة. وقالت محاولة ان تبدو مخلصة في ما تقول «ان الطهاة في المطعم من الشهرة بحيث ان الموائد تحجز قبل أيام. خصوصا مساء الجمعة وفي المناسبات الخاصة.»

كان يجب عليها ان تعلم ان الحقيقة ليست لها فعالية

أكثر من الكذب عندما يكون مورغان ستون هو المقصود. انها لم تعرف ما الذي استعمله. رشوة أم نفوذا. ولكن الذي تعرفه أنه لم يحصل على مائدة لهم فحسب. بل كانت أفضل الموائد في المكان. كانت في زاوية الواجهة الزجاجية للمطعم. التي كان تشرف تطل على المرفأ مباشرة. مما يوحي بأنهم كانوا يتناولون الطعام في البحر وليس على البر.

لم تكد كلوديا تذوق الطعام فقد وجهت كل اهتمامها الى سير الحديث مع مارك بأعصاب متوترة. بينما كانت في الوقت نفسه. شاعرة بعيني مورغان ستون تراقبانها كالصقر. ملاحظا كل كلمة او حركة تبدر منها. ولقد اندفعت هي. بالحديث بتوتر عن عملها. مما بدا شيئا طبيعيا لها دون ان تهتم الى أنها تبدو وكأنها تريد ان تحجب أي موضوع آخر. «ولكن لم يكن ثمة خيار أليس كذلك؟»

قالت «لم أكن اريد ان اتناول الطعام معك في أي مكان. فكيف بالرقص معك.»

قال «لماذا لم ترقصي مع مارك؟»

قالت «إنه لم يدعني الى الرقص.»

قال «ولكنه كان على وشك ان يفعل.»

انتقلت انظارها من راقصين مسرورين مرا بهما. الى ذلك الفك الصارم ومن ثم الى العينين الزرقاوين بنظرتهما المتحدية. إذن. فهذا هو السبب الذي جعله يشدها فجأة الى حلبة الرقص. وهنا. بلغ نفاد صبرها الذروة لتقول له بحدة «إذن ماذا... ماذا كنت تظنه يحدث في وسط حلبة الرقص؟»

قال: «هل كان يجب ان تسألي عما يمكن ان يحدث؟»
لدهشتها، انزلقت يده من مكانها في أسفل الكتف، الى المنخفض الواقع في أسفل ظهرها، ومن ثم جذبها نحوه.
همست ثائرة: «ما الذي تظن انك تفعل؟»
همست في أذنها: «إنني أرقص. لماذا ترفعين صوتك يا كلوديا؟ وعلى كل حال، ما الذي يمكن ان يحدث في وسط حلبة الرقص؟»
قالت كلوديا: «يا للسخرية.. وفي الخطوة التالية، رفعت كعب حذائها العالي لتضعه فوق حذاء الإيطالي ثم تسحقه بعنف. وهذه المرة، كان هو الذي تمايل مترنحا، ليتوقف في وسط الحلبة وهو يشتم من بين اسنانه.
وقفت هي مستقيمة وما زالت ذراعه القوية تحتجزها. وهي تحاول ان لا تدعه يلحظ ضعفها أمام ما أثارته في نفسها رجولته العارمة.
قالت: «هذا يكفي الآن يا سيد ستون. ظننتك أكثر جلدا.»
انحدر بنظراته إليها، وقال برقة: «هل هو تحدٍ يا كلوديا؟»
توقفت هي عن الادعاء. لدى رنة سرور كامن في صوته. قالت: «كلا.. كلا بالطبع. إنني فقط لا أحب... لا أحب...»
وتلعثمت وهي تفتش عبثا عن كلمات تعبر عما فعل.
قال: «ألا تحبين الرقص؟»
نظرت إليه ثائرة وهي تقول: «أوه...»
قال: «أليس هذا ما كنا نفعله؟ نرقص حول موضوع

واحد؟ ذلك الموضوع هو مشاعرك غير المستقرة بالنسبة للماضي. لقد قلت ان ليس في نيتك التورط مع مارك. و لكن، ماذا لو كانت مشاعره، هو ايضا، غير مستقرة؟»
قالت تدافع عن نفسها: «إنه ليس ذنبي ان خطيبته لم تستطع القدوم هذه الليلة.»
قال: «هذا إذا كان قد اتصل بها حقا.»
قالت وقد اتسعت عيناها: «هذا شيء بالغ السخافة.»
قال: «اتظنين ذلك؟ لقد كان يريدها ان تحضر معنا العشاء. ولكن، أي رجل عاقل يقبل بأن يجمع على مائدة واحدة، حبيبته السابقة مع حبيبته...»
لم تلاحظ، وهما يتحدثان، انهما قد عادا يدوران في حلبة الرقص. وقالت: «أهي حبيبة عادية؟ أظنك قلت انها خطيبته...»
قال: «لقد تعارفا منذ سنة تقريبا. وهما يخرجان معا منذ ستة أشهر. إنها فتاة جميلة جدا وذكية، ودافئة العواطف ومناسبة جدا لمارك...»
استنتجت من كلامه هذا، ان هذه الأوصاف هي ما كانت تنقصها هي لتكون مناسبة لمارك. قالت بجفاء: «وكيف حدث ان قابل مارك أميرة الأحلام هذه؟ أظنك انت الذي عرفته إليها...»
أجاب: «في الحقيقة ان والدها هو الذي فعل ذلك. إنه السير ميتشيل غلين النائب في البرلمان.»
قالت: «وهو زميلك ايضا في نفس المدرسة من دون شك.»

كانت كلوديا تعلم ان هذا التعليق هو خبث منها. ولكنها لم تستطع مقاومة رغبتها في إغاظته. ذلك ان علمها بأن هذا الرجل لا يراها مناسبة لابنه، مازال يحز في نفسها.

قال مورغان: «في الحقيقة هو ذهب الى نفس المدرسة. ولكن ليس في نفس الوقت. إذ أن ميتشيل يكبرني سناً.»

قالت بمكر: «لا بد أنه أصبح قريباً من سن التقاعد. وبالتالي ستخسر انت الفائدة التي ستجنيها من نفوذه السياسي.»

بدلاً من أن يستاء مورغان منها، انفجر ضاحكاً. ولأول مرة تسمع كلوديا ضحكته. لقد كانت دافئة خشنة إستقرت في أحاسيسها.

قال: «لو أنني اخبرتك بأنني سأبلغ الأربعين من عمري الشهر القادم، فهل هذا يرضي نفسك المتعطشة للإنتقام؟»

انفجرت كلوديا بفزع قائلة: «هل تعني انك كنت في الثامنة عشرة من عمرك عندما ولد مارك؟»

ابتسم قائلاً: «نعم. وهو نفس السن الذي كان سيصبح فيه مارك أبا لو ان طفله عاش. وقد كنت انا كذلك من عدم الاستعداد للأبوة، وانعدام الشعور بالمسؤولية. كما كان هو.»

سألته وهي لا تستطيع التصور بأن مورغان من الممكن ان يكون عديم الاستعداد لشيء: «وماذا فعلت؟»

أجاب: «تزوجتها بالطبع.» والتقت نظراته الباردة

بنظراتها المصعوقة وتابع: «نعم. كنت لا ازال طالباً. لماذا، إذن، كنت حريصاً على ان لا يكرر مارك نفس غلطتي في الماضي. منذ عشرين عاماً. كان الزواج هو الخيار الوحيد لمثل حالتي تلك في مجتمعنا. وقد طردنا، نحن الاثنان، من المدرسة العليا. ولم يكن لمارينا أسرة، أما أسرتي فقد رفضت ان تقدم إلينا أي مساعدة، سواء مالية أم معنوية. إلا إذا تزوجنا. وهذا ما فعلناه. ولكنني رفضت ان أذل نفسي لأهلي، وسرعان ما ألقيت دراستي الجامعية جانباً ودخلت ميدان العمل لكي أعيل أنفسنا. ولم ألاق نجاحاً ملموساً، فقد كنا بحاجة لكثير من الاشياء عدا المعيشة. ولو لم تمت مارينا لكنا تطلقنا منذ زمن طويل.»

قالت بصعوبة: «مورغان، إنني...»

قاطعها صوت مارك: «هل تمانعين في إكمال الرقصة معي؟»

فكرت كلوديا، وهي تنساب بعيداً عن مارك، إذا كان يتوجب عليها ان تخبر مورغان بالحقيقة وذلك في حلبة عامة للرقص. وخامرها شعور ضعيف بالإرتياح لارجاء هذه المسألة.

سألها مارك: «ما الذي كنتما تتحدثان عنه بكل ذلك الاهتمام بينما لم تتبادلا على المائدة اكثر من كلمات معدودات.»

كان فضول مارك لمعرفة موضوع الحديث هو الذي دفعه لقطع الرقصة عليهما وليس فقط رغبته في الرقص. وشعرت كلوديا بالتبرم، حقاً ان حديثها اثناء العشاء، كان

www.rewity.com RAYAHEENA

أكثره موجها الى مارك، وكان مقتصرا على شؤون العمل العادية، ولكنه كان تصرفا ناشئا عن الخوف. فقد كان مجرد وجود مورغان ستون كافيا لأن يلغي ثقتها بنفسها.
اجابته باحتجاج ضعيف: «لقد ظننت انك تريدنا ان نعتاد على بعضنا البعض.»
أدارت عنه رأسها فلم تلحظ ذلك الرجل الذي تركها وهو ما زال واقفا، في زاوية الحلبة، يتأملها.
قال مارك: «لقد قلت لك بأن تسايريه، وليس أن تستحوذي عليه.» وابتسم ابتسامة ذات معنى. ذكرت كلوديا بنفس ابتسامة والده. وتابع مارك قائلا: «اتفهمين؟ انه لا يستطيع مقاومة التحديات، ولكن، ما ان يفوز بمراده، حتى تتلاشى رغبته...»
سألته وهي تشعر برجفة خفية: «أتعني انه يعتبرني متحدية له؟»
أجاب: «حسنا، ان حولك جوا يعني لا تلمسني حتى في هذا الثوب المغري للعس. وأبي لا يطيق ان يمنعه احد من عمل شيء.»
قالت كلوديا: «لا أدري لماذا لا يمكنني تصور والدك أنه من أولئك الرجال الذين يهتمون بالنساء.» وشعرت بالضيق من انه لو كان مورغان يراقبهما. لأسا، حتما. فهم سبب تربيت مارك على ظهرها. وتابعت تقول: «وذلك لشيء واحد وهو أنه غير جميل الشكل.»
ضحك مارك وهو يقول: «إنك، انت خصوصا، يجب ان لا تحكمي على كتاب من مجرد غلافه. ولكن، معك حق. فهو كذلك. ذلك أنه كان دوما منفردا في نوعية تفكيره،

وأي شيء يريده لا ينفت عن ملاحقته. ولقد اعتدت ان أحضر صديقاتي الى المنزل، فما ان نظر بصر الواحدة منهن على أبي، حتى تتصنع السقوط على الأرض لمجرد لفت انتباهه.»
لم تستطع كلوديا إلا ان تعلق على كلامه بقولها: «وهل كان يهتم بهن عند ذاك؟ وهل هذا هو سبب شجاركما؟»
قال مارك ببطء: «ربما كان ذلك صحيحا في أعماق العقل الباطن.» وسكت برهة متأملا وكأنه لم يفكر بذلك من قبل، ثم تابع قائلا: «لا أعني شجعهن مرة على ذلك، في ذلك الحين، كانت عزلته ونفوره سببا في جاذبيته. لقد كان يترك دوما مسافة تفصله عن كل إنسان حتى عني، لكنه منحني اهتمامه عندما كان يتوفر لديه الوقت وكنت أنال كل ما كنت اتمنى. ولكنني لم أشعر يوما بأنني جزء من حياته الحقيقية الخارجية في العالم الحقيقي.. عالم الأعمال الذي كان يستنفد كل اهتمامه ومشاعره. ولخوفه من ان تدب في نفسي الميوعة والتكاسل، اعتمادا على ثروته التي ستؤول إلي كإرث، فقد أدركت انه لن يدعني أدخل معه، دون شجار، فذا سيبقى ولده دوما، وواجبه مسؤوليته... ولكن ليس مساويا له ابدا. أظنني جعلت حياته، في وقت من الأوقات، أشبه بالجحيم، إذ كنت أحاول ان أحصل على عنايته، ولكن في الوقت نفسه، أسعى لتحطيم قيوده علي. إنك لم تعرفيه من قبل ولهذا، لا يمكنك ملاحظة مدى التغيير الذي أصابه في السنوات القليلة الماضية. إنني لا استطيع احصاء ذلك تماما. لقد تعلم ان يلعب بنفس الجهد الذي يؤدي فيه

عمله. إنه يبدو... لا أدري كيف أعبر... يبدو أقل انعزالا وأكثر... أكثر...»

قالت كلوديا: «تعني أنه أصبح أكثر مرونة؟»

قال متحمسا: «نعم. نعم.. أكثر مرونة. وأكثر لفة. ذلك ما كنت أعنيه بالنسبة للنساء. لقد أصبح يهتم بالحياة الاجتماعية قدر اهتمامه بملاحقة أعماله.»

قالت كلوديا باسمة: «تكاد تبدو غير موافق على ذلك. والآن، وقد أصبحت تشتغل عنده، ألا تظن أنه قد أجهد نفسه في سبيل عمله، بما فيه الكفاية؟»

أجاب مصححا كلامها: «إنني لا اشتغل عنده، بل معه. فقد أصبح اسمي مرادفا لإسمه في العمل الآن.»

وتألقت عيناه بحماس الشباب وهو يستطرد قائلا: «إنني لا استطيع تصديق ذلك عندما وافق على ان يضيف إلى إسمه (وولده) على اللافتة التي تحمل إسم الشركة. كلا. إنني لا أفهم لماذا يريد مني الاستقرار في حياة زوجية. في الوقت الذي يستمتع هو فيه جهارا بالحياة.»

فكرت كلوديا في سيرينا.. إذن فهذه هي المسألة. ورفع مارك رأسه مستعدا لمتابعة الإنتقاد. ثم هز كتفيه بخجل وهو يقول: «انها فتاة لطيفة. ولكن، إذا كان أبي يعتقد أنني سأتزوج منها فقط لكي يصبح عنده أحفاد يمكنه الإستمتاع بهم قبل ان يشيخ...»

شحب وجه كلوديا. ثم تعلثمت. وقبل ان تتمالك نفسها كان مارك قد سحبها من الحلبة وهو يقول: «المعذرة. ها إنني أرى الحلوى والفاكهة قد حضرت الى المائدة. ويمكننا ان نعود لنجلس مع الوالد.»

اجلسها مارك أمام طبق من الفريز الطازج المزين بأوراق بيضاء وسوداء من الشوكولا فبدت تماثل الورود متدلية من الطبق. ولكن شهيتها كانت قد فارقتها.

سكب لها مورغان شرابا شهيا وهو يتمتم: «يبدو انك بحاجة الى هذا الشراب. يبدو ان السنين تفعل فعلها معك. وأعتقد انك، في سن الحداثة، كنت ترقصين طوال الليل، وعلى الطاولات ايضا...»

أثار كلامه هذا كلوديا، ولكنها حملت نفسها وهي ترشف شرابها، على الهدوء وضبط النفس وهي تقول: «لقد رقصت مرة على الطاولة، وكان ذلك يوم حصل كريس على البطولة في سباق السيارات. وأظن أنهم اعطوني لقبا، حينذاك، هو الصغيرة الطروب.»

في الحقيقة، كان كريس هو الذي دفعها الى الوقوف على الطاولة وطلب منها ان تتخذ وضعا معينا لكي تؤخذ لها صورة لتنشر في الصحف.

نقل مارك النظر بينهما مترددا ثم قال: «لم أكن أدري انك كنت تعلم شيئا عن كلوديا، من قبل، يا أبي..»

أجاب والده بلهجة رقيقة وهو لا يحول عينيه عن وجهها الشاحب: «عندما قابلت كلوديا، لأول مرة، كنت أعلم كل شيء عنها.»

شعرت كلوديا بالتوتر. هل تراه سيعلن متى كانت تلك المرة الأولى في الحقيقة؟ وكانت عينا مورغان الزرقاوان تراقبانها وتدركان مدى توترها وخشيتها تلك وهي تقول: «لم أكن أعلم ان هذا من المفروض ان يكون سرا.»

قال مارك: «كلا. ولكن المسألة هي ان الصحف قد تجاهلت كلوديا. كليا. بعد موت كريس. وكان من الطبيعي ان تتوارى هي عن الانظار لكي تتمكن من ان تعيش حياة طبيعية مرة أخرى.»

بقيت كلوديا صامتة. إنه لايعلم أنه بينما هو ما زال يدافع عن كرامتها. كانت هي تتعمد تجاهل كرامته.

قال مورغان ستون: «أظنك تعني الضجة التي ثارت عندما انكشف أمر اختلاس مدير أعماله لأمواله. أليس كذلك؟ كما أن أهله لم يثيروا أي ضجة احتجاجا على وراثتك لثروته التي ظهر أنه لم يكن لها وجود؟»

أدارت كلوديا رأسها بحدة. كان من الواضح ان الصحف هي التي كانت مصدر معلوماته منذ سنتين. فلا عجب. إذن. إذا كانت معلوماته عن سلوكها في ذلك الحين غير حقيقية.

سألها مارك: «هل استطاعت أسرته ان تستعيد أي شيء من مدير الأعمال ذاك بعد ان ألقي القبض عليه يا كلوديا؟ لقد قرأت في الصحف ان القضية رفعت الى المحكمة. ولا بد ان وضعك في هذه القضية كان قويا وأظن...»

قاطعته كلوديا بسرعة وقد بدا في عينيها عدم الرغبة في متابعة هذا الموضوع. بلهجة حاسمة: «كلا.» ولما لم يبد عليه أنه فهم عدم رغبتها تلك. حملت نفسه على ان تقول بثبات: «كلا.. إنني.. على كل حال. لم تكن إدارة ذلك المدير لشؤونه بأفضل من إدارته لشؤون كريس. وهكذا تخليت عن كل شيء وفضلت الانزواء.»

انتبه مارك اخيرا. الى توترها. فسكت وقد بدا عليه التردد. ثم جال بنظره الى ما حوله بخجل وانحنى الى الأمام واضعا يده على يدها على المائدة وضغط عليها وهو يقول مضمنا: «آه. نعم... إنني أفهم...» قال مورغان: «وماذا كانت تلك الظروف؟»

كان ينبغي لها ان تدرك ان رجلا مثل مورغان ستون لا يمكن ان يدع موضوعا كهذا ينتهي بهذا الشكل.

قال مارك بارتياح: «حسنا. هناك ثمة قضايا كثيرة مشابهة أمام المحاكم. وحيث ان كريس كان مواطنا أميركيا. فإن في إمكان كلوديا ان تطالب بنفقة لها من أمواله منذ السنين التي عاشا فيها معا... هذا إذا كان قد ترك خلفه أموالا تمكنها من المطالبة...»

سألها مورغان: «كم لبثت مع كريس ناش؟» كان مغزى هذا السؤال من مورغان. الذي يعرف جوابه تماما. ان تبدو علاقتها بمارك قصيرة وسطحية.

رمقته كلوديا بنظرة احتقار وقد لمعت عيناها بالغضب والكبرياء. وقالت ببطء وإيجاز: «أربع سنوات رائعة.» وحدثت نفسها. وهي تقول ذلك. بأنه لن يكتشف النقيض ابدا.

قال: «لا بد انها كانت سنوات رائعة كما تقولين. ولما كان من المعروف عن كريس ناش انه متقلب الأهواء. فلا بد انك تملكين شيئا خاصا جعله متعلقا بك كل ذلك الزمن الطويل.»

فهمت هي من نظراته الساخرة الى ما ظهر من جسدها. انه لا يعتقد ان جمالها الجسدي هو ذلك الشيء الخاص الذي عناه بقوله ذاك.

www.rewity.com

«أبي...» ولكن احتجاج مارك هذا لم يلحظه أي من المتحدثين أحدهما الآخر.

انحنت كلوديا بازدراء وقد شعرت بتأثير نظراته النافذة يتلاشى من نفسها، غير مهتمة باتساع المساحة التي كشفها ثوبها بهذه الانحناءة وقالت بصوت ينبض بالسرور والزهو: «نعم... كان ثمة شيء. وهذا الشيء إسمه الحب. وأنت تعرف ما هو الحب. أليس كذلك يا مورغان؟ إنه عندما يتعاهد شخصان على تبادل الثقة والإحترام في علاقتهما.»

قال ببطء: «علاقة؟ أوه، انك تعنين بذلك شؤونك الخاصة. من المؤسف ان حبكما أنتما الإثنين لم يكن من القوة بحيث يعمل على تأمين مستقبلك رسمياً.»

أوشكت هي ان تقول إنهما كانا على وشك الزواج، ولكن الشك داخلها في انه سيصدقها، ذلك أنه لم يكن لديها ما يثبت ذلك.

قالت بلهجة حلوة: «رسمياً؟ آه، تعني بذلك الزواج. ولكن، ليس في الزواج، هذه الأيام أي ضمانة لحياة طويلة. فإن الناس يتزوجون لأسباب عديدة مختلفة. فالبعض يهتمون بتبادل التقدير والإحترام اكثر مما يهتمون بالحب.» وساورها شيء من الندم لإدلائها برأي سبق هو وأدلى به.

ولكن، بدلاً من ان يرد لها الضربة بنفس الضراوة، رجع بظهره الى الخلف، رافعاً كوبه بيده بتحية ساخرة، وهو يقول: «هل أخبرك أحد من قبل انك تبدين رائعة الجمال عندما تكونين خبيثة؟»

أحمر وجه كلوديا غضباً من هذه المجاملة الخسيسة، بينما ضحك هو.

قالت: «وهل أخبرك أحد من قبل بأن ألفاظك تشبه عقلك؟»

قال وهو ينظر إليها بعينيه المغناطيسيتين: «ليس ثمة امرأة بمثل جمالك، أيتها الأميرة. وإذا كنت قد رأيتني هذه الليلة قليل الذوق نوعاً ما. فذلك لأنك قد فاجأتني. وإنني اعتذر إذا كنت قد ضايقتك. كنت أحاول التوفيق بين حبيبة حلوة مرفهة لسائق سيارة سباق، وبين صورة عاملة كادحة باردة. تناضلين أنت في سبيل ان تكونيها.»

نظرت كلوديا إليه بارتياب وهي تفكر في ما هو بسبيله الآن.

شعر مارك بارتياب هو ايضاً. فالتفت الى أبيه قائلاً: «أبي، ماذا جرى لك لكي تسبب لها الإحراج بهذا الشكل؟»

من خلال خبرته بطبيعة أبيه، لم يكن مارك مسروراً بالطريقة التي يحتكر أبوه بها إهتمام كلوديا.

أجابه والده: «أبداً. انني لا أفعل هذا. أليس كذلك يا كلوديا؟»

اجابت على تحديه ببرودة قائلة: «كلا. فإنك إذا كنت قد سبق وعانيت من مضايقات الصحافيين والجماهير، يصبح في نظرك، تشدق وفظاظة رجل أعمال، مجرد تهديد تافه لا قيمة له.»

تمتم قائلاً: «تافه؟ إذن، عليّ ان اتاصل لكي أغير من رأيك بي.» وبعث لمعان عينيه، وهو ينظر إليها متوعداً رجفة شملت جسدها.

حاول مارك ان يلفت انتباههما معا الى نفسه بقوله:«والآن، يا أبي، لقد كنت قبل فترة، أحدث كلوديا عنك وكيف ابتدأت تكون عادتي الاعصاب في السنتين الماضيتين...»

أجابه والده بجفاء:«أتعني منذ ان توقفت عن التصرف كطاغية؟» كان واضحا ان الأب كان يردد كلمات سبق ان قالها له إبنه أثناء نوبة غضب. وتابع قائلا:«لكي أتعرض للإنهيار نتيجة تصرفك الصبياني ذاك؟»

نظر إليه مارك مكشرا وهو يسأله:«تتعرض للإنهيار؟ انك تعرف ان المبيع في الشركة قد تحسن منذ ان دخلت العمل معك. من الواضح انك بحاجة الى دم الشباب بين كل اولئك العجائز الذين يشتغلون معك...»

حقيقة كونهما استطاعا ان يتناولا بالمزاح ما كان يوما خصاما مريرا كاد يقود علاقتهما الى حافة الانهيار، هذه الحقيقة رأت فيها كلوديا علامة على المصالحة الدائمة الخالصة. ومع ذلك ما يزال هناك شيء من التوتر يشير إلى احتمال عودة النزاع. ومارك لم يلاحظ ذلك بنفسه ولكنه ورث عن والده نفس الرغبة الحادة في المنافسة. وكذلك نفس الكبرياء. لقد كان الأب هو الذي عبد الطريق نحو ترميم العلاقات مع إبنه. فكيف تكون رد الفعل عند مارك إذا هو اكتشف ان تلك المصالحة لم تكن إلا واجهة أخر لممارسة السلطة الأبوية... وأن الإثنين والده وتلك المرأة التي كان يظنها صديقة له. قد كذبا عليه وعنه!! لقد سبق وعانت كلوديا ما فيه الكفاية من الشعور بالذنب. ويجب ان لا تزيد هذا الشعور بإضافة

التسبب في هدم الأساس الذي أقاما عليه علاقتهما الجديدة.

قال مورغان برقة:«إن تحسن مبيعاتنا لا يتعلق، بطبيعة الحال، بزيادة جمهورنا المتعامل. لقد كنا نحن، عماد المحافظين، الذين تدبرنا التأمين الذي يعود عليك الآن بهذه النتيجة الكبيرة.»

تساءلت كلوديا عماذا المحافظين؟ ولم تتمالك من الإبتسام بينها وبين نفسها. لم يمكنها إلا ان تتمتم قائلة:«لم أكن أدري ان مؤسسة السيارات المستعملة يمكن ان تكون مثيرة بهذا الشكل.»

نظر إليها الرجلان بخوف وتلاشت إبتسامة كلوديا الباهتة عندما ساد الصمت. وتساءلت عن الخطأ في ما قالته.

بدا صوت مورغان مكبوتا بشكل غريب وهو يسألها مستوضحا:«سيارات مستعملة؟»

أجابت:«نعم. أليس هذا ما تتعامل به شركتكما؟»

قال:«أي واحدة؟»

أجابت:«إنني لم أدرك ان لكما أكثر من واحدة.»

اربكها مظهر الألم على وجه مارك بنفس القدر الذي أربكها بشاشة أبيه. وقالت متعلثمة:«ذاك.. لأن مارك قد قال ان أموالك إنما جاءت من وراء التعامل بالسيارات المستعملة...» وسكتت فجأة وهي ترى العينين الزرقاوين اللتين كانتا تحدقان في وجهها بارتياب، تتحولان فجأة نحو ولده.

تنحنح مارك ولكنه لم يقل شيئا.

قال مورغان لكلوديا: «أهذا هو كل ما قاله لك؟»
اجابت: «أوه، نعم. إننا لم نتكلم كثيرا عن حياته، او عنك.. وما قاله لم يكن فيه ما يستحق الإطراء.» شعرت بالضيق وهي تجد نفسها في موقف الدفاع.
لسبب ما، بدت لمحة من السخرية في نظرات المتمعنة. وقال: «كلا، لا يمكنني ان أتصور انكما امضيتما الكثير من الوقت بالحديث عن..» وتوقف برهة ثم عاد يقول: «نعم، إنني أملك رخصة بذلك. وعملنا هو استيراد اللمبورغيني والفيراري والجاكوار والبورش وكل أنواع السيارات الأجنبية الراقية من جديدة ومستعملة. ونحن ايضا نؤمن سيارات السباق.»
أغمضت كلوديا عينيها وهي تقول: «سيارات السباق؟» وشعرت بالأرض تهتز تحت قدميها. وشعرت بمذاق الكيروسين في حلقها المتوتر... رائحة البنزين المحترق، والإثارة التي شعرت بها في النهاية. أخذت منها أكثر مما خلب لبها حتى قبل ان يقتل كريس. كانت تستجمع كل ما عندها من شجاعة لتتمكن من رؤية السباق. هذا عدا عن ابتساماتها المغتصبة أمام العدسات، بينما هو في سيارة السباق يضع الحزام حوله لأنه يعيش لأجل السباق الذي عشقه أكثر من الحياة نفسها.
فتحت عينيها عندما أسرع مارك يطمئنها: «ليست هي نوع الفورمولا التي كان كريس يستعملها يا كلوديا. فالتي تحدث عنها أبي، هي السيارات الرياضية والمجموعة الأولى. ولكنني لم أذكر لك كل هذا. وأنني كنت أعلم مبلغ ألمك عند ذكر أي نوع من سيارات السباق. لقد

كنت تتألمين حتى عند ركوب سيارة بعد ذلك الحادث بوقت طويل. إنني آسف. ما كان ينبغي لأبي ان يفاجئك بهذا.» ورمق والده بنظرة عتاب.
ابتسمت كلوديا برقة وهي ترى عبوسه وتردده وقالت: «كلا.. لا بأس في ذلك. صدقني.» لم تنظر الى مورغان الذي كان ينقب في رواسب حياتها ويثيرها بمكر. وتابعت تقول: «لقد تغلبت على كل ذلك منذ مدة طويلة. لم يكن لدي خيار حيث من المفروض، في الفندق، ان أتعامل مع كل انواع الناس العلاقة. وإن عندي الآن عددا من الاصدقاء في عالم السباق.»
نظرت إليه ببطء. فقال بهدوء: «إذا كنت قد سببت لك الآن أي ألم، فهذا لم يكن متعمدا مني. أرجو ان تسامحيني.»
يا للهول... في نفس الوقت الذي كانت مسرورة وتشعر نحوه بالكراهية، إذ به يهزمها بشكل ما. أسامحه؟ لا بد أن شيئا ما قد قلب الأمور رأسا على عقب.
عندما حاولت ان توقع على تكاليف العشاء بنفسها لحسابها، جوبهت بمعارضة مورغان الشديدة وإصراره على أنها هي ضيفته. وسر عندما تناول مارك قائمة الحساب وذهب الى الصندوق حيث دفعه من جيبه.
قال مورغان: «هل تحبين ان اوصلك الى غرفتك؟» كان واقفا بكل تهذيب وراء كرسيها عندما نهضت هي وقد تورد وجهها بالانفعال. وقالت: «إنني لا أحب ان أعيقك عن الذهاب في طريقك.» نظرت إليه ببرود وهي تفكر في أن غرضه ليس أكثر من إبعادها عن مارك.

قال: «ولكنك لن تعيقيني، فإن طريقي هو نفس طريقك. تعالي وستودعين مارك عند المكتب.» كانت يده على خصرها النحيل يشبه إصرارها عناد كلماته وهو يقودها خارج المطعم.

مشت معه محاولة استجماع مشاعرها وهي تشعر بقوته بجانبها. قالت بابتسامة متوترة: «إذا كنت تظن أنني سأدعوك إلى فنجان قهوة في غرفتي، فأنت مخطئ.»

شعرت بأنفاس مورغان الحارة تلفح عنقها وهو يهمس متمتما: «كنت على وشك أن أدعوك إلى غرفتي.» وسمعت ضحكته تخترق الظلام، وتساءلت عما هو بسبيله الآن.

قال: «يا أميرتي العزيزة، ألم تعلمي أن صحبتنا ستكون دائمة في هذا الفندق؟ عندما لا يكون الفندق مشغولا بالزائرين أو الوكلاء، فإنني سأنزل فيه عندما لا أشعر بالرغبة في الذهاب الى منزلي.»

تثاءب ساخرا وهو يتابع قوله: «وبالتأكيد، فأنا لا أشعر بالرغبة في العودة هذه الليلة. في الحقيقة، قد تكون فكرة حسنة. تبعا للظروف، إذا أنا انتقلت الى الفندق ما دمت أنت موظفة هنا. وعملك هو تحسين سمعة الفندق والعلاقات العامة. إنني أتنبأ لنا نحن الإثنين، بأننا سنتقابل كثيرا في المستقبل...»

الفصل الرابع

بعد ذلك بأربعة أيام، فوجئت كلوديا بملاحظاته اللاذعة تحت ستار التملق والمداهنة. تعود فتتكرر من جديد.

ارتسمت على فمها ابتسامة ملتوية وهي تخرج من الحمام وقد لفت جسدها بمنشفة. ان حدثها لم يكن ميتا بالتأكيد، فهو ينبض بالاستياء من الحياة وهي تفكر في ذلك. لقد خشيت ان يشكل خطرا على اتزان حياتها وعلى كرامتها التي ناضلت في سبيل الحفاظ عليها.

ذلك الرجل ... إنها لم تستطع التخلص منه حتى في تفكيرها.

انها الليلة الثالثة لمورغان ستون في الفندق حيث لم يجد رغبة في نفسه للعودة الى بيته. حقا ان رؤية كلوديا له، قد اقتصرت على لمحات عن بعد، ولكن، مجرد علمها بأنه موجود في المكان مترددا على الأمكنة التي تتواجد هي فيها، كان يشعرها بعدم الارتياح. وبعد ان كانت قد بدأت تشعر بالراحة في محيطها الجديد، أصبح عليها الآن ان تشد من عزيمتها في كل مرة تخرج فيها من باب غرفتها.

كانت جوي كاسنر امرأة في أواسط الثلاثينات من عمرها، ضئيلة الحجم ذات صوت عميق.

قالت كلوديا: «جوي، هل سمعت باسم مورغان ستون؟»

اجابت هذه: «يا عزيزتي، ليس ثمة أحد في ويلنغتون لم

يسمع بهذا الرجل. وأظن ان هذه هي خطته للاعلان. اسم مورغان ستون يذكر بالسيارات. هل تريدين شراء سيارة؟»

ارتعدت كلوديا. من امتيازات السكنى الداخلية في الفندق. هو عدم الحاجة الى اقتناء سيارة.

أجابت «كلا. بالنسبة لراتبي هذا. وإنما كنت اتساءل فقط. ذلك انني لم الاحظ هذا الإسم على القائمة التي تحوي أسماء النزلاء الدائمين. ولكنني علمت انه له مجموعة هنا في الفندق.»

سكتت لتجيبها جوي «ليس له شخصيا وإنما لشركته مورغان وولده. وذلك منذ حوالي الخمس سنوات. فهو يرسل إلينا شخصيات تجارية لا بأس بعددها والبعض منها شخصيات لامعة. مثل سائقي سيارات او رائدين رسميين... وهكذا.»

غاص قلب كلوديا. مورغان وولده؟ ربما كان قد عرض لها هذا الإسم في مكان ما في قوائم أسماء النزلاء. ولكن لم يكن ثمة الإسم الكامل ستون صحيحا.

قالت «لقد فهمت. إنما هل يمكث هو نفسه غالبا هنا؟»

اجابت «أظنه يمكث الليل أحيانا، وأحيانا. عندما يكون صديق شخصي له هنا. يطيل إقامته...»

قالت «اتعنين بالصديق الشخصي. امرأة مثلا؟»

ساد الصمت برهة لتنفجر بعدها جوي ضاحكة وهي تقول «كلوديا. هل تسألينني عما إذا كان يستعمل اسم شركته لتنفيذ مآربه الحميمة؟»

قالت كلوديا «كلا. طبعا لم اتوقع منك أن...»

قالت جوي ضاحكة «اهدئي. فإنما قصدت إغاظتك فقط. إنني أعلم انك لا تنبشين الأمور القذرة لمجرد الرغبة بذلك. إنه عازب على كل حال. ولهذا فهو غير مضطر للتخفي. بعض اصدقائه كن نساء كما أظن. ولكنهن من ذلك النوع العملي المهملات لمظهرهن. إذا كان هذا ما يشغل بالك. ولكن. لا أظن ان رجلا مثل مورغان يفكر في القيام بعمل يشين سمعة الفندق.»

قالت كلوديا بسرعة «كلا. طبعا لا.» وفكرت بخوف في أنها هي التي من الممكن ان تفعل ذلك وليس مورغان ستون. وبالنسبة الى سيرتها الماضية ووضعها. فإن من الممكن ان تثير الأمور اذا هي لم تتخذ حذرها في معاملاتها مع الصحافة. ولحسن الحظ. كانت قد بدأت تنشئ علاقات حسنة في أوساط المدينة.

سألتها «هل اتصل هاتفيا بطلب أي خدمات خاصة منتظمة؟» وقد حاولت ان تضمن سؤالها هذا صفة رسمية.

لم تكن جوي حمقاء. فقالت «هل ما زلنا في نفس الموضوع؟»

شعرت كلوديا بوجهها يتوهج خجلا من تهكم جوي هذا. وتذكرت ما كان مارك قد قاله عن أبيه من أنه يوشك ان يدفع للنساء أجرة لكي يبتعدن عنه. بخلاف ما هو مفترض.

قالت «كلا... جوي...»

جاء صوت جوي «أعمال السكرتارية. عندما يحتاج الى

www.rewity.com RAYAHEEN

مراسلات اثناء وجوده خارج الشركة. وهو عضو في نادي الصحة واللياقة البدنية. وأحيانا يقيم مؤتمرات في القاعة المخصصة. كما أنه يقيم دعوات عشاء في المطعم.» وأضافت ضاحكة: «ان الشيء الذي لا يستعمله ابدا هو خدمات طانشة.» وأضافت بتهكم: «تريدين معرفة شيء آخر؟ ثمة اتصالات عديدة تنتظرني.»

قالت وهي تضع السماعة: «كلا، شكرا.»

جلست كلوديا تجفف شعرها بسرعة، لتضع بعد ذلك الزينة على وجهها مما قوى من ثقتها بنفسها.

انتهت عملية التبرج، وارتدت ثيابها باهتمام زائد. كما بذلت نفس الاهتمام في العناية بتصفيف شعرها. ونظرت في المذكرة التي كان مدير الفندق سايمون دسها تحت باب غرفتها في الليلة السابقة، لتقرأ فيها مرة أخرى.

«ثمة اجتماع في مكتبي غدا صباحا الساعة التاسعة بالضبط مع مورغان ستون إذ قدم لنا اقتراحا لتنفيذ في غاية الأهمية!!»

شحب وجه كلوديا عندما وصلت الى الجملة الأخيرة المنتهية بعلامتي تعجب. وتساءلت ما إذا كان مورغان ستون يتعمد ابتزازها في زواج ما.. لقد بقيت في فراشها، طيلة الليل، في التساؤلات والتخمينات.. والمخاوف مما يمكن ان يأتي به الصباح.

ألقت نظرة أخيرة على نفسها في المرآة، وكادت تتأوه. إذ أنه على الرغم من عملية التبرج المحكمة، فقد ظهر حول عينيها هالتان داكنتان بسبب عدم اكتفائها من النوم، ولكنها ما لبثت ان رسمت على فمها ابتسامة

ليست هي تلك الابتسامة الدافئة الساحرة التي كانت تسر اصدقاءها، ولكن ابتسامة باردة ملتوية تصلح لكل ظرف ولكل قادم.

كان مكان عمل كلوديا محشوراً بين مكاتب المصلحة خلف غرفة الاستعلامات في الطابق الأرضي. ولم يكن ذلك المكان يبدو عليه نفس الأبهة والجمال الذي تبدو عليه واجهة الفندق. وقد ذهبت اولا، الى هناك لترى الرسائل وتلقي نظرة على المواعيد لهذا النهار. مستبدلة فطورها بكوب من القهوة قبل ان تسلك طريقها الى مكتب سايمون.

كانت قد بكرت عن الموعد آملة ان تتمكن من تبادل بعض الكلمات مع سايمون لكي تحضر نفسها أمام أي مفاجأة غير متوقعة. ولكن، ما أن اقتربت من الباب حتى سمعت اصوات رجال احدها جعلها تجفل.

كانت قد انتعلت حذاء عالي الكعب بدلا من حذاء العمل المعتاد. ودخلت المكتب رافعة رأس منتصبة القامة وعلى شفتيها ابتسامة مشرقة، مستجمعة شتات كبريائها بتكلف مظهر الزهو والثقة بالنفس. ولكنها كادت ان تتعثر بحقيبة مورغان اليدوية الموضوعة على السجادة وسط الغرفة.

قالت كلوديا بلهجة هي أدنى من السخرية منها الى الاعتذار: «إنني آسفة.» بينما وقف هو يمعن النظر فيها وهو يضع ملف الأوراق الخاصة على مكتب سايمون. وجلست على الكرسي المقابل له بكل رصانة.

وضعت ساقا على ساق، ولما رأت مورغان ينظر إليها

بعينين ضيقتين، انتبهت الى ان، ودون انتباه منها، كعب حذائها العالي كان مصوبا الى مورغان الذي عاد فجلس قبالتها.

تمتم ونظراته تشمل ساقها الذي كان محدداً بتنورتها الضيقة:«خطرة ومسلحة.» ثم ارتفعت نظراته الى وجهها المتبرّج مفكراً في الطريقة التي يمكنه بها ان يعكر من هدوئها.

قال يلفت انظارها:«انها لعنة بائع السيارات المستعملة. حذاء ابيض متألق.»

لاحت على فمها ابتسامة ذات معنى ولم تتمالك نفسها من القول:«وشخصية تناسبه.»

قال سايمون ببطء:«لم أكن أعلم انكما على معرفة جيدة ببعضكما البعض.»

فتحت كلوديا فمها تريد نفي ذلك، ولكنها عادت فأقفلته بعد ان انتبهت الى ان في قوله ما يحملها على الحذر. إذ ان ابتدائها بتبادل الكلام الجارح مع مورغان سيحمل سايمون على التساؤل عن السبب.

قال مورغان:«ذلك ان ثمة ذكريات تجمع بيننا، أليس كذلك أيتها الأميرة؟»

بدت على وجه سايمون علامات عدم الارتياح وهو يتطلع الى وجه كلوديا قائلا:«أميرة؟ لم تخبريني ان لك لقبا مضى أوانه من ماضيك اللامع؟»

أجابت بصرامة:«انها فقط مزحة صغيرة من السيد ستون.»

انزعجها مورغان بقوله:«يمكنك ان تغفلي استعمال

كلمة السيد هذه، فإن سايمون ليس أحمق.» ومال بجلسته نحوها ومد ذراعه ببساطة على مسند المقعد وهو يقول:«إننا انا وكلوديا، نعرف بعضنا البعض منذ سنتين وفي الواقع، فقد تناولنا الطعام معنا هنا في الفندق منذ ليال قليلة.»

قال سايمون:«أوه، فهمت.» ومع أنه لم يفهم شيئاً، فقد كان ماهرا في الدخول في الموضوع وتابع يقول:«هل في ذلك ما يستدعي قيام أي نوع من المشكلات؟»

قال مورغان:«ليس بالنسبة إلي، وأنت يا كلوديا؟»

نظرت كلوديا إليه عالمة بأنه قد كوّن فكرة زائفة عن علاقتهما الماضية مدركة أنها إذا لم تتصرف بصورة طبيعية، فإن سايمون سيأخذ عن ذلك فكرة خاطئة تماما.

قالت:«كلا، بالطبع.» وأضافت بطيش، وهي ترى نظرة الفوز في العينين الساحرتين:«في الحقيقة، لقد كنت صديقة لابن مورغان، وقد تناولنا، نحن الثلاثة، طعام العشاء تلك الليلة، إنني ومورغان، لا يعرف أحدنا الآخر، ابدا. لقد سبق وتقابلنا مرتين فقط...»

قال مورغان بشهامة ساخرة:«إذن، يمكننا الآن ان نسميك صديقة الأسرة وهذا يناسبني تماما. ذلك لأنني كما تعلم يا سايمون، أحب ان أقوم بأعمالي على مستوى المعارف غير الرسميين، ومع كلوديا، فإنني مطمئن تماما الى مكاني.»

قالت كلوديا برقة، متمنية لو استطاعت ان تضعه في مكانه الذي يستحق:«على كل حال، ربما شاء احدكما

ان يخبرني عن سبب هذا الاجتماع.» املة من ذلك ان تتحول المحادثة الى موضوع أقل خطورة.

قال سايمون: «بالتأكيد. هل تحب ان نتناول فنجان قهوة اولا يا مورغان؟ وأنت يا كلوديا؟ انت لا تبدين مشرقة كالعادة. هذا الصباح. هل ذهبت الى موعد وتأخرت الليلة الماضية؟»

تملصت من الجواب مازحة إذ رأته يحاول إغاظتها. ولاحظت بعدم ارتياح، نظرات مورغان الحادة إليها. ولم تشأ الاعتراف بأنها كانت منزعجة الليلة الماضية حتى أنها لم تنم إلا لماما. فتفتح أمامها بابا للأسئلة المزعجة.

قال سايمون: «بما انك لست مواطنة في هذه المدينة يا كلوديا. ربما لا تعلمين ان مورغان سيقوم بالتأمين هذه السنة. على سباق الخمسمائة كيلو متر. إنه سباق السيارات السنوي في شوارع ويلنغتون.» وتفرع بهم الحديث حول شؤون مختلفة الى ان جاءت السكرتيرة بالقهوة.

قال سايمون: «في الماضي، كانت تقوم بالتأمين شركة بترول. ولكن، هذه السنة، تسلم مورغان وابنه مسؤولية أغلب التأمينات. وبطبيعة الحال. فإن مورغان يريد ان يقوم بأكبر قدر من الرعاية تستضيفها شركته. وحيث أن أكثر السائقين الأجانب سينزلون في فندقنا هذا. فإن أي دعاية يقوم بها سنستفيد منها نحن طبعا. لهذا. فهو يقترح للإقلال من نفقاتنا التي ستتضاعف. إقامة أسبوع لأعمال السباق وذلك على غرار مهرجان

الأزهار الذي قمت أنت به الأسبوع الماضي. لقد كان نجاحه هائلا. بالمناسبة يا مورغان بما انك قد طلبت مني مساعدة كلوديا في هذا. فإنني في الحقيقة. لا يمكنني ان أبيع موهبتها لك...»

«تماما.» هذه الكلمة الجافة جاءت مخالفة لحماسة سايمون العارمة. حتى ان كلوديا شعرت بالدم يتصاعد الى وجهها. ومن حسن الحظ ان سايمون لم يلاحظ عدم ارتياحها.

استطرد سايمون قائلا: «في الواقع. إذا نجح هذا المشروع. فإنه يكون في وسعنا ان نضم إليه مشاريع أخرى ونجعله حدثا سنويا فنسميه مثلا. مهرجان المحركات. او شيئا مماثلا. ما رأيك يا كلوديا؟ ألا ترينها فكرة مثيرة؟»

قالت بضعف: «ان كلمة مثيرة لاتعبّر عنها.»

قال مورغان بمكر: «إنها محركة، منبهة، تهز الجسم. هل أثارت اهتمامك؟»

فكرت كلوديا ان مهارته لا تقتصر كما يبدو. على بيع السيارات. فقد كان يدرس في الجامعة قبل ان تتدخل الكرامة والفروف. وهي تشك في أنه يمكنه ان يربحها بكلمتها إذا هو استعمل حقا ذكاءه الهائل ذاك.

قالت كاذبة بصوت ضعيف: «كنت أفكر في أمور أكثر هدوءا.»

«أحقا؟» وأسند ظهره الى الخلف. مادا ساقه ليتمكن من دس يده في جيبه. بينما كان يرفع بيده الأخرى. فنجان القهوة الى فمه ليبدو بذلك مثالا للكسل. ولكن عينيه لم

www.rewity.com
NRAYAHEEN

تكونا كذلك. بل كانتا كالرصاص من الفولاذ الأزرق تطلقان عليها اسئلة صامتة. ثم تابع: «إنني لم أر مثلك ابدا موظفة علاقات عامة. في مثل هذه الأحوال. ان أي وكيل إعلام عادي ما كان ليكتسحني بأسئلته وآرائه.»

قال سايمون مبتسما: «ان كلوديا ذات طبيعة مختلفة. وهذا ما يجعلها ذات كفاءة غير عادية. فهي لا تغرها المظاهر. إنها حذرة وعملية جدا. وتنظر دوما في كافة الزوايا قبل ان تضع قدمها. فإذا هي تبنت مشروعا ما. فذلك بعد ان تتأكد من أنه سينجح لفائدة الفندق. وهي لم تفشل ابدا حتى الآن. وإن سجلها العملي هو من الأسباب التي تجعلنا مسرورين بانتقالها إلينا.»

قال مورغان وهو لا يرفع عينيه عن ملامح كلوديا المتشنجة: «إنك تدهشني بقولك هذا. كنت أظن ان كلوديا مخلوقة ذات حرارة واندفاع...»

ضحك سايمون قائلا: «كان الحق مع كلوديا. من الواضح انك لا تعرفها جيدا. تكلم يا مورغان أنها إذا هي صممت على ان تسير في هذا المشروع تحت مسؤوليتها. فإنك ستحصل على كل انتباهها واهتمامها.»

قال مورغان: «إنني متشوق لهذا.»

قالت كلوديا بجفاء: «هذا يكفي. والآن. هل تعني ان لي حق إبداء الرأي؟»

بدت على وجه سايمون الحيرة لنبرة التهكم في صوتها. ولكن مورغان أجاب عنه وهو يهز كتفيه بطبيعة الحال. إلا إذا كنت لا تجدين في نفسك الكفاءة والمقدرة على معالجة هذا الموضوع...»

لقد كانت تعلم ما هو بسبيله. إنه يتحداها جهارا بحماسة الشباب. مفكرا انه بهذا. يحملها على القبول. لا بد انه يراها غبية.

قالت ببرود: «إنني اعرف في نفسي الكفاءة على ذلك.»

لقد صممت على ان تثبت له ان الحماسة والحرارة لن يمكنهما ان تتغلبا على عقلها مرة أخرى. ذلك ان آخر مرة سمحت فيها لمشاعرها بأن تفسد حكم العقل عندها. وذلك منذ سنتين. أدت بها الى هذه الحال. إنه درس التخرج في ميدان الخبرة في ما تراه الآن من نجاح. ست سنوات دراسة لاكتمال النضج عندها. ان ما تتوقعه الآن من الحياة. يختلف كثيرا عما كانت تتوقعه تلك الفتاة البسيطة العاطفية التي كانت ترى العالم قد اوجد للحب. تابعت قائلة: «وإنا لا أريد ان اثبت ذلك بالمجازفة في مشروع غير مقبول.» وما ان خرجت هذه الكلمات من فمها. حتى ندمت عليها ولكن. بعد فوات الأوان.

قال مورغان وعيناه متسعتان ببراءة مصطنعة: «مجازفة؟ انها كلمة هامة تستعملينها. ما هي عناصر هذه المجازفة التي تتكلمين عنها؟ انها لا تماثل طلبي منك. مثلا. ان تقودي إحدى السيارات بنفسك.»

هنا تنحنح سايمون وهو يقول بحذر: «مورغان. هل تعرف ان كريس ناش...»

قاطعه مورغان: «نعم. انني اعرف تماما ماضي كلوديا. ولكنها أكدت لي انها تجاوزت أزمة تحطم السيارة التي قتلت حبيبها.»

كانت مقاطعته الباردة هذه قد انتقلت به من التحدي الاستفزازي الى التشهير الكامل. وتابع: «ولو لم أصدق قولها ذاك، لما كنت هنا الآن أقدم هذا العرض. على كل حال، فأنا لا اعتقد ان خطر الاصطدام في السباق هو المجازفة التي تشير إليها كلوديا.»

قال سايمون: «أوه. فهمت...» كان نادراً ما يصيب الضياع سايمون. إنما هذه كانت واحدة من تلك اللحظات النادرة.

قالت بصوت هادئ: «حسناً، إنني...»

قال مورغان موجها حديثه الى سايمون: «ربما إذا أنا انفردت بها وشرحت لها الفكرة، بنفس الطريقة التي شرحتها لك، استطعت بهذا ان أحصل على موافقتها.»

مرة اخرى أصابها مورغان في الصميم. وبدا على سايمون الارتياح وهو يقول: «حسنا جدا يا مورغان.»

وازداد ارتياحه عندما قالت كلوديا وقد اشرق وجهها بابتسامة: «لا ضرورة لذلك. ان المناكدة ليست من طبعي. وفي الحقيقة، يمكنني ان ارى بعض الفائدة من هذا المشروع لمجموعتنا الفندقية بأجمعها وليس فقط لفندقنا هذا. لماذا لا تدعني أقوم بوضع بعض الأفكار؟»

قاطعها مورغان معترضا: «بل نقوم بهذا معا...»

قالت له بحذر وهي تصوب نظراتها الى زر قميصه العلوي: «عفوا؟»

قال: «قلت ان الأمر لا يتعلق بك وحدك، بل بنا نحن الاثنين.»

لكنها مازالت مصرة على عدم النظر إليه مباشرة... إنها

تريده ان يعرف موضعه الحقيقي. وقالت: «من الطبيعي ان أناقش مطالبك مع وكيلك الإعلامي قبل أن...»

قال: «إن هذا ليس ضروريا. ذلك ان تدخلهم سيكون في مناطق أخرى كما سبق وذكرت ذلك لسايمون. إنني أفضل ان أقوم بتنفيذ هذا المشروع بالذات بنفسي.» وشدد على الكلمة الأخيرة بشكل جعلها لا تغفل ما يتضمنه كلامه من تهديد.

انحنى الى الأمام، وكانت عيناه تلمعان بسخرية دفينة وهو يتابع قوله: «في عصر الآلة هذا، ما زلت اعتقد ان اللمسة الشخصية تضفي جمالا على الشيء. أليس كذلك؟»

قالت: «ولكن، لا بد ان وكيلك سيطلب ان يكون داخلا في المشروع. أعني كثيرين منهم وكر...» وتوقفت عن الكلام وهي تتساءل عما يمكن ان يحدث من وراء لمسته الشخصية تلك. إذ أن سرورها يزداد كلما ازداد عدد الاشخاص الذين يقفون بينهما. ولو استطاعت لوضعت كل كثافة مدينة ونيويورك بينها وبين هذا الرجل.

قال وقد بدت في صوته لهجة السيطرة: «ان الديموقراطية جيدة جدا، ولكن، في هذه القضية، فإنني افضل ان اكون مستبدا. ان أمامنا شهرين فقط قبل ان يحل موعد السباق، ولهذا يكون من الأفضل، بالنسبة اليك ان تتعاوني معي مباشرة. إنني متأكد من ان التعاون بيننا نحن الاثنين، سينتج عنه بعض الآراء غير العادية... وسيزيد من اهتمامك مما سيثير علينا معا من فوائد جمة.»

لو كانت كلوديا في حالتها العادية، لانفجرت ضاحكة.

فقد كان ذا نبوغ فائق في المكر.ولكن روح النكتة فيها قد تلاشت كليا في الأيام القليلة الماضية التي أمضتها برفقة مورغان ستون حتى انها لم تكد تعرف نفسها.

قالت له:«إنني، بطبيعة الحال، أسلم برغباتك بوصفك متعاملا معنا ولو أنني أظن انك مخطىء في هذا بالذات.»

قال بسرور وهو يمد يده برقة بالغة:«إنني لست متعاملا، بل شريكا. هل اتفقنا على هذا الأساس؟»

امسكت يده، وهي تخفي اشمئزازها من سايمون إنما ليس منه هو. وكانت عيناها اللتان كانتا متلبدتين من الإرهاق حين دخلت الغرفة، قد اشتعلتا الآن بالثورة المكبوتة.قال سايمون متلهفا لأن يقوي من اتفاقهما:«هذا عظيم. انني اذن، سأترك الامر لكما لكي تبحثا في التفاصيل. وستبلغانني النتيجة. أليس كذلك يا كلوديا؟ وحيث أن هذا الأمر سينعكس على اسمنا. دوليا. أظن أنه من الأنسب ان نأخذ موافقة رئيس المكتب على ذلك. ولا أظن انه سيمانع حيث ان حدثا كهذا سيمنحنا شهرة واسعة.»

نهض مورغان واستدار إليها قائلا:«وفي هذه الاثناء، أكون انا قد أوضحت لكلوديا كل شيء. هل تفضلين ذلك أن يكون في مكتبك أم في مكتبي؟»

اجابت وقد شعرت بالارتياح لأنها وجدت عذرا حقيقيا:«في الحقيقة انني مرتبطة، لهذا النهار بمواعيد تستنفذ كل وقتي. لقد كانت بحاجة ماسة الى وقت تستوعب فيه الأحداث المستجدة هذه الضاغطة عليها.

بانت السخرية في عينيه وهو يقول:«انني ايضاً رجل مشغول. ألا يمكنك منحي دقيقة او اثنتين الآن قبل ان تبدني أعمالك المتراكمة؟»

انتبهت كلوديا الى حركة سايمون تنم عن عدم ارتياح، مما لم يدع لها سبيلا للمعارضة. ذلك انه يمكنها بالضبع، ان تنهي هذه المسألة وتتعامل معها بأسرع وقت. وإذا قامت هي بعملها على ما يرام، فباستطاعتها، عند ذاك ان تقلل من اجتماعها بمورغان قدر الإمكان.

قالت بثبات وهي تقف:«إن أول موعد لي ان يكون قبل عشرين دقيقة.»كانت تريد ان تبدو بمظهر سيدة الأعمال. وكانت عيناها بمستوى ذقنه حتى مع كعب حذائها العالي... وتابعت:«اظن ان هذا وقتا كافيا بالنسبة إلي لوضع الخطة. إذا لم تجد في هذا استعجالا مني لك.»

قال بلطف:«عشرون دقيقة هو وقت كاف جدا بالنسبة إلي.»

سرت في جسمها رعشة وهو يتبعها الى الباب. وسارت في الممر القصير، شاعرة بتحديق مورغان الى كعب حذائها. وما ان دخل الى مكتبها الصغير، حتى بدا لها ، هذا المكتب فجأة اصغر حجما. وأسرعت هي تدعوه الى الجلوس، آملة ان يقلل حجم المكتب من الهالة المرعبة من الرجولة الطاغية التي تحيط به.

لكن، ما ان مرت بجانبه، حتى أمسك بمرفقها برقة، وأدارها لتواجهه. قائلا:«هل تشعرين بصداع؟»

كان من القرب منها بحيث أمكنها ان تشم رائحة العطر الذي يضعها. وما أن نظرت إليه، حتى ارتفع اصبعه

www.rewity.com
RAKAHEEN

الضخم بربت على التقطيب الذي بدا بين حاجبيها. وقبل ان يصدر عنها أي احتجاج، مر بإصبعه على الهالتين الخفيفتين حول عينيها وهو يتابع قائلا: «إنني اعلم انك لم تخرجي الليلة الماضية. لهذا يجب ان يكون ثمة سبب آخر لهذه العلامات هو الذي منعك من النوم.»

اجابت بحدة: «انا... كلا.. في الحقيقة، لقد رقدت كالطفل.» وحاولت، وهي تقول ذلك، ان تخفي الرجفة التي شملتها وهي تشعر بلمساته. وفكرت بأسى في اضطرارها الدائم للكذب.. ولكن، كذبة أخرى لا تهم كثيرا.

غير ان جوابه كان صاعقا وهو يقول برقة الأبوة المتفهمة: «ولكن الأطفال يستيقظون، احيانا، باكين، اثناء الليل.» ومر بأصابعه على عينيها بلطف وكأنه يمسح دموعا غير مرئية فوق الهالة الداكنة. وتابع قوله: «هل تبكين احيانا، طفلك المفقود، يا كلوديا، اثناء لياليك الطويلة الموحشة؟»

شعرت كلوديا به يطعنها، بقوله هذا، في الصميم. وحولت رأسها بعيدا عن لمسات اصابعه الرقيقة التي ضايقتها، ولكن قبضته على مرفقها منعتها من الحركة.

همست: «ليس لك الحق...»

اجابها بمثل همسها: «ومن غيري له الحق؟ من غيري يعرف عن أمر طفلك؟ ثمة ألم وحزن خفيان يجمعان بيننا يا كلوديا. إنت لم تنسيه وكذلك أنا. إنك لم تفعلي اكثر من أن طويت ذكراه جانبا بحيث لا يراها أحد، فلا يؤذونك بإظهار شفقتهم او فضولهم. ولكننا، انا وانت،

نعلم انه ما زال بيننا ويوما ما، سنتحدث في هذا الشأن لننهي النزاع...»

«كلا...» وحاولت بذعر ان تخلص نفسها من قبضته، ان تحمله على الاعتراف بأن مشاعره هو زائفة ويريد بها اخراجها عن طورها، ليس إلا. ولكنه منعها، بسهولة، من أي محاولة للتخلص ومن ثم جذبها نحوه.

صرخت: «إياك.» ولكنه كتم صرختها المحتجة بصدره، وهو يقول: «كفي. إذن عن محاربتك لنفسك. لقد قلت، يوما ما وليس هذا اليوم، ذلك اننا غير مستعدين لذلك بعد.»

لم تقاطعه بل قالت: «اتركني.»

أجاب: «سأتركك عندما تهدئين. انك ترتجفين وكذلك قلبك يخفق بعنف.»

جذبت نفسها من بين يديه، وهي تتساءل عما يمكن ان يظنه أي شخص يمكن ان يدخل مكتبها فجأة فيراها بين ذراعيه.

قالت تتصنع الهدوء: «إنني بخير الآن.»

رفع ذقنها بمعنى النظر بوجهها النحيل وعينيها الواسعتين البنيتين اللتين تعكسان شعورا بالذنب. وأحست هي بنظراته تنحدر الى فمها. وبقي كذلك الى ان أحست بالحرارة تتصاعد الى وجهها.

عند ذاك، اطلق سبيلها. جلس وقد بانت في عينيه لمحة سرور وهو يراها تأخذ مقعدها وراء مكتبها.

قالت بصوت مرتجف: «كيف علمت انني لم أخرج في الليلة الماضية؟» ولامت نفسها لأنها لم تبدأ بالحديث مباشرة عن العمل.

ازداد سروره وهو يجيب:«لقد سألت عن ذلك..»
سرت في داخلها إذ أفلحت في ان تظهر الغضب والصرامة وهي تقول:«سألت من؟ وكيف تجرؤ على التجسس عليّ؟»
اجاب:«رويدك يا كلوديا. انت تعرفين حساسيتي إزاء التحدي. إنني اجرؤ على ذلك لأن هذا يهمني. انت تبدين انسانا طبيعيا وانت ثائرة اكثر مما لو كنت في ملابس العمل الرصينة وقد بدا عليك البرود وعدم الاكتراث. لقد قلت لك إننا سنتقابل كثيرا بعد الآن. ويجب ان تصدقيني فانا لا أكذب.»
حاولت كلوديا ان تتمسك بكبريائها وهي تقول:«ولقد سبق ان قلت لك إنني لا أشكل أي تهديد لك ولمارك. كما لابد أخبرك به جواسيسك. إنني لم أره منذ ذلك العشاء تلك الليلة...»
تصاعد رنين الهاتف لتتناول كلوديا السماعة بلهفة. وتجمدت اسارير وجهها عندما سمعت الصوت من الجانب الآخر. تراجعت بكرسيها الى الخلف بعنف وهي تدير جانب وجهها الى الرجل الجالس أمامها ومضت تستمع بحذر:«إنني أعلم انك كنت تبحثين عن شقة حسنة. انها في مكان مناسب بالنسبة لشخص لا يملك سيارة. وهي بعيدة عن المدينة ربع ساعة فقط في الحافلة. ما رأيك؟ لماذا لا آمر عليك وآخذك في السيارة في وقت الغداء ثم نذهب بنزهة؟ او بعد انتهاء العمل هذا المساء؟ عليك ان تسرعي بذلك حيث ان هذا المكان إذا كان حسنا بهذا الشكل، فإنه سيرعان ما يذهب...»

ادركت كلوديا فجأة السبب في أن صوت مارك يبدو غريبا في مسمعها. فقد نظرت الى ما حولها لترى إصبع مورغان يضغط الزر الذي يرفع الصوت في قاعدة الهاتف. ولم يبد منه أي اعتذار وهو يقول لها أمرا:«قولي له كلا.»
غطت كلوديا السماعة بيدها وقالت في محاولة للحفاظ على حريتها الشخصية:«سأتصرف في هذا الأمر بنفسي إذا لم تمانع.»
قال:«بل أمانع... ولكن يبدو ان مقاومتك تتلاشى عندما يتعلق الأمر بابني. يبدو انك تعطينه كل ما يطلب ولا تأبهين بالنتائج. حسنا. انني هنا الآن. وربما ليس بإمكانك ان تتجاهليه ولكنني أستطيع ذلك. أخبريه بأن جوابك هو كلا في هذا الحين. إنك لا تريدينه ان يضعك في شقة مريحة لكي...»
قالت:«كيف تجرؤ...؟»
قال عابسا:«لقد سبق وحذرتك من ان تقولي ذلك لي يا كلوديا!» وانحنى الى الامام ليتكلم مخاطبا مارك:«إنني آسف يا مارك. فإن السيدة مشغولة طوال هذا اليوم، ولسكنها في المستقبل. فهي ليست بحاجة الى أي مساعدة. ألم تخبرها بعد بأنك ستسافر الى ايطاليا الأسبوع القادم؟ كلا؟ حسنا. لا تهتم لذلك سأتأكد من ان كلوديا ستبقى على علم بكل التزاماتك.»
تناول السماعة من يد كلوديا المرتجفة وهو يتابع كلامه موجها القول لها:«ما الذي قلته يا عزيزتي؟ أوه.. انها تريدك ان تعلم انها مشغولة جدا، يا مارك، فهي ربما

لن تستطيع رؤيتك قبل سفرك، بالمناسبة، لا تتوقع مني العودة الى المنزل هذه الليلة، فإنني سأبقى في الفندق.
نعم، مرة أخرى. لاأظنك بحاجة الى ان تسألني عن السبب. إذ من الواضح انك خمنت السبب الحقيقي.
نعم. بالطبع. سأبلغها حبك... ما دمت تدرك انه إذا كان حبك عفيفا، فإن حبي ليس كذلك. الى اللقاء يا مارك...»
وأقفل السماعة، لتبدأ كلوديا بالصراخ.

الفصل الخامس

«هل يمكنني مساعدتك؟»
كانت كلوديا تضع يدها على سطح السيارة الصقيل، فالتفتت الى الفتى البائع الأنيق الزي وهي تبتسم بتبرم متمتمة:«إنني لم أر واحدة من هذا الطراز من قبل.»
ولكنها لم تخف اعجابها بشكل هذه السيارة الرياضية ذات البابين.
ابتسم الفتى قائلاً وهو لا يرفع عينيه عنها:«انها جميلة، أليس كذلك؟ انها طراز بريلكين فورد، بسرعة 187. إن لونها يناسب لون دهان أظافر يديك.»
سرّت كلوديا من نظرات الحادة إليها بقدر ما سرها إطراؤه. ذلك أنها لم تكن قد لاحظت ان لون السيارة الأحمر يماثل فعلا لون أظافرها. وقالت له:«اتظن انني اشتريتها لمثل هذا السبب؟»
قال:«انه سبب جيد كأي سبب آخر، ولكن، في الواقع، لا أظن ان هذا هو الطراز الذي يناسبك.»
رفعت حاجبيها. لقد كانت بمفردها في قاعة العرض، وربما كان يحاول قتل الوقت في هذا النهار الطويل الممل. او ربما بدت ثيابها الأنيقة الحديثة الطراز، غالية في نظره. وزادها أناقة القبعة الصيفية التي خلعتها عند دخولها. فلو كانت ترتدي بزة العمل لما كان البائع اعتبرها زبونة.»
قالت له:«وأي طراز تظن انه يناسبني؟»

قال ونظراته تنحدر الى تنورتها القصيرة، «ربما تناسبك سيارة أكثر سرعة.»

أشار الفتى بيده الى سيارة رمادية فضية، مفتوحة السقف، قد وضعت على مصطبة في زاوية المعرض، وقال: «مارأيك في الفيراري؟»

أرادت ان تغيظه قليلا فقالت: «ولكن الفيراري مبتذلة جدا.. أليس كذلك؟ فالرجال المتوسطو السن يستعملونها. أليس عندك شيء آخر للشبيبة؟»

ابتسمت حين رأت الحدة تكسو وجه الفتى. كان حديث السن، ودون شك، مثل كل الفتيان في سنه، يتوق الى ان يمتلك سيارة فيراري.

قال: «ما رأيك في البورش 911؟»

بدا على وجهها الإزدراء وهي تقول: «وهذه ايضا شعبية جدا.»

شعرت من التهاب نظراته انها ايقظت في نفسه غريزة القتال. ولتكبح ضحكتها، أدارت له ظهرها، فتفت فجأة: «اه، ظلك... انها تناسبني جدا.» وقصدت مجموعة من السيارات الرجالية المنضغضة.

أسرع الفتى خلفها وقد بان في عينيه سرور خبيث وهو يهتف: «كورفيت؟ هيا ادخلي إليها وجربيها.» وفتح الباب بلهفة دون ان يلتفت الى تردها وأخذ يدها ثم دفعها داخل السيارة خلف المقود. غاصت في المقعد المجوف وكأنه صنع خصيصا ليناسب جسمها. كان سرورها غير متوقع وهي تفاجأ بمرونة المقود بين يديها. حتى انها لم تلاحظ ان تنورتها القصيرة الضيقة قد

ارتفعت عند جلوسها الى اعلى. وأن الفتى الذي كان متكئا على الباب كان يحملق فيهما مأخوذا.

قال لها مزهوا: «انها غرينوود وهي الوحيدة من هذا النوع في البلاد. وهي، في الحقيقة، اسرع قليلا من الفيراري ولن يكون بإمكانك تجربتها إلا إذا كنت بسرعة الخمسمائة.» وتفحص الرفراف ثم مال نحوها وهو يقول: «هل ستدفعين نقدا أم شيكا يا سيدتي؟»

بادلته كلوديا بابتسامة. لقد انتهت اللعبة. انها لم تتصرف قط بمثل هذه الحماقة من قبل. وتنهدت وهي تمر بأصابعها على عجلة المقود الملساء وهي تقول: «انها حقا رائعة. أليس كذلك؟... انها توحي... توحي...»

استقام الفتى واقفا فجأة فارقه كل زهو شبابه، وتراجع بسرعة عن السيارة تاركا كلوديا تتطلع مباشرة في عيني مورغان ستون.

قال الفتى متلعثما: «أ.. إنني كنت فقط أري السيارة لهذه السيدة...»

قاطعه مورغان وهو يبتسم ببرود: «وكانت السيدة على وشك إن تأخذك بنزهة في السيارة!...» ونظر الى كلوديا متابعا: «من العيب عليك ان تستغلي فتوة فتى عديم الخبرة مثل كارل.»

احمر وجهها لتعنيفه لها لمجرد تصرف من الخفة والطيش.

قال للفتى بجفاء: «انها ربما تعرف عن أمور مثل هذه السيارات أكثر مما تعلم انت.» وتناول قبعة كلوديا وملف المستندات ثم أشار إليه برأسه ان يبتعد عنهما.

www.rewity.com ARAYAHEENA

اسرعت كلوديا بالترجل من السيارة، ولكن مورغان منعها من ذلك، فعادت تجلس وهي تتطلع إليه.
سألها: «حسنا، هل تظنين انها توحي بالحميمية؟»
قالت وهي تحس بالاستياء من إجباره لها على الخضوع لأمره: «انها جيدة للغاية.»
اجابها وهو ينظر اليها بشيء من السرور ممزوج بالسخرية: «جيدة؟ من الواضح ان مستواك عال جدا. أي نوع من السيارات كان كريس يستعمل في الشرق؟»
ارتجفت كلوديا وهو يأتي على ذكر كريس دون مبالاة كعادته كلما أتى على ذكره. وقالت تجيبه: «سيارة بوكس بيرلينيتا.»
قال: «إنه رجل حسن الذوق.»
قالت: «نعم، إنه كذلك.» وهي تتمنى ان تعرف ما يدور وراء هذا التعبير الخادع، ذلك ان عينيه فلقتين نافذتين، وكانت ملاحظته على ذوق كريس من الجفاء بحيث خرجت عن كونها مديحا. وتمنت ان لا يستطيع قراءة ما يدور في ذهنها.
قال: «إنني آسف لانني لم أكن هنا عند وصولك. لقد حضرت اجتماعا هاما هذا الصباح. ولهذا ترين ملابسي عادية.» وأشار الى بذلته. تابع: «ولكنني أرى ان كارل قد أدخل التسلية الى نفسك.»
قالت بلهجة الدفاع: «انه كان فقط يؤدي عمله.»
قال: «وكان يمزح مع الزبائن.»
قالت بجفاء: «أليس هذا جزءا من التدريب على المهنة؟»
قال: «هذا صحيح. هل يمكنني مساعدتك الترجل؟ ان

تنورتك هذه تجعل من الصعب عليك النهوض من هذا المقعد العميق دون الإخلال بالحشمة.»
كان من الممكن ان تتجاهل يده الممدودة هذه، ولكن السخرية في عينيه نبهتها الى حقيقة ما قاله. ونبهتها قوته وهو يجذبها إلى أعلى بسهولة، الى ارتفاع قامته ومتانة بنيته. وبدلا من ان يبتعد ليسمح لها بالمرور، بقي واقفا حتى كادت تلتصق به، ليعود فيفسح لها الطريق. وبينما اخذت تفكر في ما إذا كان عمله هذا متعمدا ام عرضيا، قادها برقة وثبات مجتازا بها أرض المعرض الرخامية، نحو باب في جدار خلفي من دون نوافذ في المعرض.
كانت تتوقع ان يأخذها الى المكتب. فقد دهشت إذ وجدت نفسها تخرج الى ضوء الشمس في باحة صغيرة مظللة بشجيرات مغروسة مبعثرة بين سيارات واقفة هناك.
قالت: «ظننت اننا ذاهبان الى مكتبك.» حتى الآن، كانت اجتماعاتهما الأولية تأخذ مكانها في الفندق حيث كانت كلوديا تتخيل نفسها في حماية نفسها منه هناك.
قال مورغان مشيرا الى الباب الزجاجي المتدرج في بناية من القرميد في الجهة المواجهة من الباحة: «إنه عبر الطريق هناك.»
هناك، توقف مورغان ليلقي نظرة على مجموعة رسائل ناولته إياها موظفة الاستعلامات. وبادلتها السكرتيرة التحية بابتسامة دافئة وهي تنظر إليها بفضول، لتنتقل نظراتها الى مورغان متسائلة.

قال مورغان: «انني وكلوديا، سنخرج لمدة ساعة على الأقل، يا ايرين.» وبعد أن رمق كلوديا بنظرة جانبية، عاد يقول: «وربما ساعتين...!»

رمقت ايرين كلوديا بنظرة فضول اخرى وهي تقول: «الى اين تذهبان؟»

قال مورغان: «هذا ليس من شأنك.» وابتسم.

ضحكت المرأة، وهي تقول: «إذا كان هذا ليس من شأني، فهو اذن ليس من شؤون العمل. وإذا أنت لم تعد قبل الخامسة فهل أرسل احدا للبحث عنك؟ لا تنس انك مدعو الى العشاء هذه الليلة.»

كان من الواضح ان علاقتهما، لم يكن يسودها التكلف والإحترام المعتاد من الجهتين.

قال: «لا تهتمي بذلك، اذا لم أرجع حتى الخامسة، فإنني لا استحق الإنقاذ.»

قالت كلوديا وفي صوتها رنة عدائية مدافعة: «ظننت انك قلت ان اجتماعنا سيكون هنا.»

قال: «وهو كذلك.»

قالت: «ولكنني احضرت معي كل المعلومات التي قلت انك تريدها.» و رفعت حقيبة المستندات بيدها ثم استطردت: «قلت اننا سندرس الخيار بين غدا، احتفالي او حفلة رقص...»

كانت فكرتها عن إقامة حفلة رقص في الليلة التي تلي السباق، قد نالت الاستحسان من مورغان وسايمون معا.

اجابها قائلا: «وهذا ما سنفعله.» كان يتكلم بلهجة إنسان

لم تفشل قط خطة وضعها. وعاد يقول لسكرتيرته: «ولكن، هناك شيء آخر يا ايرين. لا أريد ان يتصل بي أحد الى هاتف السيارة لأنني لن أجيب ولا تستثني احدا في ذلك.»

قالت السكرتيرة بجمود: «حسنا، إذا حدثت أزمة في الشركة بأجمعها، فلا تمني.»

قال مورغان لكلوديا: «هيا نخرج يا كلوديا، لأن إيرين قد ابتدأت في ازعاجنا.»

بعد لحظات، كانت كلوديا تعبر معه الباحة مرة أخرى الى حيث كانت سيارة مورغان تنتظر. كانت سوداء، صغيرة ورجالية الشكل تماما.

سألته بضعف وهو يخلع سترته ويضعها خلف المقعد قبل ان يجلس وراء عجلة القيادة: «هل هذه سيارتك؟»

اجاب: «تعني سيارتي الشخصية وليست تابعة للشركة؟ نعم، انها كذلك. انني املك عدة سيارات. ولكن الكوبرا هي المفضلة عندي.» كان الزهو بثرائه، يبدو من خلال حديثه اذ يعدد لها ما يملك ويذكر له سيارته المفضلة. ورمقها بنظرة ساخرة وهو يتابع كلامه عندما رآها صامتة لا تجيب: «انني أحب الاشياء غير العادية.»

قالت وقد اغاظتها سخريته، بينما كانت نفسها تلح عليها بأن تفتح باب السيارة وتنطلق مبتعدة عنها: «هل تريد ان تؤثر عليّ بذلك؟»

قال: «وهل تأثرت فعلا؟»

قالت بصوت جامد لا يعني ما يقول: «نعم وإلى درجة لا تصدق.»

ما لبث ان وضع المفتاح في المحرك بينما تابعت هي: «حسنا، ان الاولاد يحبون تجميع الالعاب المعقدة، كان سائقا ممتازا. ولكن، في الوقت الذي توقفا فيه أمام إشارة السير، كان العرق يتصبب من جسمها.

قال: «هل ما زلت متضايقة يا كلوديا؟»

لكنها لم تستطع ان تجيب.

أطلق من فمه شتيمة وهو يلتفت نحو وجهها الشاحب. ثم اطلق شتيمة اخرى وهو يرى التعبير الجامد في عينيها اللتين اختفت منهما الرؤية. وضع يده على وجنتيها برقة قائلا: «كلوديا، إنني اسف هل أخفتك؟»

طرفت عيناها. وكسا ملامحه القاسية الاهتمام البالغ. عاد يقول: «إنني اسف، لقد تصرفت معك بطريقة صبيانية.»

كانت كل كلمة من كلماته بطيئة، قوية يسودها التأكيد مما جعلها تنفذ الى أعماقها. فبدت وقد طرفت عيناها ثانية وكأنما قد استيقظت من سبات عميق.

تابع قائلا: «لقد كنت هناك، في الطريق، عندما قص كريس؟ أليس كذلك؟»

عادت عيناها الى طبيعتهما. تحررت من الرؤية مرة أخرى لترى ملامحه الغاضبة وتشعر بالراحة إذ تدرك أنها ليست هي سبب غضبه.

أجابت: «أنا... نعم.» لم يسبق ان تحدثت مطلقا عن ذلك اليوم. فهي ذكرى مؤلمة كامنة في اعماقها. وارتعشت. وعندما لم تضف أي كلمة أخرى لامس وجنتها. وهو يسألها: «هل مازالت الكوابيس تراودك؟»

نظرت إليه متسعة العينين. كيف عرف هذا؟ قالت تجيبه: «احيانا.. إنها لا تأتيني كثيرا هذه الايام..» ونطقت بالجملة الاخيرة بثبات وقد ابتدأت تتمالك نفسها، لتبدو مرة أخرى، امرأة هادئة تملك أمرها ومصيرها.

قال بخشونة: «لا إذا حاول بعض الحمقى أمثالي تذكيرك بها. إنني أسف يا كلوديا.»

ساورها شعور بأن هذا الرجل سيظل يعتذر الى ان ينتزع منها الرد. فهزت كتفيها قائلة: «لا بأس. انت فاجأتني فقط. وهذا هو كل شيء. أعني، انني بخير، عادة إذ علمت مسبقا قبل ان تسير بي السيارة بـ...»

قطع عليها محاولتها المهذبة لتقبل اعتذاره، بقوله: «تعنين بسرعة غير عادية؟ أطمئنك الى أنني لست من عشاق السرعة، وخصوصا في المدن المزدحمة. إن أنانيتي منعتني من التصرف كما يجب لعدة ثوان.»

تجهم وجهه لفكرة أنه أخبرها بأن السيارة يمكنها ان تزيد سرعتها الى المائة، في أربع ثوان فقط، واستطرد: «هل السيارة هي المشكلة بالنسبة إليك؟ هل تفضلين سيارة مقفلة او ربما أقل...»

قاطعته بضجر: «أقل تظاهرا...» ومالت برأسها بعيداً عن يده التي مازالت تلامس وجنتها. هل تراه قد ابتدأ يعاملها كإنسانة مريضة في الاعصاب؟

قال وقد شابت لهجته رنة فكهة: «كنت اريد ان اقول أقل انكشافا..» وأعادتها لهجته الى سابق ثقتها بنفسها. قد يكون في مقعد القيادة، ولكنه لمح لها إلى أنها هي التي تملك مقاليد الأمور. «هل تعود لنستبدل السيارة؟»

www.rewity.com
RAYAHEENA

اجابت وقد انتبهت فجأة الى تحول إشارة السير الى اللون الاخضر، بينما كان خلفهما صف طويل من السيارات: «كلا. ان هذه السيارة حسنة جدا ما دمت تسير بها بهدوء.»

لمعت عيناه وهو يقول: «ربما أحببت ان تقوديها بنفسك؟»

ذعرت وهي تراه يوقف المحرك ثم ينزع المفتاح ويناولها إياه.

لم تتحرك هي لأخذه وبقيت تحدق فيه برعب بينما كانت السيارات خلفهما تطلق ابواقها بنفاد صبر.

قالت: «إننا نقفل السير يا مورغان....»

أجاب وهو مازال مادا يده إليها بالمفتاح: «ربما كنت تشعرين براحة أكثر لو كنت انت السائق.»

دفعت يده بعيدا، وهي تقول: «كلا، ابدا. تابع القيادة يا مورغان، فإنهم يستحثوننا من خلفنا.» كان وجهها الآن متوهجا من الإحراج، بعد شحوبه السابق.

سألها: «هل انت متأكدة؟» وبدا عليه الاستعداد للبقاء حيث هو طوال النهار متجاهلا السيارات التي كانت تحتشد خلفهما. لقد كان الأمر صعب التصديق، ولكنه كان جادا تماما.

أجابت: «نعم، انني متأكدة. إنني لا اعرف كيف أقود سيارة كهذه.»

سكت ربما أعاد المفتاح الى موضعه، ثم تابع قائلا: «انها مثل أي سيارة اخرى شديدة السرعة. ماذا عن سيارة كريس، الفيراري، هل اعتدت قيادتها؟»

ارتسمت على فمها ابتسامة ملتوية وهي تقول: «اتراك تغيظني، لقد كان كريس يكره ان يقود به السيارة احد غيره، خصوصا إذا كان امرأة. وهو، بالطبع لم يكن ليسمح لي بأي شكل بأن اقترب وحدي من سيارته الغالية. لقد اعتدت ان استقل سيارة أجرة لتذهب بي الى حيث أشاء، إذا لم يكن هو موجودا.»

«هل تريدين ان تخبريني انك لم تكوني تمتلكين سيارة خاصة بك.. وانه لم يكن ليسمح لك بالقيادة.. وانت سمحت له بمداومة هذا التصرف...؟» قال ذلك بلهجة عدم تصديق جعلت وجهها يتضرج مرة أخرى.

قالت: «لم أكن بحاجة الى قيادة سيارة، فلقد كنا كثيرا ما نخرج معا لدرجة جعلت من مسألة امتلاكي لسيارة، شيئا لا ضرورة له. وبدرجة الفندق الذي كنا نقيم فيه، كانت تسمح له بأن يقدم لنا ما نشاء من خدمات.» لكن كلامها هذا لم يغير من تعابير وجهه غير الموافقة على هذا الامر. وأضافت بحدة: «إنك تعلم ان بعض الناس يمكنهم ان يعيشوا من دون سيارات. خصوصا في المدن حيث يوجد نظام جيد للمواصلات العمومية.»

قال: «إنهم الناس العاديون الذين ليس بإمكانهم العيش برفاهية. وهذا، كما أظن، لم يكن مشكلة بالنسبة إليك عندما كان كريس حيا.»

قالت بحدة: «كل ما في الأمر هو أنني لم أشأ ان أقود سيارة. فهل في هذا أي مشكلة بالنسبة إليك؟ هل علي ان اعتذر لذلك؟ هل يؤذيك بالنسبة لمهنتك ان لا يهتم بعض الأشخاص باقتناء سيارة؟ هل تريدني ان أخرج

من السيارة؟ ربما هذا هو الأجدى إذ يبدو، على كل حال، اننا لن نذهب الى أي مكان ما دمت انت في مقعد القيادة.»

قال: «لا بأس. لا بأس. لا تستسلمي لثورة عصبية ايتها الاميرة.» وضاقت عيناه لعصبيتها هذه التي نقلتها من حالة السلبية المطلقة التي سبق وعانتها منذ فترة قصيرة، الى هذه الثورة. قال: «ها إنني أسير الآن. انظري.»

قالت وهي تنظر إليه بحدة بينما كانت السيارة تهدر بنفاد صبر: «حسنا. وماذا تنتظر؟ هيا. اضغط قدمك على دواسة الوقود.»

قال: «يجب ان انتظر إشارة السير الخضراء. اولا. فنحن لا نريد اختراق قانون السير.»

نظرت كلوديا الى إشارة السير التي كانت قد عادت فتحولت الى اللون الاحمر، واحمر وجهها بالمثل. وحاولت ان تتمالك هدوءها.

قال: «اتريدينني ان اضغط قدمي؟» وجعلتها رنة السخرية في صوته ترفض ان تنظر إليه. تابع: «إن قولك هذا ليس فيه أي رزانة يا كلوديا.»

عقدت ذراعيها حول صدرها وفي نفسها تعتمل ثورة عارمة.

قال: «انت تسحقين قبعتك.»

رفعت مرفقها اذ كانت كذلك فعلاً، وكانت القبعة في حال يرثى لها. وهذا ذنب آخر يضاف الى ذنوبه. وأمسكت القبعة بيدها بتوتر وهي تلاحظه بطرف عينيها. كان مورغان مائلا في مقعده نحو الباب وقد بعثرت نسائم

الصيف شعره الاسود. وبينما كانت تتأمله، مد يده الى ربطة عنقه يفكها وكذلك زر قميصه الأعلى. وأثارت صورته التي بدت لها مثالا للراحة والاسترخاء، أعصابها من جديد لتقول له بحدة: «أليس من الافضل لك ان تراقب إشارة السير؟ انك لا تريد ان تفوتك الإشارة مرة ثانية، أليس كذلك؟»

اجاب: «لا أدري. اظن في ذلك شيئاً من الفائدة.»

نظرت إليه بحدة، لتقابلها ابتسامة حيرتها.

قال: «لقد عرفتك اثناء وقوف حركة السير القصيرة هذه، أكثر مما عرفتك طوال مدة اجتماعاتنا في مكتبك الذي كنا نتبادل فيه الآراء.»

اثناء عدة اجتماعات، سواء أكانا وحدهما ام باشتراك سايمون معهما، كان مورغان مثالا لرجل الاعمال حتى ان كلوديا تخلت عن مشاعرها السابقة التي كانت تتوخى الحذر منه، متوقعة في كل لحظة، ان يعود الى عادته، وهكذا، انساقت وراء قيادته هذه غير المتوقعة، وقد تخلصت من إحساس العداء نحوه والذي كان يبدد بثورة منها فيخرج الأمر من يدها، ووجدت نفسها، اخيرا، تسير معه، مهنيا كأي زميلين يقومان بعمل مشترك.

الآن، وقد نجحت في الاعتقاد بما شاء لها جبنها ان تعتقد، إذا بمورغان يكشف عن حقيقتها بشكل صارخ لتعود شكوكها السابقة اقوى ما تكون. كيف سمحت لنفسها بالتصور انه ليس ذلك الشخص القاسي الذي عرفته من قبل؟

قال يستفزها «كنت اعلم انك بحاجة الى نزهة تستمتعين فيها بالشمس والهواء الطلق. وأمل ان تكوني في نفس الوقت قد ازدادت معرفتك بي.»

اجابت «نعم، وهو انك سائق سيىء.»

لم يبد عليه الضيق لقولها هذا وهو يجيب «هذا لأنني لا اريد ان أسبب لك أي ضرر او خوف.»

لكن كلامه هذا، زاد من خوفها. ذلك ان لهجته الجادة، مع مظاهر الرضى عن النفس، كل هذا كان لا يدعو الى الارتياح.

قالت ساخرة «لقد فهمت الآن لماذا ارسلت مارك فجأة الى ايطاليا! ذلك لأنك كنت خائفا من ان يسبب لي ضررا ما...»

قال «لقد ذهب مارك بكامل إرادته. وفي الحقيقة، لقد كان يتمنى دوما ان يرى عن كثب مصنع سيارات فيراري. ولم يكن في استطاعة أي كان ان يمنعه من الذهاب عندما تلقى الدعوة لذلك، حتى ولو كانت لدي المقدرة على الكشوفات الشخصية لصانعي السيارات في ميلانو وتورينو. ثمة اشياء تأتي بالمصادفة.»

قالت متهكمة غير راغبة في التفهم «وما أجملها من مصادفة.»

قال «يا لك من فتاة كثيرة الشكوك يا كلوديا. هل اشتقت إليه بهذه السرعة؟ لقد ذهب لمدة اربع وعشرين ساعة...»

«انظر...»

«عفوا يا سيد ستون، هل تريدني ان أطلب لك عامل

ميكانيك؟ لقد كنت متوقفا بسيارتك هناك. ولاحظت انه لا بد ان سيارتك تعاني من مشكلة تمنعها من السير.»

كان رجل الشرطة هو الذي كان واقفا عند باب السائق وقد بدا مشتت المشاعر بين الفضول وبين إعجابه بالسيارة التي كان يدقق النظر فيها.

لاحظت كلوديا ان إشارة السير قد عادت خضراء دون ان يلاحظ ذلك أي منهما.

تمتم مورغان بمكر وهو يستقيم في جلسته «المشكلة هي في الركاب وليس في السيارة.» وأسرع قائلا، بينما كان رجل الشرطة ينقل نظراته من المقاعد اللامعة الى وجه كلوديا المتورد «أما السيارة فلا غبار عليها. وفي الحقيقة هي سيارة سباق.»

ابتسم رجل الشرطة قائلا «لقد فهمت يا سيدي، ولكن اظن من الافضل عدم استعراض سيارة السباق هذه في الشارع. وبالمناسبة، انها سيارة رائعة.»

قال مورغان «اشكرك بالمناسبة. إذا انت رأيتني مرة في مأزق بالنسبة للسيارة، فلا تحضر لي ميكانيكيا. فأنا لا أحب ان أذل نفسي أمام الغير. إذ من المفروض ان اكون ملما في الميكانيك. لذا، أي مشكلة تحدث للسيارة، يمكنني إصلاحها بنفسي.»

ازدادت ابتسامة رجل الشرطة اتساعا. ومس خوذته بيده محييا، وهو ينظر الى كلوديا، قائلا «لقد فهمت، يا سيد ستون. اتمنى لكما نهارا سعيدا يا سيدي... وكذلك للسيدة.»

ما ان اسرع بالسيارة، لكي يرضي رجل الشرطة، ويثير

مخاوف كلوديا من جهة اخرى، حتى انفجرت هي فيه قائلة: «ولماذا كل هذا الشرح الطويل منك؟ انت تعلم ماذا سيظن بنا.»

قال: «لقد سبق وظن ذلك، لأن وجهك توهج بالاحمرار عندما جاء حتى كاد يظن أننا نفعل شيئا مخلا بالآداب بدلا من مجرد الحديث.» وأبطأ من سرعة السيارة، عند منعطف، ملاحظا التعبير الذي طرأ على ملامحها عند وصولهما الى إشارة السير. وتابع: «هل ستعاودين نفس المشهد؟ هل تذكرين آخر مرة قمت فيها بعمل شيء من هذا القبيل؟»

قالت كاذبة وقد ازدادت حدتها: «كلا.. لم أفعل قط شيئا من هذا القبيل.»

قال: «لا تجربي ان تقنعيني بأن كريس لم يجمع، ولو مرة واحدة، بين غرامياته الكثيرين. أنت والسيارة.»

لأول مرة يتكلم مورغان عن حبيبها الراحل دون ان تشوب لهجته أي أثر من الازدراء. ولأمر ما، لم تشعر امام إغاظته لها بذكر الماضي، بذلك الالم الذي اعتادت ان تشعر به كلما أتتها الذكرى. لقد كانت دوما تتخذ موقف الدفاع إزاء تورطها بتلك العلاقة مع كريس حتى اول حب لي كان انها مزجت كل الذكريات الحسنة مع السيئة.

قالت: «اظن من الافضل ان نغير الحديث.»

لكنه، كعادته، رفض ان يفرض عليه اقتراح مهذب. قال: «في سيارة.»

قالت ببرود كلي: «ما اعظم هذا.»

لم تستطع كلوديا منع نفسها من الضحك. وعندما تضحك يصبح من المستحيل ان تعود الى نفس الاحساس بالعجرفة والنفور الذي كانت تتمسك به كلما كان مورغان بقربها. وابتدأت تقول: «هل كان ذلك...» ولكنها سرعان ما توقفت في الوقت المناسب. فهي لا تريد ان يشعر منها بأي اهتمام في أي أمر يخصه.

لكنه قال: «تعنين والدة مارك؟ نعم، انها هي. لقد كانت ماريا اول حب، مع أنني لحسن الحظ، لم أكن أول حب لها.»

شعرت كلوديا بصدمة بالغة، وقالت: «تعني أنه كان قبلك صديق آخر؟»

سر مورغان لاستثارة اهتمامها وأجاب: «لقد كانت في الثامنة عشرة. وبالطبع، عرفت اصدقاء كثيرين، إنما فقط حبيب واحد قبلي.»

وقعت كلوديا في حيرة واضطراب بالغين إزاء هذا الاعتراف الغرامي. ذلك أنه، في جمل قلائل مختصرة، قد محا بعض الأحكام العشوائية التي سبق وكونتها عنه.

سألته: «هل كانت أكبر منك؟»

أجاب: «أكبر بسنتين.» ولوى زاوية فمه وهو يتابع: «أقل من نصف الفرق بينك وبين مارك. ولكن، بالنسبة إلى سن المراهقة، فإن فرقا كهذا لا أبه له. المهم في الأمر، يا كلوديا، هو ان لا يذهب بك الخيال بعيدا. تصورة ذلك الفتى المختال بنفسه الذي يغوي فتاة صغيرة حلوة على فعل شنيع مفسدا سلوكها بذلك.»

www.rewity.com RAYAHEENA

قالت كلوديا بلهجة ملتوية وهي تتذكر أنها، فعلاً، قد فكرت بشيء كهذا: «كلا.. ما كنت لأحكم عشوائيا هكذا.»

قال بمنطق قاس، في مثل وضعت، لا أظن ان في إمكانك ان ترمي احدا بحجر. ولكن يظهر ان الناس، عموما، يحبون ان يفترضوا السوء في الوقائع.»

قالت: «نعم، حسنا. انك لم تفعل شيئا لتبرر الوقائع التي حدثتني عنها. وبالنسبة الى قضيتك، يبدو انك خرجت عن طريقك الواضح مما جعل الأمر يبدو وكأن الخطأ كان خطأك.»

قال وهو يهز كتفيه بينما يداه مستندتان الى عجلة القيادة: «لقد كان ذلك، من ناحية، ذلك أنه، مع ان مارينا كان اكثر نضجا مما كنت ولكنني كنت اكثر منها عاطفة، وكان يمكن ان أكون سعيدا جدا بأن اترك لها وحدها المسؤولية ولكنني لم استطع التملص من مسؤوليتي في ما حدث.»

قالت وهي لا تكاد تصدق ان سؤالها ممكن ان يكون صحيحا: «هل خطر لك؟..»

مرة اخرى، بدا انه خمّن ما تريد قوله، فقاطعها قائلا: «تعنين انها تعمدت الحمل لكي تفرض علي الزواج بها؟ نعم، لقد خطر لي ذلك، خصوصا عندما دفعتني لكي أقبل المعونة المادية من أهلي. ولكن، الحكمة والخبرة تجعلانني أقول: كلا. ذلك انها بدت في غاية التعاسة من فكرة أنها حامل، ولم تكن رغبتها في الزواج، بأشد من رغبتها في الحصول على طفل. ولكن التخلص منه،

او التخلي عنه، كانت امورا لا تسمح بها تربيتنا انا وهي.»

كان في كلماته شيء من المرارة جعل كلوديا تتساءل، برغم كل الدلائل المناقضة، عما إذا كان فعلا قد أحب الفتاة التي غيّرت مجرى حياته. وقالت: «وكيف ماتت؟»

توقف لبرهة قصيرة قبل ان يقول: «في حادث سيارة.»

كتمت كلوديا شهقة وهي تتصور صدمته بفقدها. وقالت: «إنني آسفة.»

قال: «وكذلك انا. لقد كانت خسارة. فقد كانت شابة في الثالثة والعشرين فقط، مليئة بالحياة. وكانت قد عادت حديثا الى الجامعة لنيل شهادتها، بعد ان كان قد عطلها عن ذلك، الحمل. لم أكن انا السائق بل لم أكن مطلقا في السيارة.»

أما عن المقطع الاخير من حديثه، فقد قالت بخشونة: «انني لم اسأل عن ذلك.»

قال: «ولكنك كنت تتساءلين.» ظهر على يديه اللتين تمسكان بعجلة القيادة، توتر لم تخطئه عيناها. وقالت: «في الحقيقة، انا لم اتساءل. انك سائق ماهر.»

بدا على ملامحه الارتياح، وقال: «لم يكن هذا رأيك منذ عشر دقائق.»

قالت: «هنالك فرق بين السرعة، والطيش. انا نفسي أسرع احيانا.»

تلاشت رغبتها في المزاح عندما نظر إليها متمعناً وهو يقول إذن، فأنت تحسنين قيادة السيارة؟»

قالت: «بالطبع. انني لست بالغة التوتر.»

قال متفكهاً: «إنما احياناً. هل كان كريس طانشا اثناء القيادة؟»

اجابت: «بالنسبة للطرق الخارجية، نعم. إنما ليس اثناء العمل ابداً. كان يسرع في الطريق إنما بهدوء اعصاب، لم يخرق قوانين السير ابداً. وعندما كان يسير متنزهاً، كان يضع قوانينه بنفسه. كان لا يخاف ولكنه يحمل مصيره معه أينما ذهب. كان يعلم انه إذا كان مصيره القتل، فعلى الطرق. وهكذا، خارج الطرق. كان يعتبر نفسه محصناً.»

قال معلقاً: «يا له من وضع عاش في ظله. هل هو الذي لم يفكر في مستقبلك، أم انت انت التي كنت تخافين من التفكير في ذلك؟»

لقد كان تدخله الآن، ساخراً. وكانت على وشك ان تدلي بجواب يوقفه عند حده، عندما بدا السرور على وجه مورغان وهو يتحول في منعطف، ليدخل نفسه وراء سيارة كانت تنسحب خارجاً من بين صف من السيارات الواقفة على الناحيتين من اورينتال بارك.

سألت بحدة: «ما الذي نفعله هنا وإلى أين نحن ذاهبان؟»

اجاب بهدوء: «لقد كنت اتوقع هذا السؤال منك قبل الآن. بالنسبة إلى عدم ثقتك بي، ولهذا حيرتني ثقتك هذه، في هذه الحالة. إن ثقتك في مكانها. اننا ذاهبان الى المنزل...»

الفصل السادس

وقفت كلوديا في منتصف الشقة الأنيقة المفروشة، وقد وضعت يديها على وركيها، وهي تحدق الى الرجل الذي كان يجلس متكئاً على اريكة جلدية بنية اللون. ونظر إليها مورغان بإمعان وهو يقول: «لماذا؟ يبدو لي ان هذا هو الحل الأمثل. لقد قلت انك تبحثين عن مكان لسكناك. فلماذا لا تسكنين هنا؟» نهض عن الأريكة ومضى نحو باب زجاجي يقود الى شرفة صغيرة وهو يتابع: «إن هذا مكان خاص، والمنظر هنا رائع، وهو مناسب لعملك في المدينة بشكل لا يصدق. واثناء فصل الصيف، يمكنك الذهاب الى عملك مشياً على القدمين. فتح الباب وخرج الى الشرفة، واتكأ فوق الدرابزين قائلاً: «انظري. يمكنك رؤية مرفأ هاربور من هنا.»

لكن كلوديا لم تتحرك. إذ لم يتغير رأيها بالنسبة لأي من هذه الاسباب التي أوردها. قالت: «كل هذا لا يهمني. هل نعود الى العمل الآن؟»

قال: «ولكن، لماذا يا كلوديا؟ انك لم ترفضي استعداد مارك لإيجاد شقة لك. اعتبري هذه مقابل تلك التي تسببت في خسارتك لها عندما اخبرك عنها مارك بالهاتف.»

قالت كلوديا: «تلك كانت مختلفة.» واستجمعت شتات ذهنها الذي كان شارداً في اللحظة التي انتهى فيها مورغان من اطلاعها على الشقة ليخبرها بعد ذلك انها ملكها. ولأنه اخبرها بذلك بدلاً من أن يسألها او يقدمها

إليها. اعادها ذلك الى البداية. وقال: «بماذا هي مختلفة؟»
قالت: «تلك التي قال عنها مارك لم تكن شقته.»
أجاب: «وهذه ليست شقتي.»
قالت: «ان شركتك، عند ذاك...»
قال: «ولا هي لشركتي. ان بيتر وهو صديق لي كان يشتغل عندي، وسيستاء جدا إذا علم انك تعتبرينه غير مالك لبيته. انه سيمضي الأربعة اشهر التالية في ألمانيا. وكان قد قرر ان يؤجر المنزل الى بعض الطلاب، ولكن الاتفاقية ألغيت قبل سفره مباشرة. ولم يشأ ان يترك منزله خاليا. فطلب مني ان أصنع معه معروفا بأن اجد ساكنا للمنزل جديرا بالثقة يولي المنزل عناية.»
قالت كلوديا متهكمة: «وهكذا فكرت بي بالطبع. منذ متى شرفتني بثقتك؟»
قال: «هل نظرت الى ثقتي بك بهذا الشكل يا كلوديا كشرف؟» اقترب منها. فابتعدت عنه الى ان اعترضتها ذراع كرسي.
قالت بسرعة: «انني... على كل حال أبحث عن شقة دائمة.»
قال: «تذكري انه بغياب مارك، واقتراب موعد سباق الخمسمائة ميل ان امكث في الفندق، أغلب الأحيان. فاذا شئت تجنب رؤيتي اثناء ساعات فراغك فإن حظك هنا هو أفضل لذلك. إذ ليس عليك هنا ان تعاملينني بنفس الاحترام الذي تعاملي به الوكلاء عادة. ولن يكون عليك هنا ان تتظاهري. كما لا يمكنني رؤيتك إلا بدعوة منك شخصيا.»

كانت تدرك انه يتصرف في شؤونها دون خجل. ولكن. هذا لا يغير من حقيقة قوله شيئا. وفجأة، ابتدأت ترى فوائد قوله في انها تحاول تجنبه. ولكنها عادت ففكرت في التصرف بما يعود عليها بالفائدة. فنظرت حولها بتردد. لقد كانت في الحقيقة، شقة جميلة. قالت: «لا أدري في الحقيقة...»
قال بابتسامة واثقة: «انك تريدينها فعلا. إذن، خذيها.»
لم يعجبها منه هذه الابتسامة التي خالتها تنطق بالفوز، ولم تشأ ان تستسلم بسهولة. فقالت: «انها فلسفتك في الحياة. أليس كذلك؟»
قال وهو يهز كتفيه: «طالما انك تدفعين الثمن.»
قالت برقة: «ولكنت قلت ان هذه الشقة هي مجانا. ما دمت انا أقدم خدمة هي العناية بها. ألا تظن ان عليك ان تدفع لي أجرا لذلك؟»
قال: «اتريدين الأجر نقودا أم شيئا آخر؟ اطلبي ما تشائين يا كلوديا.»
ذكرها هذا بعطائه المر منذ سنتين، ذلك العطاء الذي هزها بالمشاعر المتناقضة. وقالت: «ولكنك سبق وأعطيتني اجرتي. أتذكر؟» واستدارت مبتعدة عنه.
اوقفها بلمسة واحدة من اصبعه وقال: «كنت أظن انه انت من دفع الأجرة، حينذاك. إنني أقدم هذه الخدمة كجزء من الدين الذي أدين به لك.»
قالت كلوديا بيأس وهي تشعر بالرغبة في الاختباء من: «ولكنك لا تدين لي بشيء. ان الماضي قد مضى فعلا وانتهى أمره. لقد سبق وأخبرتني بمقدار أسفك

وكذلك فعلت أنا. فلنبق كل شيء عند هذا الحد.»
قال برقة «ان الكلام لا يفي بالديون. لقد قال شكسبير هذا الكلام بحق. ان ما أدين لك به لا يسدده الكلام حتى ولا النقود.» وعند ذلك اخطأت إذ نظرت إليه. لأنه قال وقد لمعت عيناه «ولكن. كلا. فانا لن أترك هذا الأمر. لا أستطيع...»
كانت في كلماته رنة القسم. ليعود الهلع فيجتاح نفس كلوديا. وقالت «ها أنذا سأقبل الشقة وإنني شاكرة لك جدا...»
«إنني لا أريد شكرك.»
قالت بغضب «ماذا تريد إذا؟ ولماذا تفعل ذلك لأجلي؟ هل للإنتقام؟» وعضت على شفتها وهي ترى نظرته الحادة.
قال «الإنتقام؟ ولماذا أنتقم؟ وما الذي فعلته نحوي ليحملك على الظن بأنني أبغي معاقبتك عليه؟»
ساد صمت ثقيل كانت كلوديا. اثناءه متأكدة من ان عذابها وتردها يتجليان بوضوح. على ملامح وجهها الشاحب. وألح عليها عقلها. الآن... أخبريه الآن... إنها فرصة لايضاح كل شيء... فتبدأ مرة أخرى. و تنتهي كل شيء الى الأبد...
«إنني... إنني...» وما ان ابتدأت التمثال للنطق بالكلمات التي قد تهدم أي امكانية لاحترام او صداقة او أي شيء آخر بينهما. تابع هو مفكرا «وما هذا الذي أقوم به لأجلك. بهذه المناسبة؟ فالى جانب تهيئة الفرصة لك للتقدم في وظيفتك. وإثبات نفسك في عملك الجديد. بالطبع. ومساعدتك في إيجاد سكن لك في مدينة غريبة.

ثم طلب السماح لأخطاء اقترفتها نحوك. في الماضي والحاضر... ما الذي إذن يجعل قبولك. لكل هذا مني عسيرا عليك؟»
لم يتحرك من مكانه. ولكنه مد يده حول خصرها يجذبها إليه. وصرخت «مورغان...»
قال «هل السبب هذا يا كلوديا؟ هل هذا هو سبب خوفك مني ايتها الأميرة؟» ودفعها على الاريكة لتسقط بجانبها وهو يسكت الاحتجاج بقبلة باعثا في جسدها مزيجا محيرا من الإثارة والانفعالات التي شملت أحاسيسها باجمعها.
لم تشأ كلوديا ان ترفع وجهها عن صدره، ولكنها كانت تعلم ان عليها ان تواجهه في أي وقت.. فهي لن تستطيع ان تخفي إحساسها بالعار الى الأبد.
وبتمهل. رفعت إليه وجهها لتلتقي عيناها بعينيه. وبدلا من النظرة المنتصرة في عينيه. التي كانت تتوقعها. كان هناك على وجهه كآبة ورقة غير عاديين. وهذا ما جعل شعورها يزداد سوءا. لم يعد الصمت محتملا. وانتظارها له ان يتركها بنفسه. كان عبثا. لقد بدا عليه الرضا بالوقوف بهذا الشكل. الى الأبد. منتظرا إياها ان تتكلم. وماذا بإمكانها ان تقول لتقويم هذا الوضع الشاذ؟ وفكرت في موضوع عادي تتحدث فيه... موضوع يساعدها على استعادة كرامتها.
تنحنح. وهي ترجع كتفيها قليلا. ولدهشتها تركها تذهب. ابتعدت عنه تنظر إليه مفكرة. ان الرجل ينتظر منك ان تقولي شيئا يا كلوديا.. أي شيء. فقط ليتك

www.rewity.com RAYAHEEN

من أنك لست تلك المرأة المخبولة التي كنتها منذ لحظات.
قالت: «إنني.. أنت.. أعني هل انت حقا ميكانيكي مؤهل؟»
نظر إليها باستغراب بينما تابعت هي قائلة: «اعني. لقد قلت لرجل الشرطة ذاك ان بإمكانك إصلاح السيارات. فهل.. هل تعلمت ذلك بطريقة نظامية؟»
سرعان ما عادت الى نفسها.. أوه، يا للهول.. هذا فظيع. انها الآن تتصرف كعانس في حفلة شاي تتبادل حديثا مهذبا مع رجل غريب.
انفجر ضاحكا مثبتا بذلك سخافة هذا الموضوع الذي اختارته. وتضرج وجهها. وفي النهاية، هذا وهو يهز رأسه قائلا: «هل هذا انتقاد لي أيتها الأميرة؟ هل تريدين ان تخبريني بطريقة غير مباشرة، ان كل انجازاتي في ميكانيكية مخيبة للأمل؟»
تساءلت عن معنى كلامه... إنجازات؟ لقد تضمنت هذه الكلمة معنى ضمنيا بالنسبة إليه بدا كإهانة. ان تأكيده على كلمة مخيبة للأمل جعلت الموضوع يسخر من أي إنكار يمكنها ان تقدمه. فهو يعلم تماما ان آخر شيء بالنسبة إليها، هو خيبة أملها فيه!
عاد يضحك بينما حل الغضب في نفسها مكان الحرج. ولكنه في النهاية، سوّى من الامر بأن قال: «اطمئنت يا كلوديا الى انك كنت رائعة في تجاوبك معي.»
كانت هي تعرف ذلك فقالت: «ذلك لأنني امرأة طبيعية.»
قال وقد عادت الى وجهه ملامح الرقة المخبأة في جاذبيتها: «إنني لم أقل ابدا خلاف ذلك.»

تساءلت كيف يكون له الحق بأن يقف هكذا، ببرود وراحة ذهن، بينما هي تشعر بكل هذا العار والإشمئزاز؟ حسنا. انه ليس برودا بالضبط، ذلك أن في تلك العينين الزرقاوين معنى غامضا محرقا.
قال وهو ينظر إليها بإمعان: «ليس ثمة ما يجعلك تشعرين بكل هذا الحرج الذي يبدو عليك يا كلوديا؛ انني فخور بالثقة التي وضعتها فيّ مما جعلك تسلمينني نفسك. انك تعرفينني جيدا هذه المرة.»
هذه المرة؟ هل يعني ان ذلك سيتكرر؟ تساءلت كلوديا. ثم قالت متلعثمة: «ولكنني لا... أعني انني لم أقصد.. لقد كانت المسألة كلها، مجرد غلطة... إنني عادة، لا... أعني، ابدا لم... أوه!» وخبأت وجهها بيديها.
قال: «ألم يحدث لك مثل هذا من قبل؟ لماذا كل هذا؟»
قالت وهي تشعر بوجهها يلتهب: «مورغان...»
قال: «إنني آسف إذ سببت لك كل هذا الحرج يا كلوديا. ولكنني لست آسفا لما فعلت. وإنني مسرور لما اشعرتك به من السعادة. ولهذا أظن ان هذا الشيء بيننا سيتكرر مرارا كثيرة ليصبح امرا لا بد منه...»
فرقت بين اصابعها لترى في ملامحه ما إذا كان يسخر منها، وكادت تتأوه بصوت عال وهي ترى تعابير ملاح وجهه يطفح بالرضى.
امسك بيديها يبعدهما عن وجهها قائلا: «ليس ثمة ما يجعلك تخفين التجاذب بيننا بعد الآن، يا كلوديا! لقد كان هذا برهانا حل مكان الشكوك التي كانت عندك. انك تريدينني وأنا اريدك. ولقد تجاوبت أحاسيسنا معا.

وسنناقش في ما بعد، الاشياء الاخرى الممكنة التي تسود علاقتنا. هل انت جائعة؟»

قالت: «ماذا؟»

اجاب: «انه وقت الغداء» ابتسم لها بمكر وهو يستطرد: «رأيت كيف يمر الوقت بسرعة في أوقات المرح؟»

قالت بابتسامة مرتجفة: «تسمي هذا مرحاً؟ وماذا إذن، اشعر بكل هذه الاوجاع العضلية والكدمات؟»

قال: «يمكنني ان اجيبك عن سؤالك هذا، ولكن، بدلاً من ذلك عليّ ان اطعمك اولاً. واثناء الكلام عن محتويات ذلك الملف الذي لوّحت به في وجهي منذ فترة.»

قالت: «انني.. انني بحاجة الى الاغتسال وتسوية مظهري.» فقد فكرت إذا هي خرجت معه الى مطعم، فمن الافضل ان تكون حسنة المظهر.

لكن، عندما خرجت من الحمام وجدت ان مورغان قد وضع منضدة في اشعة الشمس في الشرفة وعليها أطعمة اخرجها من سلة كانت مفتوحة وموضوعة على الأرض.

قالت له بعجب، فقد رأت حين وصولها، ان المطبخ كان خالياً من أي طعام: «من أين لك هذا؟»

قال: «من الصندوق الخلفي لسيارتي.»

سألته: «وهل انت تنقل معك دوماً طعاماً للطوارئ؟»

وتقدمت تتفحص انواع الاطعمة التي كان يسيل لها اللعاب والتي كان يضعها على غطاء المائدة الابيض. ولاحظت ان الغطاء عليه شارة الفندق الذي تعمل فيه.

اجاب: «ذلك فقط عندما أحاول إغراء سيدة ذكية لكي تحبني.» وانتظر الى ان جلست ليجلس هو بعدها.

قالت: «هل تظن ان من الضروري حقاً ان احبك؟» وهي تفكر في هذا البرهان الجديد على انه كان يخطط لهذا النهار أكثر مما تعمد ان يظهر.

قال: «انني لا استطيع ان احب امرأة إذا هي لم تعجب بعقلي قدر إعجابها بي. وإلا لما احترمتني بعد ذلك.»

قالت: «والآن، تناول طعامك وكف عن استفزازي وأخبرني هل استقر رأيك على من سيقع تصميم بطاقات الدعوة الى حفلة الرقص؟ انني اعرف فناناً شاباً ذكياً جداً قد يعجبك. وماذا ستقول لأحد كبار مخططي سباق السيارات عندما يبدأ المشيع في افتتاح الاحتفال؟»

الفصل السابع

كان وضعها الآن مختلفاً جداً عما كان منذ اسبوعين، عندما جلسا معا على الشرفة في شقتها. حين رمقت الشراب الذي كان مورغان قد أحضره معه في السلة، رمقته بريبة وكراهية.

لكن، بعد ذلك، لم يعد ثمة أثر لمثل تلك الريبة والكراهية. ثم، بعد ذلك، لكي يمحو من نفسها كل أثر للحرج والشعور بالعيب، اخذ يغرقها بسيل من المناقشات حول مختلف الآراء التي كانت تضعها وتعرضها عليه لأخذ موافقته. وأحيانا يتحداها حول عدد من النقاط. فدفعها بذلك الى التركيز على مناقشاتها بدلا من الاستسلام الودي الذي استخلصه منها. لقد افاض، في شرح التفاصيل بنفس الهمة والتركيز بكل نجاح وذلك لكي يبعد عن ذهنها حقيقة ان الشرفه، هذا النهار، كانت شرفته وأن الغداء لم يعده مطبخ الفندق وإنما مدبرة منزله.

كانت الوجبة خفيفة وشهية. وكان المنظر من شرفة منزله بالغا حد الروعة. وكان العمل قد انتهى بنجاح كبير.

وفي الحقيقة، كانت ثقة كلوديا بنفسها قد اصبحت من القوة بحيث شعرت ان في امكانها التعامل مع كل شيء في هذه اللحظة، حتى مع مورغان ستون.

كان المرتفع حول السباق قد أقيم بشكل حسن، ويرجع بذلك الى مثابرة مورغان. ومع أنه كان متشددا في معاملاته، متطلبا ممن يعمل عنده او معه، انجازات

عالية الكفاءة، فقد كان يفرض على نفسه، الشيء نفسه، ومعرفة ذكائه العملي مباشرة، ذهبت كلوديا الى شركته لتجد ان جزءا منها كان نتيجة تكريس جهوده لتحسين علاقاته الشخصية مع الموظفين مما أكسبه ولاءهم، حتى اولئك الذين كانوا يختلفون عنه في الرأي.

لقد شعرت بأن مورغان يحب الزعيق وخبط الأشياء حوله في مكتبه يشبه بذلك صبيا سيء الطبع، ولكن، ليبدو في النهاية، بشوشا متواضعا. وكأنما كان صراخه ذاك متنفسا لأمور مكبوتة في أعماقه تسبب له التوتر.

من الابتسامة الملتوية التي تلقتها من أول موظف هو ضحية لنوباته تلك، وهو ينسل خارجا من الباب، ادركت ان الموظفين الذين يعرفونه جيدا، قد تعودوا ان يتقبلوا نوباته العنيفة تلك، بهدوء وربما بصبر.

لقد تعلمت، هي ايضا، درسا مهما. وهو، إذا أنت واجهته بالأمر بهدوء، فحظك أحسن كثيرا في ان يناقشك بالأمر بتفهم، من ان تبدأ بخلق الأعذار مهما كانت هذه الاعذار مشروعة.

لكن، لقد اثبت هذا القياس مرونته غالبا. إذ انه في الاسبوعين الماضيين، كان مورغان يتدبر عذرا في غاية المنطق لرؤيتها وذلك كل يومين، وقد قدمها الى عدد لا بأس به من ذوي النفوذ في المدينة الذين قد يفيدها الاتصال بهم في عملها. ليس فقط بالنسبة الى المشروع الحاضر وإنما في المستقبل. كذلك، تدبر امر دعوتها الى حفلتي كوكتيل في سفارتين اجنبيتين كان من الحماقة عدم قبولها الدعوة إليهما. حتى ولو كان مورغان هو

مرافقتها إليه. وهناك اكتشفت مورغان آخر غير الذي تعهده... كان هذا رجلا مهذبا رقيقا بمستوى رجال السياسة والدبلوماسيين الذين قابلاهم.

لقد هنأها سايمون في ما بعد، على نجاحها المرموق هذا في غزو الأوساط الاجتماعية في المدينة. وفي يوم الجمعة التالي أعلن ان المكتب الأعلى قد بلغ من تأثره بخططها حد أنه أراد ان يزيد من شأن التعامل مع الفندق وذلك بأن يقدم تأمينا لواحدة من سيارات السباق، إذا أمكن.

بالطبع، كان هذا يتطلب مناقشة اخرى مع مورغان. ولكن لم يكن في الإمكان إدخاله في قائمة اعماله الاخرى، فاقترح ان يكون ذلك في اليوم التالي. وقد كان سرور كلوديا شديدا عندما أضاف ان عطلته الاسبوعية هي عادة، خالية. إنما، الى جانب انه لن يكون مضطرا الى الحضور الى مكان العمل، فإنه شاء ان يسوّي الأمر، لقد كانت كل سجلات السباق عنده في المنزل على جهاز الكومبيوتر. بالإضافة الى الافراد الذين يطلبون التأمين الكلي او الجزئي. وقد سمح لها باستخدامها. طلبت كلوديا استعارة إحدى سيارات الفندق لكي تضمن الوصول الى أي مكان في أي وقت شاءت.

قال مورغان: «هل أفتح زجاجة عصير ثانية؟»

استيقظت كلوديا من افكارها لتدرك ان كوبها فارغ. وقالت تسأله: «إننا لا نحتفل بمناسبة ما. أليس كذلك؟» وكان سؤالا قابلا للاستغلال.

لم يفوت مورغان الفرصة. فرفع كوبه إليها قائلا: «نخب

عطلة اسبوعية طويلة اخرى. اتصدقين انني اعتدت ان اعمل في كل ساعات الاسبوع التي وجدت. كان ذلك قبل ان أدرك أنني أنما اعزل نفسي في برج عاجي. كنت أفقد بالتدريج، لمسات الفرح البسيطة في الحياة. كنت أكبر في السن وأنا ما أزال ألهث خلف مطامح شبابي، مع ان عندي من المال والسلطة بحيث أتمكن من عمل ما أريد. ذلك أنني لم اتوقف لفترة تكفي لأن أفكر ملبا في حقيقة ما انا أريده تماما.»

لم تستطع كلوديا ان تمنع نفسها من الإدلاء بحكمها عليه. بقولها: «انت ما زلت تملك شيئا من الثقة في أهمية الذات عندك، وعندما عرفت الحقيقة، ماذا وجدتها؟»

ابتسم قائلا: «انها المكان الذي اشعر فيه أنني في بيتي، والشخص الذي أشعر معه أنني في بيتي. أظنك ستقولين ان أكون محبوبا لأجل نفسي. وهذه كلمة قديمة ولكنهاحقيقة.» أخذ ينظر في كوبه وهو يتابع باسما: «بالضبع عندما أعتبر ان نفسي تستحق الكراهية أكثر مما تستحق الحب، فإنه من الصعب ان اقنع نفسي بأن أحاول تغييره الى الأحسن. إنني لست رجلا متدينا، ولكنني اعتقد في أعماقي بأنني أحصد ما أزرع، خصوصا بالنسبة الى العلاقات الانسانية.»

نفذت المرارة في صوته، وهو يسخر من نفسه، الى أعماق قلبها الحنون، وأدركت فجأة انه كان يحاول ان يخبرها بأنها كانت هي السبب في تحوّله عن نمط حياته الماضية، وذلك في السنوات الاخيرة، إذ في ضربها الانفعالي له أثناء غمرة الآلام، غيرت شيئا ما جوهريا

في نفسه، مرة واحدة والى الأبد. ان عملها العشوائي للتخريب، مندفعة بوحي من مشاعرها المعذبة، دفعه الى ان يبني صورة جديدة كاملة لنفسه حول كذبه.

قال: «ان لك كل الحق في ان لا تصدقيني، يا كلوديا. ولكنني اؤكد لك انني رجل مختلف تماما عما كنته منذ سنتين. حسنا، ولكنني اخطىء احيانا. انني بشر. ولكنني، بوجه عام، قد هزمت الشر في داخلي الذي دفعني الى تحطيم آمال الآخرين. انني اعرف انك ربما ظننتني متحجر القلب لم أهتم لما حدث في ذلك اليوم. وانني لم أهتم بالتفكير بك مرة اخرى. ولكنني فعلت وما زلت. لقد بقيت خارج حياتك وكذلك أبقيت مارك لانني اعتقدت ان تلك كانت مشيئتك. وأن ذلك كان تغييرا أقل إيلاما لك. ولكن، لو صادفتك أي مشكلة فإنني سأكون على علم بها، فأساعدك. ولكنك تدبرت أمرك بنفسك بشكل حسن جدا.»

سألته وهي ترتجف وقد أعاد إليها الشعور بالذنب: «ولكن كيف.. كيف كان سيمكنك ان تعرف فيما لو احتجت الى مساعدة؟»

اجاب: «ان لي صديقا في أوكلاند كان يتحرى عنك احيانا. اعني ليس بالنسبة الى الاشياء الخاصة، وإنما بالنسبة الى وضعك المعيشي.» اسرع مورغان بطمأنتها وهو يرى النظرة التي بدت في عينيها. واستطرد: «وذلك ليرى ما إذا كنت في حاجة الى معونة مادية، او انك وسعيدة مكتفية في حياتك.»

ارتجفت وهي تدرك انها كانت موضعاً للمراقبة كل ذلك

الوقت، مهما كانت هذه المراقبة سطحية او متقطعة. لقد كانت تختبىء من الخوف الذي يكمن في اعماقها، بينما كان هو يواجه خوفه ليتخلص منها.

سألها ان كانت تريد المزيد من العصير، لتدرك انها انما كانت ترفع كوبها فارغا، الى شفتيها لتوقف ارتجافها. قالت بسرعة: «أوه، كلا، كلا. شكرا. انني افضل القهوة.»

جمع مورغان الأواني الفارغة ودخل بها المنزل، بينما بقيت كلوديا ساهمة تتطلع الى اشعة الشمس تتألق في مياه المرفأ، وذلك في محاولة لتهدئة نفسها المضطربة، بالنظر الى جمال هذا المنظر البادي أمامها.

اتكأت كلوديا على حاجز الشرفة معرضة وجهها وذراعيها لدفء اشعة الشمس. كانت ترتدي ثوبا اصفر بكمين قصيرين. وكانت خصلات شعرها تتناثر على عنقها.

قال مورغان: «لا شك ان كلانا بحاجة الى الاسترخاء احيانا. إذ يبدو عليك الرضى البالغ هنا في أشعة الشمس.»

لم يعد الآن، في صوت مورغان، أي أثر للكآبة التي اجتاحته منذ دقائق، وهو يجلس، مسترخيا، يسكب القهوة. وقد بدا، بقميصه الأسود وسرواله الأبيض، في غاية الأناقة. سألها: «ألست مسرورة ان جئنا الى هنا؟ لقد ابتدانا نتسجم معا، أليس كذلك؟ إذ لم تصدر من أحدنا أي كلمة غاضبة في الاسبوعين الماضيين حسب ما أذكر.»

www.rewity.com
RAYAHEEN

قالت: «هذا لأن...» وسكتت.

اتكأ هو على كرسيه باسترخاء تام. وهو يقول سائلاً: «لأن ماذا؟» وهو ينظر الى البحر الذي كان لونه يماثل تماماً، لون عينيه.

قالت: «لأنك ابتدأت تصبح... أكثر... أكثر تعاوناً.»

ابتسم لترددها هذا وقال: «تعاون؟»

قالت بسرعة وهي تراه يغمز لها بعينه: «أعني رضى الضباع.»

قال: «رضى الضباع فقط؟ لا بد أنني كنت مغروراً إذ كنت أظن أنني ساحر.»

قالت وقد لذعت القهوة الساخنة لسانها تتذكر هي انها نسيت مزجها بالحليب: «إنني خبيرة بما يكمن خلف سحر الرجال.»

قال: «تعني عندما كنت مع كريس؟ يمكنني ان أتصور أنه في وضعه ذاك، يلاحقه عادة عدد من الناس غير المرغوب فيهم، أملا في ان بنالهم شيء من شهرته.»

فكرت في أنه، على الاقل، لم يكن يصنفها كأحد افراد حاشية كريس.

قالت: «لقد كان كريس يحب ان يرى الناس حوله على الدوام. لقد كان يعشق الحفلات والجموع.»

قال متسائلا: «ولكنك لم تكوني كذلك.»

قالت: «انني لم اقل هذا.» كانت حساسيتها دوماً تظن الانتقاد حيث لا يوجد. وتابعت: «لقد كنت صغيرة السن ومغرمة برجل شهير. وكنت أحب المرح ومقابلة أناس جدد على الدوام. ولقد كنا نذهب الى أي مكان في العالم، فتغرقنا الدعوات...»

قال: «هل معنى ذلك انك وقعت في حب الشهرة وليس في حب الرجل نفسه؟»

قالت بجفاء: «في الحقيقة، عندما وقعت في حبه. لم اكن اعلم بشهرته تلك. ذلك انه كان بمضي فترة نقاهة اثر حادث صدام. وكان متوارياً عن الصحافة. لقد جاء ليمكث بعض الوقت في فندق ريفي كان والداي يمتلكانه. وقد بقي هناك ثلاثة اسابيع.»

قال: «وعندما ذهب؟»

رفعت ذقنها قائلة بلهجة فيها مزيج من الاستخفاف والدفاع: «ذهبت انا معه.»

على الرغم من كل الظروف التي حدثت بعد ذلك لها، فإنها لم تندم، اذ لم تكن تتصور ان تمضي بقية حياتها في ذلك العالم الضيق المنعزل حيث كان والداها يعيشان. ولم يكن بإمكانها ان تكتشف عالم الفتى والرفاهية الذي عاشت فيه بعد ذلك. كان لوجود كريس، في ذلك المكان الخالي من البهجة، فعل القنبلة وهي تفجر كل مشاعر وحنين الصبا في داخل ذلك القلب السجين. لقد كان الحب، بالنسبة إليه، سهلا مشرقا بالضحك والمرح والدفء والحرية.

سألها: «هل بقيت لا تعرفين من هو؟»

اجابت: «لقد عرفت طبعا. فهو لم يضللني. اذا كان هذا ما تعني؟ لقد اخبرني عن حقيقته وماذا يعمل وما شكل عمله...»

قال مورغان: «لا بد ان هذا بدا لك مثيرا. ولكن، الحقيقة دوما تحدث شيئا من الصدمة، خصوصا بالنسبة الى فتاة ريفية.»

قالت بعناد: «انني لم اطرح نفسي عليه لكي اخفف من وحدته في طور نقاهته تلك. كما انه لم يطلب مني ان اذهب معه. ولكنه احبني.»

تمتم: «انت وقحة جدا. أليس كذلك يا كلوديا؟»، وكان البخار المتصاعد من قهوته يخفي ما تنطق به عيناه. سألها: «هل كان حقا، مثالا للرجل اللامع؟ وهل انت من نوع النساء اللواتي يعشقن البطولة في الرجل؟»

اجابت بحرارة: «كلا بالطبع. ولكن يبدو انك تحاول ان تقول ان كريس حاول بشكل ما استغلالي. لقد اردت فعلا ان اذهب معه. لقد كنت في العشرين من عمري ولا بد انني كنت برينة ومحاطة بحماية فوق المعتاد في حالات معينة، ولكنني كنت اكثر رشدا من الفتيات اللواتي في مثل سني. فلقد كنت اعرف ما انا بسبيله، وان لا سبيل لي الى العودة. في الواقع، كنت في بعض الحالات اشعر انني اكبر من كريس سنا. فقد كانت حياته ساحرة دوما متقلبا في الحياة، مرتاح المشاعر، يعتقد، بطريقة صبيانية، بالنهاية الطيبة لكل شيء. وكأنما الحياة كانت لعبة تثير البهجة. واعتقد انه كان سيبقى هكذا على الدوام. ولا لما كان في استطاعته التغلب على مخاطر مهنته الهائلة. بل انه كان يشعر بالغيظ عندما كنت انصحه، احيانا، ان يأخذ الامور بجد. فكان يبتسم وينصحني بعدم الاهتمام بالأمر، لان كل شيء سينتهي على خير.»

سألها بهدوء: «هل فكرت مرة، قبل موته بقليل، في انك ربما ابتدأت تكبرينه سنا؟»

انفجرت قائلة دون وعي: «كلا، بالطبع لا. فقد كنا نستعد للزواج.» كانت تكبح، بانكارها الحار هذا، الشكوك التي كانت مستقرة في اعماقها.

قال مورغان: «لم يكن هناك ذكر لهذا الزواج في الصحف؟»

لم تستطع هي ان تعلم من ملامحه ما إذا كان قد صدقها ام لا. قالت: «لقد كان ذلك سرا. وكانت خطة كريس ان نذهب الى لاس فيغاس بعد يوم واحد من السباق. كنا سنعلنه بعد ذلك. فقد كان يحب ان يعلن ذلك في الصحف، كمفاجأة لاصدقائه. ولكن، بدلا من الزواج في ذلك الاسبوع، كانت الجنازة...»

احست بالذنب وهي تقول ذلك، شاعرة بأنها تستغل موت كريس لتعلن ذلك. في السابق، كانت تحاول ان تدافع عن عدم رغبة كريس في الزواج بحجة عدم قضائهما الوقت الكافي معا. ومع تفاؤله البالغ قرر ان مشكلتها هي عدم ضمان حياتهما. وهذا يضع له الزواج وحده الحل. لكن الحمل سبق رغبتها الغامضة في هجره، وسمحت لبهجة كريس العارمة بولدهما المنتظر، بأن تكتسح هواجسها وشكوكها الماضية التي كانت تراودها عن جدوى الحياة معه. فلقد كانت تعلم أن كريس، على الرغم من عيوبه، سيحب ولده القادم بكل ما في طبيعته من حرارة. وقد يبدي شيئا من عدم الشعور بالمسؤولية نحو حياته اليومية معه. وشعرت كلوديا بأن من الواجب عليهما نحو ولدهما هذا ان يهيئا له حياة مضمونة مستقرة في ظل اسرة حقيقية بزواج حقيقي على الاقل.

قال مورغان: «لا عجب اذن ان حاولت الهرب من المجتمع بعد ذلك. ولا بد انك كنت في غاية الحساسية...»

ادركت، بالم، انه ربما كان يفكر في انها سرعان ما كانت تدفن آلامها بين ذراعي رجل آخر، وذلك بدافع مغلوط لالتماس التعزية والسلوان.

ألح عليها ضميرها، اخبريه. قالت: «مورغان... انني...»

قاطعها: «هل فكرت مرة بالعودة الى والديك؟»

أجفلت، دون وعي منها، لهذا السؤال. قالت: «ان والدي هما في غاية المحافظة والتشدد الاخلاقي. انهما لا يظهران امام الآخرين، أي عواطف تجاه بعضهما البعض مع انهما زوجان. وفي الحقيقة، لقد شعرا بغاية الذل والعار لما فعلت، حتى انهما لم يستطيعا ان يواجها المجتمع حيث يعيشان. ولهذا باعا الفندق، بعد رحيلي، وسافرا الى استراليا. ولم ارهما او اسمع صوتهما منذ سنوات.»

تمتم مورغان: «يا للآباء الذين يتخلون عن اولادهم بحجة الكبرياء.»

ادركت هي انه كان يتحدث انطلاقاً من نظرته المستقيمة للعلاقات العائلية وخصوصا الابوة. وهي تعلم انه لم يتصالح تماما مع والديه بعد ان ارغماه على الزواج في سن المراهقة. وكل انجازاته العملية كانت من نعيه، اذ لم تسمح له كبرياؤه ان يقبل قرشا واحدا من والديه، وبعد ان توفيا حفظ الارث لولده مارك.

قال ببطء: «انك شجعت مارك على ان يبدأ باعادة العلاقات معي... اذن، فانت تؤمنين باهمية العلاقات العائلية.»

قالت كلوديا: «لم اكن أظن انك قد صدقتني حينذاك بالنسبة لهذا الموضوع.»

قال: «لم اصدقك في ذلك الوقت. ولكن مارك اخبرني في ما بعد. انت انت التي دفعته الى ان يعود إلي، متخليا عن عناده.»

كان يتكلم بصوت منخفض وقد نفد صبره. لم يكن مهتما بالإتيان على سيرة ماضية قدر اهتمامه بكشف الغموض عن ماضيها هي.

كان هو يأمل في ان يثبت عدم مقاومته لإغراء جمالها. الحل اذن، هو في اجتذابها عاطفيا. وان يجعلها على ان تتخذ موقفا محددا. فإما ان تفصح عن مخاوفها. وإما ان تستسلم له برغم كل شيء. ومن هنا، يمكن التخلص من تهديد العقل الباطن.

سألها: «هل جربت الاتصال بوالديك مؤخرا؟»

تمتمت بلهجة ذات معنى: «اتعني منذ ان اصبحت سيدة محترمة؟ انني لن اكون ابدا تلك السيدة التي يريدانها ان تكون. ولقد... لقد كتبت إليهم، عندما كنت حاملا... ولكنهما اعادا إلي رسالتي مفتوحة في مغلف. وهذا هو كل شيء. فلا رسالة معه ولا ملاحظة. وفكرت انا في ان هذا رفض واضح.»

ابتسمت بلا مبالاة وتابعت: «ربما كانا خائفين من انني، إذا هما اظهرا لي أي تشجيع، سأطرق بابهما يوما ما حاملة طفلي.» سكتت. ومع ان طفولتها لم تكن سعيدة، فقد كرهت ان تفكر في أنها لم تعد تنتسب الى والديها.

قال «انهما الخاسران يا كلوديا. لا بد انك كنت طفلة رائعة الجمال، كما لا بد انك كنت ستصبحين اما ممتازة.»

دخلت مجاملته البسيطة قلبها. واغرورقت عيناها بالدموع. فحاولت الادعاء بأن ذلك من تأثير الشمس. وانحدرت انظارها الى اصابعها المتشابكة في حضنها. فلم ترد بقف ويتقدم نحوها ليضع يده على يديها الباردتين. هل ادركت ما الذي فعلت؟ لقد استدعته الى الاقتراب منها بمظاهر ضعفها ذاك.

قالت وهي تحاول ابعاد يديها عنه دون ان يسمح لها بذلك: «انت لا تعلم ان... لقد كان كل شيء غلطة مريعة على كل حال. لقد كنت على حق عندما قلت ان فقدي لطفل كان لحسن حظي...»

قال منكرا بهدوء: «انني لم اقل هذا قط. وانت لم تفقدي طفلك، اذ ان ذلك يدل على الاهمال وانت لم تكوني كذلك ابدا...»

قالت: «لقد كان استهتاراً مني، منذ البداية، ان اسمح لنفسي بأن احمل.» وانهمرت دموعها وهي ترفض تعزيته. وما زالت ترفض النظر الى وجهه الذي كان منحنيا عليها. وفكرت في انها لم تسمح لمشاعرها المحطمة بأن تدفعها الى البكاء امام شخص آخر، منذ سنتين. وها هو ذا قد انتصر عليها الآن ايضا...

قال: «أهكذا؟ ولكن، من هو الذي كان يحترز من الحمل؟ هو أم انت؟»

احمر وجه كلوديا وسط دموعها، انه يظن نفسه يتحدث

عن ابنه وعما إذا كان هو عديم المسؤولية... الا يكفي ما سببته له من عذاب حتى الآن؟

اجابت: «انه انا. ولم اكن ناسية، واكثر من مرة. لقد كانت واحدة من مرات عديدة.» واعتصر الالم قلبها وهي تتذكر ان هذه الجملة قالها لها الطبيب وهو يعزيها بفقدان طفلها. تابعت: «لم اكن اريد ان احمل. حتى انني لم اكن اريد طفلا.» ربما كلامها هذا يكفي لأن يقفل الموضوع ويتوقف عن تعذيبها بعطفه.

قال: «لا، فهو بالتأكيد لم يكن استهتاراً. ربما لم تكوني تريدين طفلا يا كلوديا. ولكنك كنت فقط تريدين طفلك. أليس كذلك؟...»

وحدقت في شعره الاسود وهو ينحني على يديها يقبلها.

قالت: «كلا...»

رفع رأسه قائلا: «لقد كنت في غاية المرض طيلة مدة حملك. لقد اخبرني مارك بذلك مرات كثيرة. وعندك فكرة مفزعة عن الولادة. هل اخبرك الطبيب انك ستعانين من نفس المشاكل اذا انت حملت مرة اخرى؟ هل هناك ضرر دائم؟»

قالت: «كلا... لقد اخبرني بذلك... قال ان صحتي لم تكن حسنة حتى قبل الحمل. اما عدا ذلك، فانني طبيعية جدا... وقال ايضا انه لن تحدث اي مشاكل في ما لو شئت ان احمل مرة اخرى...»

لم تستطع، وهي تتكلم ان تركز على الكلمات، وهو ينظر اليها باهتمام عميق، خصوصا عندما توقفت عند الكلمة الاخيرة.

www.rewity.com RAYAHEEN

سألها: «وهل تريدين ان تحملي مرة اخرى، ام ان الذكرى المؤلمة تخيفك؟ تخافين من المجازفة مرة اخرى؟»

لماذا قال هذه الكلمة المجازفة بلهجة تشوبها نبرة من الاحتقار؟ هل يظن بانها مريضة عصبيا؟ ترددت وهي تشعر بانه يريد ان يوقعها، ولكن كيف؟

سألها: «هل تريدين طفلا آخر يا كلوديا؟ صبيا أم بنتا؟»

همست متلعثمة: «انني.. يوما ما.. من المفروض.. انني لست.. اعني، ان الامر لن يكون نفس الشيء..»

قال بهدوء: «طبعا، لن يكون نفس الشيء. هذه المرة يجب ان تخططي جيدا لحملك. تأكدي من انك حسنة الصحة تماما قبل ذلك. تأكدي من صحتك جسديا وعقليا، ماليا وعاطفيا..»

قالت: «انني، نعم... اظن، نعم... يجب ان...» وشعرت وكأنما تقاد في طريق سري، ثم ينحرف الى غابة مظلمة. وشعرت بالشمس تلذع رأسها. وموزغان، جاثيا على ركبتيه مواجها لها، في ظلها هي. والتعبير في عينيه.. قال: «اذا اصبح عندك طفل آخر، من رجل من نفس سلالة والد طفلك الاول، فغالبا ما سيبتسما حاملا اكثر صفات الطفل الاول، وان كان لا يمكن ان يكون بديلا منه.»

كانت تعاني من ضربة شمس. لا يمكن ان يكون قد اقترح عليها ما ظنت انها سمعته منه، بمثل هذا الصوت البطيء العميق الهادئ، وتبللت عيناها بالدموع واستمعت إليه يقدم اقتراحات متنوعة: «لقد قلت لك انني مدين لك، يا

كلوديا، وهذا لا يسدد بالكلام. وكما ارى، ان الطريق الوحيد امامي لرأب الصدع بيننا ولاستعيد شرفي هو ان امنحك حياة مقابل حياة. انني لا استطيع ان اعيد إليك طفلك. ولكنني استطيع ان اعطيك طفلا آخر. وفي هذا الوقت ان اكون جدا بل ابا لطفلك. وان كنت غريبة كما احاول انا ان اكون، اظن انك ستسلمين بأن القيام بإنجاب طفلنا سيكون حافلا بالسرور المعنوي والخبرة لكل منا...»

الفصل الثامن

فتحت كلوديا عينيها «ماذا... ماذا جرى؟»

اجاب «لست متأكدا. ولكن يبدو لي أنه إغماء قديم النوع.»

حاولت كلوديا ان تستقيم جالسة بين الوسائد الناعمة على الأريكة القرميدية اللون. ونظرت بإدراك غامض الى الغرفة البيضاء ذات السجادة العجمية في مكان ما داخل منزل مورغان المبرد. لا بد ان كل ذلك كان حلما. ودفنت اصابعها المرتجفة في شعرها ونظرت الى الرجل الذي يجلس بجانبها بهدوء وصبر. تمتمت وهي ما زالت مشوشة الذهن «أنا... كيف جئت الى هنا؟» لم تتذكر ذلك الدوار الذي انتابها والذي أدى الى هذا الاغماء.

اجاب وهو يقرب من شفتيها كوب الماء «لقد نقلتك انا الى هنا.»

ارتشفت الماء بلهفة مبردة خوفها ومرطبة شفتيها الجافتين. ودفعت بشعرها خلف أذنيها ووضعت يدها على عنقها حيث اكتشفت ان قميصها قد فكت أزراره بينما قطرات من الماء تبلل عنقها وفتحة ثوبها. كما لاحظت ايضا ان حزامها قد فك جانبا. واستندت الى الوسائد خلفها وهي تعيد إقفال قميصها بتوتر وسألته «هل غبت عن الوعي مدة طويلة؟»

اجاب بجفاء «لمدة لا تكفي كي اتمادى معك.» تناول الكوب من يدها يضعه على المنضدة. وهو يستطرد «لقد كانت ملابسك ضيقة جدا وفكرت ان من الانسب ان

احلها قليلا لكي ترتاحي ثم أرشك بشيء من الماء البارد.» لم يكن في لهجته أي تهكم او سخرية. وإنما كان ثمة غضب.

ادركت هي من غضبه. انها أهانت فيه رجولته وشرفه بشكوكها الملموسة في أنه ربما استغل فرصة ذلك الاغماء. تمتمت بأسف وهي لا تعرف كيف تعتذر «اشكرك.»

اخذت تمسح البلل من عنقها بأصابع مرتجفة.

قال وهو يخرج من جيبه منديلا نظيفا «اسمحي لي بهذا السرور.» وأخذ يمسح قطرات الماء عن عنقها. وقد اثقل شفتيه بقوة مركزا على عمله دون ان يظهر على ملامحه أي تعبير.

بدا لها انه امضى وقتا طويلا في عمله ولكنها لم تبد أي احتجاج. وبقيت تحدق في أسفل عنقه بينما هو منحن يقوم بعمله بهمة ولطف.

تسارعت دقات قلبها شيئا فشيئا إذ ارتفعت نظراته فجأة الى وجهها المتوهج. ومن ثم ألقى بالمنديل جانبا ليمد ذراعه تحت كتفيها وينحني عليها محتويا رأسها بذراعيه. كان عناقا رقيقا مليئا بالمشاعر. ورفع رأسه اخيرا. ليسألها وهي تعود فتصلح من جلستها وقد ساد الإضطراب حركاتها «لماذا أغمي عليك يا كلوديا؟»

اجابت واهنة «أغمي علي؟ لقد فقدت الوعي وهذا كل شيء.» وبدا ضعفها هذا غريبا بالنسبة الى المرأة العصرية العملية التي تحاول هي ان تكونها.

استطردت «انه الشراب والشمس الحارة...»

قاطعها «والصدمة.. ان الصدمة تصيبك بسهولة. أليس

كذلك يا كلوديا؟ هذا على الرغم من كل خبرتك في الحياة». وأمعن النظر في فمها الشاحب ووجنتيها المتوهجتين. لقد كانت ثمة أسرار عميقة في عينيها البنيتين الواسعتين. وانحنى فوقها يتمتم: «هل فكرة ان تحملي طفلي هي التي أصابتك بالصدمة؟»

احست بالخجل البالغ. كان من اللؤم حتى ان تسكت مفكرة إزاء هذا السؤال. كما انه لم يكن ينبغي له ابدا ان يغريها بهذا الشيء. أدارت رأسها عنه إذ شاهدت الرغبة في عينيه. إنها لا تريد ان تستجيب إليه. وقالت: «ان اي امرأة تصيبها الصدمة عندما... عندما...»

قاطعها: «عندما ترى انها مرغوبة؟»

قالت: «ان الذي نتحدث عنه ليس رغبة.»

قال: «كلا. بل هي الرغبة.» وزاد من احتضانه لها. وهو يهمس: «لا تقولي انني اريدك لأعطيت طفلا فقط. ولكن لانني اريدك لذاتك. وأنا اعرف انك انت تريدينني ايضا. ولكنك دوما تعيشين في الماضي وتعاسته وتجعلين له أهمية كبرى. ولا اريدك ان تشعري بالذنب لعلاقتك هذه معي. يمكنك ان تستحوذي على كل شيء. علي وعلى انتقامك مني.»

قالت بيأس: «ليس من الضروري كل هذا. انني لا اريد الانتقام. انه لم يكن ذنبك... إنك... إنك لا يمكن ان تعطيني طفلا منك.»

قال: «ولماذا لا يمكنني ذلك؟»

اوشكت ان تدلي باعتراقها عندما اعترض مورغان حديثها بعناد قائلا: «هل النساء فقط يتنبهن الى ان يكون لهن

اطفال؟ بالنسبة إلي فإنني لم استمتع بطفولة ولدي مارك. ذلك أنني كنت مشغولا دوما بتأسيس أعمالي وإثبات نجاحي ولهذا كنت ابا غائبا عن ولده الذي من الضيعي، ككل الاولاد. ان ينشأ في ظل والده اليومي مما يمكنه ان يأخذ عنه ويشعر بحمايته. وتكفي من أنني سأكون هذه المرة، والدا افضل بكثير مما كنته مع مارك...»

احست كلوديا بالهلع وهي ترى تصميمه هذا. وقالت: «ولكن... إن مارك...»

قاطعها: «آه، نعم. مارك.» أطبق فمه بشدة وهو يتابع: «هو ذا السحر الذي يلوح لك كلما اردت ان تتخلصي مني. فلنتكلم عن مارك اذن. هل يقلقك ان اتصرف كرجل منحرف بحيث اغازل حبيبة ابني السابقة؟»

كانت كلماته واضحة صارمة. ولكن كلوديا لم تتراجع وقالت: «هل انت كذلك؟»

ظهرت في عينيه لمحة من التفكه وهو يجيب: «بالنسبة إلي، فانا اريدك. فهذا مؤكد. ولكننا نعلم جيدا ان علاقتنا هي أكثر من مجرد رغبة. ولكن، ربما عدم ثقتك هي في شخصيتي المسيطرة وليس في الدوافع التي تحثني على هذا.»

قالت: «وهل لدي شك في ذلك؟»

قال: «احقا؟»

قالت باسمة: «اعني انكر في ان مارك هو ابنك.»

اجاب: «كان ذلك منذ مدة طويلة. ولكنني لا اظن ان هناك شيئا اضعف قدرتي على الانجاب.»

فوجئت وأجابت دون وعي: «حقا؟»

قال: «اظن انك منذ مدة طويلة لم تسمحي لرجل بان...»
سرعان ما كان كفها يصفع فمه ليسكته عن التفوه بهذه الكلمات القاسية. ولكنه امسك بالكف يقبلها قائلا: «لماذا لا تفكرين في الطفل الجميل الغالي الذي سيكون لنا؟»
تساءلت. هل تستجيب لرغبته، متغاضية عن صوت ضميرها؟
وتابع: «انني اجد التفكير في حملك شيقا جدا. ان أراقب تغير جسدك الذي يحمل طفلي. يحمل حياة جديدة تأتي الى هذا العالم...»
تشنج جسدها عندما أدركت حقيقة تفكيره وقالت: «تعني انك ستبقى معي؟... ولكنني ظننت...»
قاطعها: «ظننت ماذا؟ إنك دوما لا تظنين بي إلا المساوئ. ماذا ظننتني أعني؟ ان اعطيك طفلا لليلة واحدة وأديو ظهري؟»
احمر وجهها وهي تشعر بالتعاسة. ولكنه لم يسكت وتابع قائلا: «إنني لست عديم المسؤولية بحيث اتركك حاملا وأرحل. انني سأبقى معك مسبغا عليك كامل عنايتي ورعايتي طبيا وماديا.»
شعرت بموجة من الحرارة تشمل جسدها بكامله. وقالت بصوت مرتجف لم تستطع لشعورها البالغ بالتعاسة، ان تجعل فيه رنة سحرية: «يا لك من رجل محب للتضحية بنفسه.»
قال: «أليس كذلك؟ كيف يمكنه تجاهل رجل بمثل هذا النبل؟»
فكرت كلوديا في ان الطريقة الوحيدة للتخلص منه ومن تأثيره عليها، هي مكاشفته بالحقيقة. قالت: «مورغان...»

قاطعها: «لا تقلقي ايتها الأميرة، فسأهتم بك وبطفلك. انني اعدك...»
قاطعته: «ان الطفل الذي...»
قاطعها: «سنجعله رائعا قدر استطاعتنا. وإذا لم يأت كما نريد، حسنا، فسنمنحه كل حبنا على كل حال مادام سيكون أكثر الاجزاء منا براءة.»
يا للهول، كيف أمكن لهذا الرجل ان يكون بكل هذه الرقة والروعة والسحر؟ وتجمعت الدموع في عينيها المغمضتين وهي تفكر في انها ستفقده باعترافها الآن. وقالت: «كلا.. كلا.. اريد ان اتحدث عن الطفل الآخر. عن طفلي، ابني انا.» وشددت على الكلمتين الأخيرتين وكأنما هي تريد ان تثبت ملكيتها الخاصة للطفل. واستطردت: «لقد رأيته. لقد طلبت رؤيته فأحضروه الي...»
شعرت بارتباك وهو يقول: «أوه...» وفتحت عينيها وهي تفكر في اهتمامه وتجاوبه الطبيعي معها. وأحست بالمرارة وهي تنظر إليه. كانت ملامحه فاترة رزينة وبالغة الحذر. وكأنما كان يخاف من نهاية الحديث.
تابعت: «كان له شعر أسود و... ولا أدري ما كان لون عينيه... انني لم أر هما مفتوحتين.» وشعرت باضطراب لسكتها مدة طويلة... واستطردت: «كان هناك جنازة.»
اشتد توتر الذراعين اللتين تمسكان بها وبقيت نظراته متشابكة، مع نظراتها... وهمس: «وكنت انت وحدك. انني آسف جدا.»

www.rewity.com
RAYAHEEN

تابعت قبل ان يقاطعها بكلماته المتعاطفة: «لقد طلبت اولا اعطاؤه اسما يدفن به كي لا يعتبر شيئا ما.. ولكن شخصا سويا ينتمي الى شخص ما.»

قال: «كلوديا...»

هزت رأسها قائلة: «اتريد ان تعلم ماذا أسميته؟»

خف بعض توتره وهو يقول: «إذا شئت ان تخبريني.»

تساءلت عما إذا كان يتوقع ان يكون اسما عاديا، وكرهت فيه جهله الغبي هذا. قالت بحدة: «كريستوفر. لقد سميته كريس!»

قال بهدوء: «انه اسم رائع لصبي.»

لم تستطع كلوديا ان تصدق كيف يمكن لرجل ذكي مثله ان يكون بهذا الغباء. ولم تستطع ان تقاوم نظراته الثابتة أكثر من ذلك، فتابعت: «اعطيته اسم أبيه كريس.»

نظرت الى يديها وهي تدفع عنها صدره الصلب، وهي تتابع: «كريستوفر ناش لارسون.»

لم يحدث أي تجاوب مباشر منه، ولم تجرؤ هي على النظر الى وجهه الذي كان غامضا. وتساءلت لماذا... لماذا... لا يتركها تذهب... لماذا لا يدفعها عنه مشمئزا؟

صرخت بغضب: «إننا، انا ومارك لم نكن حتى عاشقين...» وانقبضت يداها وهي تحاول عبثا، إخراجه عن هدوئه العنيد، وهي مازالت تصرخ: «تبا لك! ألا تفهم؟»

اجاب وما زال على هدوئه: «لقد فهمت جيدا. لقد قلت ان مارك لم يكن والد طفلك.»

جاء دورها الآن لتتجمد في مكانها. كان في الطريقة التي قال لها بها هذا... وفي ضبطه لنفسه الذي كان

مختلفاً تماماً عن العاصفة الهوجاء التي توقعتها منه... وفي عدم إظهاره أي عداء، بينما له كل الحق في ان يشعر بالمرارة لهذا الخداع منها له...

«ها انت ذا قد عرفت...» ووضعت قبضتها في حضنها بوهن وقد تأكدت من ذلك بالغريزة. «إنك تعلم الآن كل شيء...»

اجاب ببرود: «ليس كل شيء. ليس قبل عدة أشهر من آخر مرة رأيتك فيها في المستشفى. لقد عدت لزيارتك بعد ذلك، او على الأقل لرؤية منزلك فوجدت انك قد رحلت. وكان جيرانك كرماء في عواطفهم نحوك وفي إعطاء اخبارك ايضا اذ اخبروني بمدى أسفهم لفقدانك طفلك في شهره السابع.»

قالت وهي ما تزال مستغرقة في ذاتها، وقد تجمدت افكارها في خليط مشوش: «إذن، فقد كنت تعلم...؟»

ابتدأ اعترافه يتبلور تدريجيا في ذهنها لقد كان يعلم ان ابنه ليس والد الطفل الذي فقدت... و لكن... انها لم تعرف شيئا!

قالت: «إلى أي حد... تعلم؟»

اجاب: «كل شيء.»

كان من الصعب ان تتقبل هذا، وعادت تسأله: «لا بد أنك لم تكن تعلم.. كل الاشياء التي قلتها...» كان صوتها محطما مثل أفكارها. «والآن فقط، قبل ان يغمى علي ما الذي قلته عن السلالة الأبوية؟»

اجاب ببساطة: «لقد كنت اعلم انه إذا انا فتحت لك السبيل، فانك ستضعين ثقتك بي لكي تخبريني بالحقيقة.»

سألته ثائرة: «اتعني انك قلت كل تلك الاشياء متعمداً؟»
وحاولت ان تتذكر كل ما قالته له. لقد كان يعلم حقيقة كل الاكاذيب وأنصاف الحقائق التي كانت تحدثه بها، واكتنفها الشعور بالعار، وقالت غاضبة: «إذن، فقد كنت تحاول ان توقع بي؟»
تمتم: «وكيف للحقيقة ان تكون فخاً، يا كلوديا؟ انك تعلمين انك كنت دوما تحاولين ان تخبريني بذلك. فانا إذن، لم أجبرك على ذلك.»
لكن إدراكها بأنه كان على حق، لم يخمد الثورة في نفسها... لقد كان كل ذلك العذاب الذي عانته، باطلاً.
عادت تقول ثائرة: «ولماذا لم تخبرني؟»
ارتسمت على شفتيه ابتسامة كئيبة وهو يقول: «ذلك لانها قصتك انت لتخبريني بها ايتها الاميرة، وليست قصتي.»
شعرت وكأنه يضع الملح على جراحها. فقالت تتحداه: «وماذا لو انني لم أخبرك ابداً؟»
اجاب: «حسناً، عند ذاك كنت سأحترم صمتك.»
قالت مذعورة: «وكل ذلك الكلام عن رغبتك في إنجاب طفل مني؟ هل كان كل ذلك مجرد طريقة لحملي على ان اخبرك؟»
قال مورغان: «انني لا اعد بشيء لا اريد ان أفي به.»
وتناول يدها يرفعها الى شفتيه ثم يضعها على صدره، وتابع يقول: «وبالنسبة لي لم يختلف الأمر معي بشيء، فانني لم أغير رأيي، فهل غيرت رأيك؟»
همست: «كان يجب ان تكرهني.» وفكرت في أنها كانت ستكرهه حتماً لو كانت في مكانه.

اجاب بلهجة رقيقة متفهمة فتحت في نفسها جراحاً قديمة: «لقد سببت لك ضرراً، وقد انتقمت انت مني بالطريقة الوحيدة التي كانت أمامك في ذلك الوقت. لقد ثرت غضباً في البداية، بالطبع، وكان هذا سبباً في ان احتفظ بصلة بيني وبينك. ولكن، مضت على ذلك سنتان، وعندما قابلتك مرة اخرى، ادركت ان تلك الكذبة القاسية ربما كانت مؤلمة لك بقدر ما كانت مؤلمة لي، وعلى كل حال، ايا كان والد الطفل، فقد تسببت انا في ان تقعي وتفقديه...»
فغرت فاها وقد أصابتها جملته الاخيرة بطعنة، وزاد ذعرها وهو يستطرد: «انك لا تجدين في التسبب للاخرين بالالم، شيئاً سهلاً. اليس كذلك ايتها الأميرة؟ حتى ولو ظننت انه عدل، لماذا لم تدعيني أريك كم هو أسهل عليك ان تسببي السرور للآخرين..»
شعرت هي بأن شجاعتها قد تجاوزت حدودها، ولم تستطع ان تعترف، في هذه اللحظة بما يجرح كرامتها، وأرادت في يأسها ان تتقبل فكرة انه يعلم كل شيء، ولو كان جلياً الآن تماماً أنه لا يعلم.
كان تعليلها الرائع موفقاً، ولكنها فجأة، لم تعد تهتم لشيء، فلتدع كل شيء للمستقبل، فهي لن يمكنها احتمال انتظار سنتين أخريين لكي ينطفىء غضب مورغان ويعود لأخذها بين ذراعيه. هذا إذا عاد، انها تريده الآن، هذه اللحظة، انها تريد الدفء الذي يشفيها والرغبة التي تتحدث عن غرامها الصامت.

الفصل التاسع

«إذن ما هي الخطة العملية التي وضعتها، ماذا استصنعين بالنسبة الى وظيفتك عندما تنجبين طفلا؟ هل ستبحثين على فتاة تستأجرينها لتجلس بجانبه نهارا؟ أمت انك تريدينني ان أدفع اجرة روضة أطفال؟»

صرّت كلوديا على أسنانها. وهي تنقل البيض واللحم من المقلاة الى صحن مورغان، وتقول «ما هذا؟ اهو استجواب؟» واستدارت تعد القهوة والخبز المحمص لتعطيهما لمورغان وتأخذ واحدة لنفسها. ليس لأنها كانت جائعة، وإنما لتجد عذرا تبتعد به عن عينيه الناقدتين الزرقاوين.

لم تكن تريد ازعاجه بقولها إنها لم تضع تلك الخطة بعد. ذلك ان مثل هذه الإجراءات لم تدخل عقلها منذ اسبوع حين استسلمت الى أغوائه. والآن وقد استبد بنفسها الذعر مما قد يحمله لها المستقبل فقد رفضت هذا الموضوع بتاتا. وكان تفكيرها ينحصر في أنه إذا كان بإمكانه ان يعد بأن يحب طفلها، ففي إمكانه ايضا ان يحب أم طفله ذاك. يا للحماقة... ذلك انه من الممكن أن يهتم بها. وبالنسبة الى صراحته في كل شيء، فقد كان يمكنه ان يصارحها بحبه لها إذا كان لهذا الحب وجود. ولكن العنصر الحيوي مفقود في علاقتهما. فالثقة بذلك غير موجودة من ناحيته. اما من ناحيتها، فقد تعمدت امساكها. لقد كان مثيرا ورقيقا كعاشق. ولكنها

لن تسمح لنفسها بأن تنسى انه كان يوماً ذا مطامع وحشية، ومستبدا، سنين طويلة اكثر عددا من السنوات التي استحال فيها الى رجل بعفو سهل القياد كما هو الآن. فالجانب القاسي الساخر من شخصيته لا يمكن ان يكبح نهائيا. فقد كان كامنا في أعماق نفسه سرعان ما يظهر الى العلن لدى أول معارضة له... او خداع. فهو قادر تماما على ان يرتد الى شخصيته الأولى حالما يكتشف ان شخصيته الجديدة قد استغلت بشكل يبدو معها أحمق.

بوزنها لكل هذه المخاطر، استقر رأيها اخيرا على ان تلغي حاليا ما ستتعرض له من آلام في حالة تركها له. على ان تختزن ما أمكنها من السعادة التي ستمكنها في ما بعد من مواجهة تعاسة المشاعر التي من المؤكد ان تتبع ذلك.

على الأقل، اذا اصبح لديها طفل منه، فستكون متأكدة من انه سيبقى على اتصال دائم بها. كما انه يضيف الى حبها اتساعا يمنح حياتها غنى وتنوعا وهدفا طالما افتقدته حياتها من قبل. قد يهجرها مورغان. ولكن لا يمكنه ان يهجر ولده ابدا، مهما كان رأيه في أمه. قد تكون نظرتها هذه انانية او عديمة الخلق. ولكن كلوديا كانت ستصير عليها بأي شكل.

سأل مورغان «اريد ان افهم شيئا واحدا، وهو لماذا انت متجهمة الوجه هذا الصباح؟»

كان يتناول فطوره بشهية وقميصه مفتوح على صدره، وذقنه غير حليقة مما أسبغ عليه مظهرا جذابا. بينما

كانت كلوديا قد ارتدت ثياب العمل بكل عناية، مما أشعرها بعدم الارتياح في المطبخ.

قال: «هل هذا هو السبب في عدم سماحك لي بالبقاء الليلة قبل الماضية؟ أهو الخوف من ان أغير رأيي في الصباح؟»

كلا. لقد كان خوفها، في الحقيقة، هو في ان يزداد حبها وتعودها عليه مما هو عليه الآن. كان خوفها من ان قضاءه الليل معها يحملها على الاسراف في الحب أكثر مما تطيقه صحتها. فبقدر ما تملك كلوديا مقاليد أمورها بيدها، تشعر بالأمان. إذ انها إذا بقيت مستقلة وبعيدة عنه قليلا فبامكانها ابقاءه مشغول البال بها. وبهذا تبقى على اهتمام هذا الرجل المتقلب، بها.

عادت الى المناقشة قائلة: «ربما بامكانك انت ان تذهب الى مكتبك في أي وقت تشاء، ولكنك نسيت انني مجرد موظفة. فأنا عادة ما أكون في الصباح على عجلة من أمري فلا أملك وقتا لأي شيء آخر...»

ابتسم ببرود قائلا: «ألا يعجبك الاستيقاظ على مهل؟ لقد توخيت ايقاظك قبل ان يزعجك المنبه، في الحقيقة. يجب ان تجلسي وتسترخي لعدة دقائق قبل النهوض من السرير. سوف تصلين مبكرة الى العمل أكثر من اللازم. لا تهتمي للزحام في الشارع فسأتدبر أمري معه. هل تريدين قطعة اخرى من الخبز؟» وناولها واحدة بعد ان جلست ممتثلة لنصيحته.

انه الآن سيتدخل في أمر طعامها كما يتدخل في وقات نومها. هل هي حقا تريد ان تفسح لهذا الرجل مجالا

في حياتها على الرغم من الآلام التي سببها لها؟ ولسوء الحظ كان الجواب هو، نعم.

قالت له: «هذا كل ما اعتدت تناوله في الصباح.»

قال: «ولكن منذ الآن يجب ان تهتمي بغذائك. يجب ان تتناولي الحليب وكل انواع الطعام المغذي وربما الفاكهة.»

قالت: «شكرا، ان طعامي متوازن تماما. هذا الى انني لست بحامل.»

سألها: «ومن أين لك العلم بذلك؟»

احمر وجهها وهي تمسح الخبز بالمربى قائلة: «بالطريقة المعتادة.»

ساد صمت قصير، قطعه بقوله: «وهذا الصباح؟»

كادت تختنق بطعامها. وأخذت رشفة من القهوة كادت تلذع شفتيها. ولم تعرف ما إذا كان عليها ان تأسف أم تفرح لعدم حدوث الحمل حتى الآن. والآن، إذا هو اراد ان ينكث بوعده، فهذه فرصته.

قال: «كان يجب ان تقولي شيئا. هل تشعرين بعدم الارتياح، كلوديا. يمكنك ان ترفضيني في أي وقت شئت. فأنا لست مهووسا.»

كان صوته مزيجا من الارتياك والانزعاج مما دعاها الى النظر إليه، لترى وجهه وقد صبغه الاحمرار. خامرها الارتياك وهي ترى انه هو الذي احمر وجهه الآن وليس هي.

انفجرت ضاحكة وهي تقول: «انني مسرورة لسماع ذلك.»

www.rewity.com RAYAHEENA

كان احمرار وجهه يزداد. وقال «كان يمكن لك ان تعتذري بالصداع او بأي شيء كهذا. إذا لم يكن باستطاعتك السهر معي».

رفعت حاجبيها قائلة «ما هذه الطرق الملتوية يا مورغان؟ لم أكن اظنك تحب ان تستبدل الحقيقة الجارحة جملا مهذبة».

قال متضايقا وهو يرفع كوب القهوة الى شفتيه «هذا حسن. إذن، فقد انتهى الأمر. لن تنتهي هذه القهوة».

تابع تناول فطوره وقد بان عليه الغم حتى انها فكرت في ان تقترب منه وتقبله. قالت «إذا كانت لا تعجبك فانت تعرف ما عليك عمله. إنت تستطيع ألا ترغم نفسك على تناولها».

قال «من الواضح ان علي ان اشتري لك غلاية خاصة لأعلمك طريقة صنع القهوة». ونظر إليها باسما.

قالت «يمكنني ان اشتري غلاية بنفسي إذا كان الامر يستحق ذلك».

قال «إذن، فسأعرف كيف اجعلك تظنين ان الامر يستحق ذلك. لماذا نتناقش في مثل هذه الامور التافهة؟ هل ظننت ان هذه تحول اهتمامي عن الامور الرئيسية؟ مثل، ما يتوجب عليك عمله، مثلا عندما تحملين اخيرا؟».

اخيرا؟ وبدا لها انه يعتبر هذا من الصعوبة بحيث يأخذ وقتا طويلا. وفكرت، بمكر، في انها إذا هي توخت الحذر الشديد فباستطاعتها ان تمدد الوقت قدر استطاعتها معه لكي تبقيه بقربها شهورا عديدة. ولكنها ما لبثت ان صدمت إذ وجدت نفسها تفكر بهذه الطريقة غير المستقيمة. وحاولت ان تخفف من تعنيف نفسها إذ

تقول له «ولماذا؟ يمكنني ان اترك وظيفتي وأبقى معك في المنزل بينما انا حامل وذلك الى ان يولد الطفل. بالطبع. لقد وعدتني بأن تزودني بكل ما احتاجه اثناء ذلك. وبما انني سأتحمل عناء حمل طفلك، فمن العدل ان تتحمل نصيبك انت ايضا من هذا العناء وذلك بدفع نفقاتي. وهذا افضل شيء يمكن عمله».

قال «انا موافق».

قالت وقد شعرت بتشوش في ذهنها «هل تعني انك موافق؟».

قال «نعم. اظن هذه فكرة ممتازة». واستند الى الخلف في كرسيه. وهو يتابع قائلا «ولكن، لماذا الانتظار الى حين تصبحين حاملا؟ لماذا لا تنتقلين الآن؟».

وقفت ونظرت اليه. فقالت مكررة كلماته غير مصدقة «انتقل الآن؟ تعني ان اعيش معك؟».

كان في لهجتها ما جعله يقفز فاهه ناظرا إليها ثم يقول بمنطقه الخاص «ولماذا لا؟ ان هذا يبدو عمليا أكثر من نظريتك. فهو يعطيك الفرصة للراحة والتفكير بهدوء في اتباع نظام. اذا انت اقمت معي، فإنه لن يكون عليك ان تدفعي إيجار المنزل او ثمن مشترياتك للبقال، او تكدحي في اعمال المنزل. ليس عليك ان تقومي بشيء إطلاقا. فكري في هذه الفوائد. ان عملك متعب جدا وكثير المتطلبات. وبالطبع، انت تحبينه. ولكنه يتطلب مستوى عاليا من الطاقة والحماس مما يضغط على صحتك. لقد لاحظت اثناء العمل، انك تحاولين جاهدة تجنب الاخطاء، وتنسين تناول الطعام عندما تكونين

مشغولة وذهنت بعمل دائما متوقعا مشكلات قادمة تتعاملين معها. لقد كنت هناك. وصدقيني ان المكافأة على كل ما تعانيه في هذا العمل، لا تستحق كل هذه المشقات. فإذا انت تركت عملك هذا. فسيكون أمامك حظ أكبر في تأمل خططك المستقبلية. وأنا سأرى كل احتياجاتك وراحتك واستقلالك بدخل خاص. وستأكلين طعاما صحيا مصنوعا في المنزل كما ستنالين قسطا كبيرا من الراحة...»

بعد ذلك بعشرين دقيقة. كانت كلوديا واقفة تحدق في باب شقتها بعد ان اغلقتها خلف مورغان وقد وضعت يدها على صدرها حيث كان قلبها يخفق بعنف. كانت تتنفس بسرعة وهي تحاول ان تفكر في ما حدث. انها الآن متأكدة من خداعه!

تملكتها غصة. وشملت الحرارة جسدها وهي تفكر في انه يقدم إليها اتعابا أجرة اتخاذها حبيبة له في منزله. وتملكتها ثورة عارمة وهي تلمس وضوح هذا الفخ الذي يضعه لها. هذا الوحش المتعجرف يريد منها ان تفقد اعصابها! انه يتوقع منها كما توقعت هي منه ان يرد عليها عرضها الكاذب ذاك حين حدثته عن جلوسها في البيت. لقد كان انتقامه منها خداعا مزدوجا، دافعا إياها الى عمل طائش لكي يعرف حقيقة شعورها.

استقامت في وقفتها بكبرياء، في محاولة للتهدئة من ثورتها. وابتدأت تفكر في خداعه الأحمق ذاك.

وحملت كلوديا نفسها على إنهاء استعدادها للذهاب الى العمل.

كانت يدها من الارتجاف بحيث لم تستطع ان تضع زينتها على وجهها الا بعد مشقة. لا بد انها مجنونة.

نظرت الى وجهها الشاحب في المرآة وهي تتابع مخاطبة صورتها تلك... يكفي الوقوع في غرام مورغان ستون، ولكن ان تكذب عليه في قبولها لطلبه ثم تقيم معه لتعيش هذه الكذبة يوميا. كل هذا جنون محض. وما الذي في بستيله لأن تفعله؟

بعد عدة ساعات ألح عليها نفس السؤال. عندما كان سايمون مور يشير بإصبعه الى كتاب استقالتها قائلا وقد صعقته الدهشة: «كلوديا، لماذا؟ كنت اظنك سعيدة هنا؟ وماذا عن سباق الخمسمائة؟ ان معظم هذه الاشياء هي من انجازاتك. انها طفلك منذ البداية.»

اجفلت كلوديا لدى هذا التعبير غير المتعمد منه، وقالت: «ان لي الحق في شهر عمل بعد الاستقالة تبعا لعقد العمل. وهكذا سأبقى هنا عدة أيام بعد انتهاء السباق. إلا إذا وجدتم انتم من تأخذ مكاني قبل ذلك.»

تجهم وجه سايمون وهو يخيط بيده على المكتب قائلا: «من المحتمل ان يأخذ هذا وقتا اطول. وهذه حقيقة وليست مجاملة. ما زلت لم تخبريني عن السبب في رغبتك في الاستقالة.»

قالت بضيق: «إنها... انها اسباب شخصية.» كانت تدرك ان له كل الحق في ان يعرف سبب تصميمها على هجر مهنة كهذه ذات مستقبل كبير. وتابعت: «لقد استمتعت في الحقيقة بعملي هنا... حسنا، ثمة اشياء خاصة في حياتي الآن علي ان اوجه إليها كل اهتمامي...»

سكت برهة ثم قال: «هل آل إليت إرث ما، أم انك ربحت ورقة بانصيب؟»

قالت: «أوه، كلا... لا شيء من ذلك.»

احجمت بجين عن ان تخبر سايمون بشيء في نفسها لا تكاد تصدقه، على الرغم من انها تعلم انه سيعلم به قريبا جدا كما سيعلم به الجميع.

كان مورغان قد اتصل بها هاتفيا حالما وصلت الى عملها، لا ليهمس في اذنها همسات العشاق التي كان قلبها يتوق إليها، بل ليخبرها انه صمم ان يحتكر لنفسه حق إذاعة نبأ انتقالها الى منزله، قبل ان يسبق عله ذلك الى الناس، وذلك باتصاله هاتفيا بصديق صحافي يبلغه خبر علاقتهما الجديدة هذه.

قالت، وقد ادركت انه يكلمها بعد ان قام بهذا الاتصال فعلا: «ولكنني لم أوافق...»

قاطعها برقة: «ولكنك قلت انك تتركين لي التفاصيل للتصرف، ولكن، مهما كانت الاشياء التي ينبغي علينا تجاهلها، فإنني احب الصراحة التي تسكت أقاويل الناس. انت تعلمين بالطبع انه كلما حاولت تجنب الصحافة، اهتمت الصحافة بك. فإذا نحن اظهرنا ان ليس عندنا ما نخفيه، فالصحافيون، عند ذاك يسجلون هذه الاشياء في الأرشيف يعودون إليها لتكبير القصة وذلك بدلا من ان يبدأوا بالبحث والتنقيب في الخفايا.»

اعترضت قائلة: «ولكن...»

قال يستفزها بغضب: «ماذا حدث؟ هل انت خائفة؟ لقد فات أوان التراجع وأصبح الامر الآن رسميا. يمكنك

هذا ولكنه ليس لائقا كما أخشى، ذلك ان الصحافة، في ما لو تراجعت عن هذا القرار، ستجعل من تصرفك هذا قضية اليوم، انهم سيصرون على النبش عن السبب ويتعرفين غرام مخبري الصحف في التنقيب عن الفضائح...»

كيف يجرؤ على ان يشير الى ماضيها المؤلم بمثل هذه البساطة والبشاشة؟ قالت: «هل هذا كل ما اردت ان تخبرني به؟» وهي تقاوم رغبتها في ان تقذف بالهاتف في ارض الغرفة.

لم يظهر في لهجته أي خوف، بل بدا عليه الرضا عن نفسه بينما شعرت هي وكأنما لكمت لكمة. كانت تفعل تماما ما تريده بكامل إرادتها. فلماذا هذه الرغبة في البكاء؟

قال بكذبة مكشوفة: «ولكنني لم اخبرهم انني اتصلت بشركة نقل لتنقل اشياءك هذا المساء، وهذا لن يستغرق وقتا طويلا إذ انه ليس عندك اثاث خاص بك، وكان يمكنني ان انقلك بنفسي لولا ان عندي اجتماعا هذا المساء، ولكنني سأتدبر امر ارسال سيارة لك تقوديها بنفسك الى بيتي، وسأوافيك الى المنزل حوالي الثامنة لتناول العشاء، يمكنك ان تخبري مديرة منزلي عن أي شيء تحبين للعشاء، هل هذا حسن؟»

اقفل الخط بسرعة قبل ان تلقي بالسماعة، انه لم يترك شيئا للمصادفات او لمعاودة التفكير في الأمر، كل شيء كان يحدث بسرعة فائقة، وشعرت بالقدر يسرع نحوها دون ان يترك لها فرصة كافية لاختيار طريقها.

قالت كلوديا لسايمون الذي كان يوجه إليها نظرات عابسة متأملة: «يمكنني ان اقوم ببعض العمل في المنزل إذا كان هذا متوفرا.»

كانت هذه فكرة مورغان هي ايضاً الذي استغل فرصة الصمت الصاعق في المطبخ والذي تلا إلقاء قنبلته تلك. فقد تمتم بأن الحياة عنده بما انها ستكون مريحة جدا بالنسبة إليها ومملة ايضا بطبيعة الحال، فمن الافضل ان تتعلم على الكمبيوتر المنزلي عنده ومن ثم يمكنها ان تؤسس مكتبا منزليا لنفسها. وكان لمعان عينيه يؤكد لها ان الإثارة لن تفتقدها في حياتها معه. وبما انه اعطاها الفرصة لتجربة ذلك في الاسابيع القليلة الماضية، ابتدأت بالتجاوب مع هذه الفكرة.

اطبق سايمون شفتيه بحزم وقال: «لا يمكنني ان اعدك بذلك يا كلوديا. انت تعلمين اننا نقوم بمعظم اعمالنا في المنزل.»

قالت وقد احمر وجهها لرفضه: «أوه، انني لا اقصد هذا. اعني إذا كنت لا تمانع في اعطائي شهادة عن عملي هنا.»

وافق إنما ببعض التحفظ. ولم تلمه هي لذلك. لقد كانت حرية التصرف هي مبدأ سايمون. ولكنها لو اخبرته ان مكتبها سيكون في منزل مورغان ستون حيث ستعيش، ربما كان يجد نفسه مضطرا الى ان يحذرها من حماقتها البالغة تلك. ولكنها لم تكن بحاجة الى سماع محاضرة عن هذا الموضوع هي تعلم مسبقا كل شيء عنه.

كانت حقيقة انها لم تكن تعرف احداً في المدينة معرفة كافية لتحدثه عن مشاعرها. تبعث في نفسها الشعور بالعزلة. ومن ناحية اخرى بالأمان. ولقد جنبتها هذه الوحدة الانتقادات الشخصية لتصرفها هذا إذا لم يكن ثمة سواها من يهمه أمرها. لم يكن ثمة من يؤذيه اتباعها لهوى قلبها. هذا عدا عما يمليه عليها المنطق والضمير. كما انها لا بد ان تضع في اعتبارها احتمال عودتها الى المجتمع ونظرته إليها. وذلك لفترة، فتتألم من نظرات ومن أقاويل زملائها الذين كانت تشتغل معهم، ولكن كان بإمكانها احتمال كل ذلك ما دامت تعلم ان مورغان يعود الى البيت كل ليلة...

كانت قد نسيت تماما ما سبق وحدثها به مورغان عن السيارة. ولكن، عندما سلمها موظف من عنده سلسلة مفاتيح في نفس المساء، حملت نفسها على انتظار انتهاء العمال من نقل آخر صندوق من الامتعة، لتنزل الى الشارع وترى نوع السيارة التي اعارها إياها.

بدلا من سيارة لانقة كما كانت تنتظر، كانت تقف في الشارع سيارة استرعت اهتمام المارة. هي نفس السيارة غرينوود كورفيت التي كانت قد اعجبت بها كلوديا في أول زيارة لها الى معرض السيارات الخاص بشركته.

ظنت في البداية انها قد مسها جنون العظمة والخيلاء، وجلست في مقعد السائق عدة دقائق قبل ان تنظر في الصندوق الصغير لتأخذ الرسالة التي اخبرها الموظف الذي احضر السيارة، انها ستجدها فيه. ووجدت مغلفا طبع عليه اسم شركة مورغان وولده.

www.rewity.com MAKHEENA

لو لم تكن كلوديا واقعة فعلا في غرام مورغان، لوقعت في غرامه وهي ترى اوراق السيارة باسمها. وذاب قلبها وهي تقرأ كلماته المرفقة والتي تخبرها بأن الثمن لا يدخل في الموضوع. وقد كانت كلماته البسيطة هي: كلما نظرت الى هذه السيارة الآن، افكر فيك. ولا يمكنني ان اتصور شخصا آخر يملكها. وهي تهدم قدرتي على التركيز في عملي. سيارة جذابة لأكثر السيدات جاذبية. فاهنئي بها.

لقد شعرت بالهناء دون خجل. عند تجربتها الاولى لم تكن متأكدة من قدرتها على قيادة مثل هذه السيارة، ولكنها ما لبثت ان تغلبت على خوفها. وسرعان ما تعودت على استعمال هذه السيارة الرائعة. وهي تذهب وتجيء بها كل يوم، لتكتشف بنفسها مدى الزهو الذي يمكن ان تبعثه في النفس قيادة مثل هذه السيارة المتفوقة. وخلف عجلة القيادة، استطاعت ان تفهم العقدة المسيطرة التي كلفت كريس حياته. كذلك بالنسبة للسرعة. فقد تعودت على كبح النفس وعدم الاستهتار منذ نزهتها الرابعة بالسيارة. وقد أفادها ذلك في تصرفاتها خارج الطرق.

في الحقيقة، في الاسابيع القلائل الاولى، كان اعتياد الناس على وضعها هذا، اسهل مما تصورت. ويبدو ان التجاوب العام كان الى الحسد اقرب منه الى الإدانة.

اما الشيء الذي أثار التذمر في نفس مورغان، والضيق في نفس كلوديا، فهو ان هذه السيارة أثارت انتباه الصحافة اكثر مما أثاره علاقتهما الشخصية. وكانت اكثر التخمينات إثارة للسخرية، تلك التي تقول بأن

مورغان جهز كلوديا بسيارة كورفيت توطئة لقيادتها في سباق الخمسمائة. وهذا الرأي الأخير ذهب بسخرية مورغان واستعمل صداقته الشخصية لبعض المصادر الصحافية لينفي هذا الكلام وذلك بجد أكثر مما اعتاد مورغان ان يبديه.

هذه الاسابيع القلائل، امضتها كلوديا بسعادة تامة، معتبرة كل يوم جديد هبة غالية عزيزة من مورغان. ومع اقتراب موعد السباق، ازداد ضغط العمل عليها. وقد كرهت كل لحظة من الوقت الواقع بين الساعة التاسعة صباحا حتى الخامسة بعد الظهر وهو الوقت الذي يفصلها عن مورغان والأوقات السعيدة التي تمضيها معه. بالطبع، لا يمكن ان يدوم ذلك الى الابد. ففي ذات يوم، عادت كلوديا الى المنزل مبكرة لأنها ارادت ان تستعمل مكتب مورغان لكي تطبع آخر برنامج لها عن علاقاتها العامة بالنسبة الى الفندق.

دخلت غرفة النوم، فخلعت سترتها وشرعت في اختيار الثوب الذي ستقابل به مورغان عند حضوره. ولما كانت ساعات عمله غير ثابتة كساعات عملها، فقد كان عادة يأتي الى البيت قبلها. وتطلعت هي الى ما يمكن ان يصلح ليكون مفاجئة له. شعرت بأن ذلك ينبغي ان يكون عاملا مهما في إعادة لاهتمامه عندما تتلاشى الجدة في علاقتها.

في هذه اللحظة خرج مارك ستون من الحمام، لتتجمد كلوديا في مكانها وقد هرب الدم من وجهها وهي ترى الإدانة الصاعقة في وجهه الوسيم.

قال بخشونة وقد بانت الصدمة في وجهه «لقد اخبروني، ولكنني لم اصدق. لقد ظننتها مزحة سخيفة من شخص أحمق. ولكنها حقيقة. أليس كذلك؟ انك تقطنين هنا، وأنت معه...»

حركت يديها بعجز وقالت «انني...» كان من الواضح انه استقى استنتاجاته من الخزانة نصف المفتوحة، ومن أدوات الحلاقة وماء الكولونيا الخاصة بأبيه على رف الحمام. وقالت «لم اكن اتوقع رجوعك المبكر. لقد قال لي والدك انك ستمضي في اوروبا بضعة اسابيع اخرى في إجازة.»

قال بقسوة «تعنين ان كل هذا كان تصرفاً موقتاً. هل كنت ستنتقلين من البيت قبل عودتي؟ فلا اعرف ماذا كان يجري هنا؟»

قالت «أوه، كلا...» وفكرت بذعر في انها لم تفكر قط في التعقيدات التي ستنشأ عند عودة مارك. وفي غمرة سعادتها العمياء سمحت لنفسها بأن تنسى كل شيء عن وجود مارك. واستطردت «إننا... انني هنا فقط منذ عدة اسابيع... انه نوع من... لقد حدث الأمر عرضاً.» كانت تحاول ان توضح الأمر بينما كانت تحاول ان تعيد اقفال قميصها بيديها المرتجفتين.

صرخ مارك «لا شيء يحدث عرضاً بالنسبة إلى أبي.» وبدا أمام عينيها فجأة اكبر من سنه وشبيها جدا بوالده وتابع «انه دوما يمتلك سببا حسناً جدا لكل شيء يقوم به.» ونظر في انحاء الغرفة وكأنه لم يرها من قبل.

عاد يستدير اليها منفجراً «يا للهول... لم أكد اغيب

شهراً! عندما سافرت، كنتما لا يكاد يعرف احدكما الآخر. كما ان احدكما لم يكن يطيق الآخر.»

قالت بضعف وهي تضع يدها على معدتها «لا يحسن ان تأخذ الأمور بهذا الشكل.» وفكرت في انها تعرف جيداً من يكون الخاسر لو كان على مورغان ان يختار بينها وبين ولده.

سألها بخشونة «وكيف تأخذين الامور انت؟» دفعها بعصبية نحو السرير وهو يتابع «انه لم ينقل اطلاقاً اياً من نسائه الى هنا من قبل مما يدل على حب الواحد منكما للآخر. انني ادرك تماماً مبلغ هوس أبي...»

تصرج وجه كلوديا تماماً وصرخت «مارك...»

بدا شيء من الخجل على وجه مارك. فوضع اصابعه في شعره ثم استدار مبتعداً عنها وهو يقول «اعتذت ان اظن انكما كنتما هكذا...» وضرب الهواء بقبضته بحركة تعني العداء. وهو يبتعد عنها مرة اخرى مشمئزاً. ثم استطرد «كيف امكنك ذلك يا كلوديا؟ انه كبير السن الى درجة كافية.»

قالت محاولة ان تستعيد هدوءها متكلفة المزاح «إذا قلت انه كبير السن بدرجة كافية ليكون والدي فإنني سأضربك. اولا، هذا غير صحيح. انه والدك انت يا مارك وليس أبي. وبالنسبة إلي هو رجل ناضج. ذكي و... رجل مثير جداً...»

نطقت بالجملة الاخيرة بصوت اجش جعلته يستدير متطلعاً إليها وقد امتزجت في عينيه العداوة بالفضول. جلست بوهن على حافة السرير.

قال مارك بذعر لدرجة مضحكة: «ولكن، أبي... لقد سبق وأخبرتك عن صفاته. ان النساء بالنسبة إليه هن اشياء وجدت لراحته. انه لم يتعلق بامرأة بعلاقة جدية قط. لم أكن لأتصور انك بعد الآلام التي عانيتها بعد كريس، يمكن ان تدعي نفسك تسقطين في وضع آخر مماثل. أي ضمان لك الآن؟ عندما تحدثت الى صديقتك، قالت انك تركت وظيفتك.»

قالت: «بإمكاني دوما ان اجد وظيفة اخرى يا مارك.»

تهاوى على الفراش بجانبها وهو يقول: «ما الذي جعلك تسمحين له بأن يفعل هذا بك؟» ونظر الى وجهها محاولا قراءة جواب سؤاله على ملامحها.

قالت وعيناها تنضحان بالرصانة والحكمة: «لا شيء. لقد فعلت كل هذا لنفسي بنفسي. الشيء القليل الذي قالت كان يحوي كل المعاني.

تنفس بعمق قائلا بذعر لا مثيل له: «أوه، يا للهول. هل انت واقعة بحبه؟» ثم استطرد: «أوه، كلوديا ايتها الحمقاء.» وشبك اصابعه بأصابعها وهو يقول: «الى متى تظنين هذا الأمر سيطول؟»

هزت كتفيها وهي ترفع رأسها عاليا: «هذا لا يهم. انها لا تريده ان يظن انها تشعر بشيء من الندم او انها تلوم والده لانه ليس بالرجل الذي أرادته ان يكون.

قال بخشونة: «بل انه يهم.» ترك يدها لكي يجذب اليه جسدها ويعتصره حتى تختنق حنجرتها بدموعها المنحبسة. ولكن انظاره سقطت على قميصها المفتوح. تأوه وابتدأ يقفل ازرار قميصها ببطء كما يفعل الآباء

لابنائهم. وتذكرت كلوديا ان الامور قد صلحت، فتسامحت معه.

قال: «أوه، يا كلوديا. ما دمت كنت ستشعرين بالحب، لماذا لم تحبي شخصا آخر لا يحطم مشاعرك؟ لماذا لم تحبيني أنا؟»

دفعتها عجرفته الى الابتسام. وقالت: «لانك لم تكن تحبني.»

قال: «وكذلك هو لا يحبك.»

خرجت هذه الكلمات المجروحة من فمه دون وعي، وكما لو انه أراد ان يعتذر للحقيقة القاسية التي أدلى بها. لمست يداه تعاويذ إقفال قميصها ثم انحنى الى الامام ليعانقها برقة ودون حرارة.

بعد لحظات، كانت كلوديا تحدق في عينين زرقاوين قاتلتين... وانتصب جدار من اليأس بين أب وابنه حين اندفع مورغان من الباب.

www.rewity.com
RAYAHEEN

الفصل العاشر

«ارفع يديك عنها.»

كان مارك قد وضع يديه حول كتفيها لتهدئتها بينما هما الاثنان يقفزان من على الفراش وقد بدا الشعور بالذنب في ملامحهما. وبحركة آلية، شدد من قبضتيه عليها، رافضا امر أبيه بينما اندفعت هي تثرثر بأسباب عودتها المبكرة الى البيت.

خلفها، وقف مارك صامتا، ولكن صمته مثل يديه على كتفيها. كان نوعا من التحدي.

انهت كلوديا حديثها بارتباك: «وحين دخلت المنزل وجدت مارك قد عاد.»

قال مورغان ببطء، بعث الثلج في جسدها: «هكذا... لقد فهمت.» وقفت كلوديا بعصبية بين الرجلين واقترب مورغان تحيطه هالة من الوعيد وهو يتابع: «لقد عجبت من سبب تركك المكتب ثانية في مثل هذا الزحام.» ثم اضاف يحاسب ابنه متأملا: «لقد قالت ايرين السكرتيرة انها اخبرتك بأنني في معرض السيارات. وقد استغربت ازعاجك لنفسك بالقدوم من المطار دون ان تهتم بالتحية او بالجلوس.»

اجاب مارك متهما إياه بالمثل: «كان واضحا انك لم تكن هناك. وأنت تعرف تماما الى اين ذهبت.»

وقف مورغان ثابتا في مكانه. لقد كان الرجلان يرتديان نفس ملابس العمل. سأله مورغان ببرود: «لماذا لم تخبرني بأنك قدمت موعد حضورك اسبوعا؟»

ازدردت كلوديا ريقها وهي تتساءل، اسبوع؟ ولماذا لم يذكر لها بأن مارك سيعود بهذه السرعة إذا كان يعلم بذلك؟ هل كان يفكر، كما قال مارك، بأن يتخلص منها قبل ذلك؟

اجاب مارك: «لقد اردت مفاجأتك. بدلا من ذلك وجدت انني الشخص الذي فوجيء.»

قال مورغان بصوت تحوّل من لهجة الأمر الى لهجة تهديد: «قلت لك ان ترفع يديك عنها.»

قالت كلوديا: «لقد كنا نتكلم فقط يا مورغان.»

قاطعها متهكما: «أوه، هل هذا ما تسمينه كلاما؟» ومد يده الى زر القميص الذي لم يستطع مارك ان يثبته في مكانه.

ارتجفت كلوديا وهي تقول: «لقد كنت... كنت أغير ملابسي...»

قال بصوت ساخر: «بملابس اكثر راحة... لأجل مارك.»

قالت بحدة: «كلا، طبعا لا... انه، انني... لم يكن لدي أي فكرة عن اننا سنرى بعضنا البعض.»

قال: «انت تتلعثمين يا كلوديا، فهل تشعرين بالعصبية؟»

قال مارك بغضب: «طبعا هي تشعر بالعصبية اوقوفك مشرفا عليها كطاغية.»

قال مورغان: «ما الذي جرى لك؟ لماذا لا ترجع الى الخلف؟»

أجاب مارك: «ولماذا لا ترجع انت؟»

نظرت كلوديا الى اليد التي تمسك بزر قميصها، ثم تعود فتنقبض ناحية مارك بوحشية.

مدت يديها حول قبضته تحمي نفسها وهي تصرخ قائلة: «كلا يا مورغان، كلا.. انها لا تريد ان تكون سببا في انفصال آخر بين الاثنين.

قال بغلظة: «كلا ماذا؟ اعطي الفتى ما يريده؟»

«لا تكن احمق. ان المسألة ليست كما تظن...»

توهجت العينان الزرقاوان وهو يقول بصوت أجش: «ألم يكن مارك بعانقك؟ ألم يكن ينزع ملابسك على السرير؟ سريري؟ سريرنا؟»

شعرت بجسم مارك يتشنج خلفها وبيدين تشتد قبضتاهما على كتفيها. وقالت: «لقد كان يتلطف معي فقط...»

شهقت كلوديا وهي تشعر بقبضته تتخلص من قبضتها وبدلا من ان يسدد ضربة، امسك بها وجذبها نحوه من بين يدي مارك بينما سدد ذراعه الأخرى كالحربة.

صرخ مارك: «تبا لك.»

صرخت كلوديا وهي تمد يدين مرتجفتين لتوقفه وهو يهجم الى الامام: «كلا يا مارك، اياك يا مورغان... فكر بالذي تفعله...»

قال: «انني اعرف تماما ما الذي افعله. انني اجعل الأمر واضحا لكل شخص. يمكنك ان تكون صديقا لها يا مارك، ولكن كل شيء آخر هو لي. انها تخصني.» وليؤكد كلامه، مد يده بضغط على صدرها، وارجعت كلوديا رأسها الى الوراء محتجة لتجد أنه يعانقها بوحشية. وعندما رفع رأسه كان وجهها يتوهج احمرارا وقد انتابتها ثورة احتجاج.

ألقى عليها نظرة تعبر عن سرور وحشي، ثم استدار الى ابنه مرة اخرى قائلا: «لقد كان عاشقين لأسابيع عديدة. فتقبل أنت هذا الأمر. وأي رجاء كان لك من ناحيتها هو أمر مدفون.»

دمرت مظاهر غيرته الأمل في نفسها. ان الامر كله لم يكن سوى تملك.

قال مارك بارتباك: «كلوديا؟»

اهتزت هي في سجنها بين ذراعي مورغان الذي قال لها آمرا: «هيا ايتها الأميرة، أخبريه كم استمتعت بوجودي، اخبريه انني أهم رجل في حياتك بالنسبة الى المستقبل المنظور.»

اثناء الصمت العميق الذي ساد، بدا على مارك فجأة نوع من الاسترخاء وهو يتأمل في عناد أبيه، ليقول: «لماذا لا تتركها؟ انك تضايقها؟»

اجاب: «كلا، انني لا اضايقها. أليس كذلك ايتها الأميرة؟» وأدارها إليه بشدة بين ذراعيه لتواجهه مباشرة ناظرة إليه. وتابع: «انها تحبني هكذا...» وانحنى يعانقها ثانية غير عابئ بما قد يظنه الناظر إليه.

قال مارك بخشونة: «هل مازالت المنافسة دائرة بيننا أم أنه من المفروض ان اخرج؟»

قال مورغان وهو يتوقف عن عناقها بضيق بالغ: «حسنا جدا. اقفل الباب الخارجي خلفك.»

قالت كلوديا وهي تحاول التخلص من عناقه: «مورغان!» وتنحت جانبا وهي تقول: «انني آسفة يا مارك...»

قال: «آسفة لماذا؟ لاختيارك رجلا عجوزا بدلا من شاب

قوي الرجولة؟ حسناً. لا بأس يا عزيزتي. اذا انت غيرت رأيك، فإنك تعرفين اين تجدينني.»

ادركت كلوديا الخوف من تأثير كلامه الخطر في هذا الوقت، ولكن مورغان لم يهتم. كانت ابتسامته ساخرة بقدر وقاحة كلمات مارك. وقال له: «اذا كنت تريد المحافظة على رجولتك يا بني، فابق بعيداً عنها.»

اجاب مارك بدهاء: «حسناً. لتبدو نصيحتك هذه على شيء من الصعوبة فانني أعيش هنا ايضاً. تذكر اننا سنكون ثلاثة، فتدبر الأمر. فالمسألة ليست مزاحاً.»

صرخت كلوديا محذرة: «مارك...»

لكنه تجاهلها وهو يقول: «هيا يا أبي. انت لم تجرب فكرة المشاركة من قبل...»

اتسعت عينا كلوديا بذعر لما يتضمنه كلامه هذا. ولكن مورغان اسرع بالرد قائلاً بمثل دهائه: «ما دام ذوقنا في النساء مختلفاً. فإن هذه الفكرة ليست واردة. وهي لا تشكل تهديداً بالنسبة إلي... حتى وان حدث ذلك فإن ذلك لا يهمني.»

قال مارك: «ولكن الأمر يهم كلوديا.»

حبست كلوديا انفاسها. كانت تعرف ماذا كان مارك يعني بتلميحه الأحمق. كان يريد ان يساعدها. ولكنها كانت تفضل ان لا يثير المتاعب...

قال مورغان: «ان المسألة منتهية بالنسبة الى كلوديا. فأنا لا أظنك حتى مع رجولتك الفتية المتشوقة، تقدم على علاقة مع امك الثانية.»

بدا على وجه مارك الذهول وقال: «امي الثانية؟»

قال مورغان: «ألم تخبرك كلوديا. اثناء انشغالكما بأنها صممت على ان تحمل بطفل مني؟»

صعقت كلوديا هي ايضاً وهي تدرك الى أي حد يذهب في سبيل ان يقطع صلتها بولده.

نظر مارك الى بطنها المسطح سائلاً: «هل انت حامل؟»

وما لبث ان قطب جبينه ونظر الى أبيه قائلاً: «تزوجها إذن لأنها حامل.»

اجاب ببطء منزعجاً من هذا الاقتراح: «انني سأجري عادة الزواج السريع.»

اخرج جوابه السريع. كلوديا عن طورها لتنفجر قائلة ونطقت باشمئزاز بالغ: «هيا. كفا عن ذلك انتما الاثنان، ما هذه القذارة؟ ان منظركما يخيفني. اننا بالطبع، لسنا متزوجين يا مارك.»

قال مورغان برقة: «ولكننا سنتزوج عما قريب.»

تملكت كلوديا غصة وهي تنسل من بين ذراعيه وقد مزق قلبها الغضب والألم وهي تقول: «حتى اننا لا نعلم ما إذا كان ثمة طفل.»

قال: «هل هذا يعني كلا؟ فكري قبل ان ترديء الجواب يا كلوديا لأن الرفض لا يعجبني. ومن الممكن ان لا اسألك ذلك مرة اخرى.»

شعرت بصدمة وهي ترد عليه قائلة: «اتسمي هذا سؤالاً؟»

قال ببرود وحقد: «هل تريدين من ان أتذلل في سبيل ان اجعل منك امرأة شريفة؟»

تصاعد من عينيها شرر الغضب ونظرت إليه باحتقار.

من اين لهذا ان يعرف الشرف؟ وقالت ثائرة: «ليس لدي ما افكر فيه، في هذه اللحظة سوى ان اجعل وجهك في مستوى الحذاء.»

اشتعلت عيناه غضباً: «ان بامكاني الآن ان اكون اشد فظاظة. إياك ان تعارضيني في أي شيء اريده هنا.»

صرخ مارك: «أبي...»

لكن مورغان لم ينظر إليه. فقد كان تحديه الغاضب كله موجها الى وجه كلوديا المتوهج.

قال: «اخرج من هنا يا مارك. فهذا ليس من شأنك يا كلوديا. اختاري لنفسك.»

قالت هازئة وهي تشعر بسرور خفي ابتدأ يتفاعل في اعماقها: «اتقصد ان لي احد الخيارين؟»

تمتم مارك وهو يتوجه نحو الباب: «ربما سأذهب الى المكتب لبعض الوقت. بالمناسبة اقدم تهانيّ.»

تابعت كلوديا المهاجمة: «كيف تجرؤ على اتهامي ملمحا الى انني أقوم بمثل هذا العمل الشائن في غيابك مع أي شخص يطلب مني ذلك. ولكن ها مارك جانبا الآن.»

شهقت وهي تراه يدفعها بين يديه يحتضنها قائلا: «انني آسف لغيرتي اللا معقولة هذه...»

سكتت برهة ثم قالت بصوت خفيض: «حسناً. لا بأس.»

اشتد احتضانه لها وهو يقول: «إنك لي... أليس كذلك؟ عديني بأن لا تفارقيني بقية حياتك.»

تأوهت وهي تقول: «نعم. نعم. نعم.»

عندما استفاقت بعد ساعات، كان هو قد رحل... وعلى المنضدة بجانب السرير كانت هناك ورقة منه كتب عليها:

كان عليّ ان أذهب الى المكتب. انني غير موافق على الخطوبة الطويلة خصوصاً في حالتنا هذه. وسأحصل على رخصة الزواج، تاركا لك التفاصيل.

المحب مورغان.

«حب؟»

لقد كانت هذه الكلمة هي الغائبة دوماً من بين كل الكلمات الحائرة التي دارت بينهما.

لكن... لو انها كانت حقيقة... إنها تقدم حياتها فداء لهذه الكلمة. لو انها كانت حقيقة. ولكن مورغان ليس بحاجة الى ان يتزوج منها. ان الزواج سيضعف من حربته، ويعطيها هي سلطة عامة وخصوصا عليه. فلماذا اذن، يقدم رجل غني وناجح وجذاب وذو نفوذ مثل مورغان، على المجازفة بكل مشاعره وأمواله؟ إلا إذا كان (المحب مورغان).

حدقت كلوديا في هاتين الكلمتين وقد سادها الاضطراب وتشوش الذهن والتردد. مر الوقت عليها دون وعي منها. ونهضت بعجلة. ذلك انه إذا ظل مورغان على رغبته في الزواج منها بعد ان يعرف سبب موت طفلها، وانه هو لم يتسبب بذلك كما سبق وأكدت له في المستشفى... إذن، عند ذلك ستتأكد من ان حبه لها سيستمر مدى الحياة. قادت سيارتها بحذر وهدوء مكررة، بينها وبين نفسها الكلام الذي ستقوله له مختارة افضل الجمل لذلك، عالمة بأن لا شيء يمكن ان يخفف من وحشية وقسوة اعترافها ذاك.

في مكتب مورغان، شعرت بالارتياح عندما حيتها

www.rewity.com RAYAHEEN

السكرتيرة بابتسامة ذات معنى. ربما، بعد هذا النهار، لن ترى ابتسامات كثيرة حولها مرة اخرى.

كان جالسا امام مكتبه في كرسيه المتحرك، محولاً جنبه نحو الباب حاملا بيده ملفا بمعن فيه النظر. ووقفت كلوديا مترددة عند الباب.

«مورغان.»

جمد في مكانه رافعاً رأسه كحيوان يشتم رائحة فريسة، ولكنه لم يستدر. دخلت كلوديا الى المكتب وأغلقت الباب خلفها ومن ثم أسندت إليه ظهرها بعد ان شعرت بأن ساقيها لا تحملانها. وهي تحاول، بجنون ان تتذكر ما صممت على ان تبدأ به حديثها. وجاءه صوتها: «مورغان، انني بحاجة الى...»

قفز من على كرسيه ليستدير حول المكتب في خطوة واحدة: «انت؟ ايتها الحقود المنتقمة؟ ايتها المتشردة.»

اصعقتها ثورته المفاجئة. ووقفت عاجزة شاحبة متلقية ثورته العارمة.

تابع: «آه، نعم ربما تبدين مريضة ايتها الـ...» واستعمل كلمة جعلت الدم يتصاعد الى وجهها، ليشحب مرة اخرى حين قال باحتقار ساخر: «انك مريضة يجب ان يقفل عليك الباب! لقد جعلتني اصدق انني مسؤول عن موت طفلك!»

اسودت الدنيا في عيني كلوديا. كل الدفاع المتقن الذي أعدته، قد تحطم إذ هي تدرك انه سبق وعلم بما كانت قد عانت من العذاب لتخبره به. وها هي ذي تخسره مرة اخرى.

صرخ فيها وقد شحبت شفتاه ازدراء لها: «ما الذي رجوته من وراء ذلك: الانتقام؟ ولماذا؟ للكرامة المجروحة؟ لقد سبق وقلت انك لم تريدي مارك بأي شكل... فلا تخبريني إذن، انني حرمت قلبك من حبه. لم أكن انا قط انسانا بالنسبة إليك، ابدا. أليس كذلك؟ كنت مجرد شيء ملائم لتوقعي عليه ضرباتك. لقد استعملتني في ذلك الوقت لتنكري مسؤوليتك عن موت الطفل. وما زلت تحاولين استعمالي.»

وقف مشرفاً عليها بقامته. كانت ثورته القاسية تعذبها بقوة فاقت كل ما ظهر منه من سوء طبع من قبل. وتابع دون رحمة: «يا للهول، ماذا عن ذلك الطفل الذي تريدينه مني كما قلت؟ هل سيكون حجر شطرنج آخر في لعبة شعارها فلنخدع مورغان يتألم؟ آه ربما لن يكون هناك طفل ابدا. ربما كانت هذه طريقتك في استغلال شعوري بالذنب، لتعذبيني بشيء تعرفين انني لن احصل عليه ابدا. حسنا، اذهبي من وجهي قبل ان يكون لي دور مرة اخرى، في خيالك المريض. اتسمعينني يا كلوديا؟ اذهبي من وجهي.»

رمى بالملف الذي في يده بوجهها مبتعداً رافساً برجله كرسيا كان في طريقه. وسقط الملف الى الارض وتناثرت منه اوراق انحنت هي تجمعها، تجمدت اصابعها وقد ادركت ما تحويه هذه الاوراق التي كانت تجمعها. وهمست: «انه الملف الطبي الخاص بي من المستشفى...» وسمعها هو. فاستدار على عقبيه، وقد بدا عليه كبح النفس عن أي ثورة اخرى.

سألته بجمود: «كيف حصلت عليه؟»

لم تحلم ابدا ان بامكانه ان يعرف الحقيقة من هذا السبيل... عن طريق التفاصيل الطبية الرسمية.

وتابعت: «كنت اظن ان الاطباء لا يصرحون بمثل هذه التفاصيل...»

زمجر وهو يشد قبضته الى جانبه وكانه يهم بضربها: «نعم. هذه قصة اخرى مسلية من قصصت عن الانتقام. انك ستضحكين عندما تعلمين ماذا فعلت. لقد جذبت بعض الحبال فانفرج الستار. لقد اردت ان اعرف ما الذي ينتظر طفلي الذي ستحملين به. لم اشأ ان اسبب لك صدمة اخرى في لو حملت ولم يكن ثمة مجال ليستمر الحمل...»

فكرت: يا للهول. لقد كان يحبني. قالت له: «ولكنني اخبرتك...»

قاطعها وهو يخبط بيده على المكتب بغضب فيقذف قلما الى آخر الحجرة: «لقد اخبرتني باشياء كثيرة يا كلوديا، وليس منها ما يستحق...»

قاطعته: «مورغان، لقد جئت الى هنا لاخبرك بذلك...»

قاطعها باحتقار: «حقا! ما الطف هذا منك. ما الذي كنت ستقولينه لي؟ هل ستقولين خمّن يا مورغان.. انك لستن قاتلا على الرغم من كل شيء... كل ما في الامر انني كنت اطيل الامد كل ذلك الوقت فقط لكي انفرج عليك تتلوى من الالم.»

انقبض قلبها في صدرها لدى سماعها كلمة القاتل التي نطق بها. وقالت متوسلة: «مورغان. ارجوك. الا تسمع على الاقل...»

انفجر قائلا والشرر يقدح في عينيه وقد كسا وجهه الازدراء البالغ: «اسمع اكاذيب جديدة؟ انصاف حقائق تخدم منفعتك الخاصة؟ لقد استطعت ان اتفهم اسباب كذبك عن ابوة طفلك. ولكن هذه الكذبة؟ هذه؟» ومضت لحظة مريعة بدا عليه وكانه سينهار. ولكنه تمالك نفسه ليقول بغضاضة: «لا اريد ان اسمع يا كلوديا. لا شيء اكثر من ذلك. هيا... اخرجي من مكتبي، اخرجي من بيتي... اخرجي من حياتي...»

قالت بيأس: «مورغان، انني احبك...»

لكنه شتمها وقد اشتدت ثورته: «اخرجي من هنا كلوديا ما دام ذلك في استطاعتك وإلا، فإنني لست مسؤولا عن تصرفاتي نحوك. يمكنني ان اقتلك بسهولة يا كلوديا لأجل كل ما فعلته بي...»

ارتجفت وهي تستدير تتلمس قبضة الباب بعينين لا تريان. لقد تأخرت.. لقد تأخرت جدا. لقد كان الأمر دوما متأخرا بالنسبة إليها.

خاطبها من وراء ظهرها بوقاحة ووحشية: «ثمة شيء آخر يا كلوديا. انك ستخرجين من هذه العلاقة صفر اليدين. اتفهمين؟ لن تأخذي شيئا. فإذا فعلت فسأرفع عليك دعوى بالنصب وأهوي بسمعتك الى الحضيض امام محكمة علنية. إذن، اتركي مفاتيح السيارة على المكتب عند خروجك.»

لقد كانت تلك السيارة رمزا لسعادتهما معا. انها لن تدعه يسلبها حتى ذكرياتها. وتطلعت إليه من فوق كتفها بثورة تماثل ثورته وقالت: «اذهب الى الجحيم. يا

مورغان ستون.» ولم تعرف كيف عادت بالسيارة الى البيت. ولكنها وصلت بسرعة عجيبة جعلتها تقع متعثرة على ركبتيها وهي تسقط من الباب على الاسمنت. وقد احترقت يداها من حرارة عجلة السيارة التي تمسكت بها اثناء وقوعها. وعندما دخلت البيت. وكانت ما تزال ترتعش ليهز اعصابها رنين الهاتف. وبطريقة آلية التقطت السماعة: «آ... آلو...» وأجابها صمت مطبق. ثم جاءها صوته مزمجرا: «لقد كنت حسنة الحظ إذ بقيت على قيد الحياة بعد خروجك بذلك الشكل من هنا.»

قالت بصوت هستيري: «اتراني حقا بقيت على قيد الحياة؟» وقفلت الهاتف في وجهه. أخذت معها الهاتف عند صعودها ولكنه لم يتصل بها. ومضت الليلة. واليومان التاليان دون ان يتصل مورغان هاتفيا. ولم يضع قدما في منزله. كما ان كلوديا لم تضع قدما خارجه. لقد اتصلت بالفندق تعتذر باصابتها بالانفلونزا. لتطلب إحالة عملها الى الموظف الذي حل مكانها والذي وصل من المكتب الرئيسي لقضاء الاسبوعين الرسميين اللذين يتعود بهما على نوع العمل.

جاء مارك الى المنزل يحاصرها بأسئلته القلقة واهتمامه. ولكنها لم تتكلم معه. انها لم تستطع ان تشرح له المشاعر التي تجتاحها. كانت تجلس فقط وتنتظر مثل حيوان صغير وقع في الفخ وينتظر خائفا من الحركة.

في اليوم الثالث. قبل ان يخرج مارك الى العمل. ضغط عليها باصرار قائلا: «ما الذي ستفعلينه يا كلوديا؟ ان ابي مقيم في الفندق ولا يريد ان يسمع اسمك. بينما

انت تجلسين هنا كالميتة... حسنا. إذا... إذا كان عليك ان تخرجي فالى اين ستذهبين؟»

زاد قلقه من عذابها وآلامها: «هل اترك مورغان؟»

تساءلت عما إذا كان يعلم ما إذا كانت لا تزال في منزله. كلا. ولا لاحضر من يحملها ويلقي بها الى الشارع.

اجابت: «إلى اين سأذهب؟» لم يكن ثمة مكان تذهب إليه.. واعتصر قلبها الالم. كما لا يمكنها البقاء في الفندق حيث ان عملها قد انتهى هناك تقريبا. بالاضافة الى ان مورغان كان هناك. تماما كما قال لها مارك منذ أيام. انها تركت نفسها من دون شيء. ومن دون احد... لاح لها شعاع من أمل سرعان ما اصبح طريقا منيرا اخترق احزانها التي كانت قد دفنت فيها الطاقة على المقاومة. قبل كل شيء. فهي قد جازفت بالعيش مع مورغان. فلماذا تتخلى الآن عن كل شيء في سبيل شجار بسيط؟ لقد شاهدت بنفسها كيف كان يحترم اولئك الذين يواجهونه بشجاعة. حتى ولو كان يعتقد انهم على خطأ. ولقد اقترفت هي خطأ جسيما. نعم. ولكن اكثر المجرمين يعطون فرصة للوقوف امام العدالة. ولقد مضى الآن. على ثورة مورغان أيام هي كافية لكي تهدأ. ولكن. ربما لن يكون باستطاعتها ان تتقرب إليه على نفس المستوى المعتاد بينهما!

تساءلت هل من الممكن ان يقدم رجل يكرهها على ان يتصل بها هاتفيا بذلك الشكل الغاضب بعد شجارهما ذاك ولا يسأل عن السيارة. اذن. لابد انه كان يريد ان يطمئن الى انها وصلت سالمة. حتى في خلال ثورته تلك

التي لامت نفسها عليها. فكر في ان يتصل بها هاتفياً... ما الذي ستخسره لو انها سعت الى مصالحته؟ لم يبق لديها ما تخسره، ولكن كيف، ما دام هو مصراً بهذا الشكل على تجنب اللقاء؟ يجب ان تدبر أمر الاجتماع به بطريقة ما.

ضاقت عيناها وهي تتذكر شيئاً كان قد هددها به اثناء ثورته العارمة تلك.

سألت مارك ببطء: «تعرف محامياً جيداً يا مارك؟»

فوجىء هو بمظهر الكبرياء الذي بدا في رفع رأسها الآن، والذي كان منكسا على صدرها لعدة أيام. وأجاب: «بالطبع. لماذا؟»

ضاقت عيناها وهي تجيب: «اريد ان ارفع دعوى بنكث الوعد.»

فغر فاهه برقة قال بعدها: «نكث الـ... هل تقصدين زواجي؟»

قالت: «لم يطلب احد سواه الزواج مني مؤخراً.»

قال: «ولكن، يا للهول... كلوديا.. انه لن ... يا للهول.»

لكنها لم تسمح لاعتراضه بأن يوقف عملاً يائساً لامرأة يائسة. وقالت له: «لقد كنت هنا وسمعته يقول انه سيتزوج مني.»

نظر إليها بخوف وهو يصرخ كفتاة صغيرة: «اتريدين مني ان اكون شاهداً معك؟ انه سيقتلني يا كلوديا. سيقتلنا نحن الاثنين معاً.»

نظرت إليه بعينين اغرقتهما دموع رفضت ان تدعها تسيل: «ثمة اشياء تستحق ان يموت المرء لأجلها. أليس كذلك؟»

ظهر على ملامحه سرور خبيث وهو يرى تصميمها فقال: «نعم، نعم. ثم اشياء هي كما تقولين. انني اعرف فعلا بعض المحامين ممن لي فضل عليهم. عليك فقط ان تستمري في البقاء هنا يا كلوديا، واتركي لي كل شيء آخر.»

بعد ذهابه، وجدت ان المسألة بأجمعها في مسلبة أكثر منها حكيمة او مناسبة. وانهارت ثقة كلوديا. نكث وعد؟ كان هذا سخرية. كل ذلك الحب الذي وعدها به مورغان كان عبارة عن ألم القلب، اما ذلك الوعد بالزواج، فقد نطق به لدافع خاص.

حيث انه كان عندها فكرة عن ان قضايا هذا النوع تأخذ عادة من المحامين وقتا طويلا، فقد عزت نفسها بأن ذلك يسمح لها بأن تتراجع عن قضيتها في ما لو خانتها شجاعتها. وفي نفس الوقت، يمكنها على الاقل، ان تشعر انها تقوم بمحاولة لتنظيم حياتها مرة اخرى، لأول مرة، منذ أيام، تناولت فطورها وتناولت شيئا خفيفا عند الغداء متجاهلة ما كانت مدبرة المنزل تعرضه عليها بإلحاح.

بعد الظهر جلست على الشرفة تحت اشعة الشمس وهي ساهمة تفكر.

ايقظها من سهوها صوت سيارة تقف وباب يصفق فاستقامت في جلستها وقد شعرت بوخزات عصبية في جلدها. وكانت متضايقة من نفسها لجلوسها الطويل في الشمس.

هل عاد مارك؟ وتطلعت تبغي رؤيته. لا بد ان تخبره

www.rewity.com TRAKHEENA

بأن يكف عن الحوم حولها، ووقفت مترنحة على قدميها وأخذت تتطلع من فوق حاجز الشرفة. اتسعت عيناها ذعرا وهي ترى سيارة مورغان السوداء تقف عند اسفل الشرفة وما زالت عجلاتها تنفث الدخان غاضبة.

سمعت صوته يتردد في انحاء المنزل: «كلوديا، كلوديا، انني اعرف انك هنا. ليس باستطاعتك اخفاء نفسك عني.»

نظرت حولها بذعر تفتش عن شيء تغطي نفسها به، ولما لم تكن قد احضرت معها شيئا كهذا. فقد جذبت غطاء الطاولة الذي كان عليه بقايا طعامها لتلف به نفسها. عندها رآها مورغان.

صرخ بها: «اظن انني اخبرتك ان تخرجي من منزلي.» وتسمرت عيناه على جسمها المكشوف حين خطا الى الشرفة... وبدت في عينيه نظرة غريبة وهو يقول: «أراك كنت تتوقعين رؤيتي. لقد فهمت.»

كانت التهمة الهادئة تغييرا غير متوقع مما جعل كلوديا تجفل. فهتفت بحدة: «لا تفتر بنفسك.»

لقد كان حليق الذقن، ولكنها لاحظت عليه شيئا من الهزال. كانت في عينيه نظرة مخيفة كما ان وجهه كان يتجلى فيه الحقد. وأمام بدلته ذات القطع الثلاث الرمادية والقميص الأبيض، شعرت كلوديا بنفسها وكأنها سيئة اللباس.

قال وهو يهز بيده اسطوانة من الورق مربوطة بشريط: «ماذا غير ذلك يمكن ان يظنه رجل عندما تسوقه امرأة مرغوبة الى المحكمة؟ هل تعلمين ماذا حدث لي اليوم يا يا كلوديا؟»

هزت رأسها بعجز خائفة من ان تسأله، وقد تسمرت نظراتها على الورق الذي في يده. انه ملف آخر يحضره إليها ليخترق به ضميرها مع...

استطرد: «رجلان.. رجلان طويلان عريضان كئيبا المنظر تعرضا لي في المعرض اثناء مقابلة لي مع التلفزيون عن السباق. تلك المقابلة التي سعيت انت لتنفيذها حديثا.. وسلماني اوراقا قانونية، بينما أخذا يشرحان القضية لي بصوت مرتفع وبكل تفاصيلها. ليس فقط دعوى علي بنكث عهد، وانما ابني يقدم نفسه شاهدا ضدي. كما ان عنواني موضوع بوضوح.»

قالت كلوديا: «حقا؟» من دون ان تجرؤ على النظر الى ذلك الوجه الذي كان هادئا لا يبدو عليه أي تأثير. ما الذي فعله مارك؟ إن كلوديا تعلم انه لا يمكن لأي اوراق قانونية ان تنجز بمثل هذه السرعة.

راقبته من خلال أهدابها وهو ينشر ورقة التبليغ بيديه قائلا: «والآن، اي نوع من النساء هي المرأة التي تقوم بمثل هذا العمل الأحمق؟»

اجابت: «امرأة عاشقة.»

ساد صمت، وازدردت كلوديا رضابها. لقد استحال الوخز في جلدها الى حروق مؤلمة. ذعرت وهي ترى عينيه تحومان فوق جسدها مرة أخرى.

وضعت يديها حول وسطها تسوّي، دون وعي، ثوب السباحة. وهي تسأله: «هل انت غاضب؟»

لم تتغير ملامحه الصارمة وهو يقول: «غاضب؟» كان صوته أقل خشونة من ملامحه. واستطرد: «لا أظن ذلك

يا كلوديا. انت تعلمين ذلك. أليس كذلك؟ ان نكث الوعد ذاك لا يستحق الورق الذي كتب عليه.»

ارتجفت كلوديا وهي تقول: «مورغان... انني...»

قاطعها بكلمة واحدة: «اياك. لا تكذبي عليّ مرة اخرى... ابدا.» ولما كان قد صفعها بأمل ضعيف. فقد صفعها بسؤال آخر: «هل انت حامل؟»

نظرت إليه بذهول: «ماذا؟»

قال: «ان هذا التبليغ القانوني يتحدث عن كلام بهذا المعنى قلته في مناسبة دقيقة.»

فكرت، أوه، ان هذا صنع مارك؟ نظرت إليه بعينين صافيتين قائلة: «كلا. انني لست حاملا.» فكرت، إذا كان يريدها فينبغي ان يكون ذلك لنفسها فقط...

سألها: «وكيف يمكنك التأكد من ذلك؟»

انها لم تعتد ابدا صراحته في تلك الأمور الخاصة. احمر وجهها وهي تلتقط الورقة التي كان يلوح بها أمامها يغيظها بها. فجعدتها في يدها حيث انها لم تعد ذات موضوع كما يعرفان ذلك هما الاثنان.

قالت بثبات: «انني متأكدة من انني ربما لست حاملا.»

قال: «ان كلمتي متأكدة وربما هما كلمتان متناقضتان.»

قالت ثائرة لحديثه المتكلف هذا: «هل هذا ما جئت لأجله؟ للتحدث عن التناقض؟»

قال: «لقد استدعيتني فجئت.»

قالت: «انني لم أفعل ذلك...»

قال وهو يأخذ من يدها ورقة التبليغ: «هذه الورقة يا

كلوديا لا وجود لها بيننا فهي غير لائقة.» وأكد كلامه بأن كورها بيده وألقى بها من فوق حاجز الشرفة. ثم استطرد: «انها عمل معقد يؤدي الى الابتزاز. انني لا اعرف من هو محاميك ولكنني سأقوم بإيقاف القضية. وكذلك بالنسبة لذلك الشخصين الثرثارين اللذين ارسلا إلي في المعرض...»

قالت بصوت مختنق: «انني... انه هو. مارك... لقد اقترحت فقط هذا الأمر هذا الصباح... لم أكن. في الحقيقة اعني ذلك.. كلا. لم أكن اريد حقا ان انفذ ذلك...»

انهمرت دموعها رغماً عنها.. لم تكن تريد ان تبكي ولكن ابتسامته الساخرة ضغطت على اعصابها. وهمست من بين دموعها وهو يضمها الى صدره: «انني اكرهك.»

قال: «وأنا اكرهك...» وقبلها ليثبت لها كم يكرهها... وازداد انهمار دموعها... هل كانت هذه إدانة منه لها، ام مغفرة؟ لم تستطع ان تتأكد من ذلك.

تمتمت: «انا آسفة. انا آسفة. أنا آسفة.. لقد كنت مجنونة وكان الحق معك. كنت مخطئة العقل حين فقدت طفلي، ولكن. عندما مرّ هذا الاختلال العقلي. كنت خائفة من مواجهة عملي هذا. لقد اردت فقط ان أنسى.. أنسى كل شيء عن هذا الموضوع... ثم. عندما تقابلنا مرة اخرى، شعرت بعدم استطاعتي الاعتراف... كنت اعلم انك ستحتقرني والحق معك في هذا. حيث انه لا عذر لي. ولكنني حقا جئت الى مكتبك في ذلك النهار. لأخبرك... لم أكن ابدا لأتزوج منك وأنت تعتقد...»

قاطعها: «اعتقد انني قاتل اطفال؟»

وضعت يديها حول وجهه ناظرة في اعماق عينيه: «كلا، ابدا... لاتقل هذا الكلام...»

ارتجفت وهي ترى دموعا تغرق عينيه وتبلل اهدابه، فهمست تكرر برقة: «انني اسفة... اسفة... انني لن اسامح نفسي ابدا... و... إذا انت لم تسامحني فسأتفهم ذلك.»

قال وهو ما يزال محتضناً إياها: «كلا. لن يمكنك ذلك.»

عضت على شفتها ولم تشأ ان تكذب مرة اخرى فقالت: «حسنا. سأحاول ان اتفهم ذلك. سأفعل كل ما تريدني ان اقوم به. ثم اعرض الأمر عليك...»

قال متهكما بمرارة: «تفعلين أي شيء اريده ما عدا ان ترحلي وتتركيني بسلام.»

لم تستطع ان تحتمل هذه المرارة اكثر من ذلك فقالت: «وهي تغمض عينيها: «حتى و لو...»

قاطعها: «وماذا لو كنت حقا حاملا؟»

يا للهول ما اشد قسوته وعناده، فتحت عينيها متقبلة عقابه بصبر مضن: «مهما كان طلبك.»

قال: «حتى الاجهاض؟»

تجمد الدم في عروقها احتجاجا على مثل هذا الانتقام مما اخطأت في حقه. وقالت: «كلا.»

قال: «لقد قلت انك ستفعلين أي شيء اريده.»

كيف بإمكانه ان يكون متوحشا الى هذا الحد في تهكمه هذا؟ ومع ذلك فهو يحتضنها اكثر واكثر. هل هذا جزء من العقاب الذي لن ينتهي؟

قالت بصوت خافت: «كلا. ليس اي شيء تماما.»

قال: «لقد اخبرتك ان لا تكذبي عليّ يا كلوديا.»

قالت باكية: «ولكني احاول.»

قال: «حاولي اكثر من ذلك. هل تحبينني؟»

همست بمرارة: «نعم.»

امسك بذقنها يرفع وجهها إليه ليسألها ثانية: «هل تتصورين انني أحبك؟»

ساد صمت مؤلم. انه لا يقول تظنين بل تتصورين انها قسوة واضحة. اين هي الحقيقة هنا وأين الكذب؟ ونظرت إليه تملأ قلبها وعقلها وأحاسيسها من رائحته.

قالت بصوت منحشرج: «نعم، وإلا لما استجبت لايحائي لك بالعودة إليّ وذلك بواسطة تبليغ المحامي ذاك. ولكن هذا لا يعني انني سأستغل حبك.»

باتت في عينيه ابتسامة وهو يقول: «ارى انك تعتقدين ذلك. ايتها الأميرة. ولكنني لا اشك في ان ذلك سيتحول الى كذبة اخرى. انك ستستغلينني من دون خجل، كل مرة أبدي فيها ضعفا تجاهك...»

قالت متحمسة وهي تتنفس بارتياح: «ولكن الحب ليس ضعفا يا مورغان. انه يمنحك القوة.»

قال: «انني من القوة بحيث أهزم الشكوك كلها.» ومر بيده على ظهرها وهو يستطرد: «حتى عندما كرهتك يا كلوديا. لم يكن لديّ شك في أنني اكره ما هو لي.»

هتفت: «مورغان...»

قاطعها: «كلا. دعيني أكمل كي لا يبقى ثمة مجال لسوء التفاهم فنستطيع بعد ذلك ان نضع كل الاشياء خلفنا.»

www.rewity.com RAYAHEEN

ومس شفتها بإصبعه وهو يستطرد قائلا: «انني اتمنى لو تحملي بطفل مني. ولكن لو حملت او لم تحملي فسأتزوج منك. لقد طاردتك واقتنصتك ولن اتركك بسهولة. اننا لن نستطيع إصلاح اخطاء الماضي. ولكننا نستطيع بكل تأكيد، ان نهيىء مستقبلا افضل لأنفسنا. هذا إذا كنا نحن الاثنان، نريد ذلك فعلا. في الأيام القليلة الماضية في الضياع واجترار الأفكار السوداء، لقد كنت غاضبا لأن الحياة لم تكن عادلة مشرقة، ولكن من يقول ان الحياة كذلك؟ وهذا الصباح، اخذت بالتفكير، مرة اخرى، في هذا العالم الحقيقي، وجدت أنه ما زال عندي نفس الخيار الذي كان قبل ان اتسلم ذلك الملف. ذلك الخيار كان، هل اعيش مع كلوديا، ام من دون كلوديا؟ الخيار هو نفسه. وكلوديا هي نفسها. انني اعرفك تماما.» ثم تابع: «واعرف ان من عيوبك هو ان تحمي نفسك مما لا يسر وذلك بتجاهله. فانت مثلا تتظاهرين بالمعارضة والاشمئزاز بالنسبة الى العلاقات الحميمة بينما انت عاطفية الى اقصى حد. كما ان عواطفك المضطرمة تمنعك من ان تسببي الضرر لرجل تحبينه. ذلك انك رغما من شكوكك من ناحية كزبس، كزوج وأب لطفلك، فقد قبلت الزواج منه... كما انك كنت لا تريدين ان تؤذي مارك بإخباره عن هانتي لك. ولم تشأني ان تؤذيني وذلك بأن تحميني. قدر الاستطاعة من معرفة شيء ظننت انه سيسبب لي ألما شديدا...»

قالت: «انني شديدة الأسف يا جورغان...»

قال: «اعلم ذلك، وأنا ايضا آسف. ولتعويضي الوقت

الذي اضعناه سدى، ربما بإمكانك ان تسمحي لي بأن نبدأ بتعويض ذلك في أسرع وقت. هذا إذا لم يكن عندك شعور سري آخر بالذنب تخفينه عني.»

نظر إليها مسرورا بتضرج وجهها واستعادتها ثقتها بنفسها إثر ما ظهر منه من تجاوب في مزاحه هذا. واستطرد: «لقد فقدت اعصابي عندما تلقيت هذه الاوراق وكنت على وشك ان اضرب الرجلين اللذين احضراها. الى ان ادركت انك لا يمكن ان تكوني جادة في هذا... لم يخبرني بذلك قلبي المحب يا كلوديا. وإنما انت عندما قلت لي، أثناء اتصالي بك هاتفيا، انك ما زلت في منزلي لم تهربي بعد... وهذا يعني انك ما زلت هناك بانتظاري ولأجلي إذا انا شئت الرجوع... هذا إذا...»

احنى جبينه فوق جبينها ثم قبل أنفها قائلا: «مهما كان الخطأ الذي اقترفته، فقد علمتني شيئا ثمينا وضروريا جدا اثناء السنتين الماضيتين. ذلك الدرس هو ان كل لحظة من حياتنا هي ثمينة بالنسبة إلينا والى اولئك الذين يحبوننا. ان الفضل هو عائد لك في انني عدت الى اكتشاف واكتشاف ولدي... وكذلك مقدرتي على الحب.

انني احبك، يا اميرتي العزيزة، وهذا يستدعي احتفالنا دون أي اعتذار منك. لهذا تزوجي مني ودعينا نستمتع في حياتنا بكل لحظة منها معا. اعدك بأن امنحك من الحب مايجعلك تنسين انه كان بيننا، يوما ما، شيء سوى الثقة المتبادلة...»

لكنها سبق وشعرت بكل حبه الرائع هذا.

كان احتفالهما بالزواج شخصياً وضيقاً. ولكن صداه بقي في المجتمع زمناً طويلاً.

بعد تسعة أشهر، وفي نفس تاريخ الزواج تقريباً، جاءت سارة الصغيرة الى عالم مستقر حيث ولدت في سيارة ضيقة مربكة في كورفيت كلاسيكية متوقفة خارج مستشفى في ويلنغتون. وكان صوتها الضئيل الغاضب ينبيء بأنها ورثت عن أبيها طبعه المخيف وصفات أمها المرتبكة وهي تحاول اجتذاب اهتمامه.

www.rewity.com
^RAYAHEEN^